مِنْ وَصَايَا الرَّسُول

لِلنِّسَاءِ

إعداد

محمد خليل عيتاني



مِنْ وَصَايَا الرَّسُولِ ﷺ لِلنِّسَاءِ

يا عائشة!

«إيَّاكِ ومُحَقَّرات الأعمال، فإنّ لها منَ اللهِ طالباً» [سنن ابن ماجه الحديث: 4243].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذه وصايا نبوية طيبة مباركة تخص المرأة المسلمة، وتهمها في شؤون حياتها الخاصة والعامة.

والوصية هي عهد يؤخذ على الإنسان في مواضع النصح والإرشاد، والحث على الفضائل، والأخلاق الحسنة، وفعل الخيرات، وترك المنكرات واجتنابها.

وسيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ أوصى أمته بوصايا غالية،

شريفة في مجالات العقيدة والمعاملات والآداب والأخلاق، حتى أنك لتظنين أنه ﷺ لم يترك مجالاً من مجالات العقيدة والعبادة والمعاملات إلا وقد أوصى أمته بالحسنى منها.

ووصاياه ﷺ منها ما هو عام للرجال وللنساء، أي: للمسلمين والمسلمات.

ومنها ما يخص الرجال وحدهم، ومنها وصايا تخص المرأة. ونفع هذه الوصايا والإرشادات يعم الإنسانية بأكملها إن عملت بموجبها.

وإن وصايا النبيّ ﷺ أيّاً كانت فهي جامعة لمعاني الخير والصلاح والهدى.

وإن هذه الوصايا تشتمل على نواحٍ شتى كلها تفيد المرأة المسلمة بإذن الله وتحاول دفعها قدماً نحو الخير، والحياء والعفاف والتقى وتربية أولادها التربية الصالحة.

المنهج

كان منهجنا في إعداد هذه الوصايا النبوية الشريفة يقوم على النهج الآتي:

1 ـ جمع الأحاديث التي عليها مدار الإسلام (أحاديث كلية). كما وصفها علماء الحديث رضوان الله عليهم.

2 ـ جمع النداء التي خاطب بها الرسول ﷺ الصحابيات نحو: «يا معشر النساء»، و«يا نساء المسلمات»، أو «يا عائشة»

3 ـ جمع النواهي، أي: الأحاديث التي ينهى فيها الرسول ﷺ المسلمة عن فعل أمرٍ؛ لأن النهي طلب من الإنسان أن يمتنع عن فعل، وفي النهي معنى الوصية. نحو: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد**».

4 ـ جمع الأوامر التي تخص المرأة المسلمة، نحو قوله ﷺ للسيدة عائشة: «**قولي: اللهم إنك عفوّ تحب العفو، فاعف عني**».

5 ـ التزمت في هذه الوصايا أن لا أذكر إلا حديثاً صحيحاً مخرّجاً من مصادر الحديث الصحيح المشهورة[1].

6 ـ وكان منهجي في كل وصية على النحو الآتي:

أ ـ كتابة الحديث الصحيح، الوصية الصحيحة.

ب ـ اللغة، حيث أشرح المفردات اللغوية الغريبة معتمداً على كتب الحديث، مثل: «شرح صحيح مسلم» للنووي، أو «فتح الباري».

ج ـ ما يُفْهم من الوصية، حيث نبيّن الأهداف والمقاصد الأساسية للوصية. وقد قسمت كل وصية إلى فِكَرٍ رئيسية واضحة.

هذا، وقد أغنيت الوصية بأحاديث نبوية صحيحة، من باب الوصية نفسها، ووشحتها ببعض الآيات القرآنية الكريمة مخرجة.

أختي المسلمة:

حقٌ على المسلمة المكلَّفة بتكاليف الشرع الإسلامي أن تسلك

---

(1) وسنذكر ثبت المصادر الحديثية في نهاية الكتاب إن شاء الله.

مسالك الأخيار، وتقتدي بالصحابيات الفاضلات، وحقّ عليها أن **«تعمل»** بوصايا نبيها ﷺ.

أي أختاه، لقد كان الباعث وراء جمع هذه الوصايا الطيبة حديثاً سمعته مرة، فما زال معناه وقصده يتردد بين جوانحي، وسألت الله أن يوفقني لأن أعمل بمقتضاه، وهذا الحديث هو: **«فوالله لأنْ يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النَّعَم»**[1].

وإني أسأل الله السميع، القريب، المجيب، الحي القيوم أن يهدي بهذه الوصايا أخواتنا المسلمات وأن ينتفعنَ بها، هنّ، وكل من قرأ هذه الوصايا إلى يوم القيامة.

وأُذكِّر الأخوات المسلمات بقول الحبيب المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه[2]: **«من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله»**. وعملاً بهذا الحديث الشريف ينبغي عل كل من تقرأ هذه الوصايا أن تدل على «الخير» فتذكِّر أخواتها بها!

وأنا سائل أخاً أو أختاً انتفعت بهذه الوصايا، أو بشيء منها أن تدعو لي، ولوالديّ، وسائر المسلمين أجمعين.

وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي وحسبي الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم.

---

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2406). النَّعَم: بفتح النون والعين: الإبل، وهي من أفضل الأموال (الإبل) عند العرب، يُضرب بها المثل في النفاسة.

(2) أخرجه مسلم (الحديث: 1893).

الأعمالُ بالنيّة

عن عمر بن الخطّاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: «**إنّما الأعمال بالنيّة، وإنما لكل امرىءٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**».

اللغة:

الأعمال: جمع محلًى بـ أل يفيد العموم كما قال البخاريُّ، والعمل حركة البدن بكله أو بعضه، وربما أُطلق على حركة النفس، وعليه يمكن أن نقول: **العمل**: إحداث أمرٍ قولاً كان أو فعلاً، بالجارحة، أو القلب، لكن الأسبق إلى الفهم الاختصاص بفعل الجارحة.

بالنيّة: النيّة: القصد.

وتركيب: «**إنما الأعمال بالنيات**» يفيد الحصر؛ لأنه من حصر المبتدأ في الخبر، أو قصر الموصوف على الصفة كما يقول البيانيون.

---

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: بدء الوحي (الحديث: 1)، وفي كتاب: الإيمان، (الحديث: 54)، وتكرر الحديث في البخاري (الحديث: 2529)، و(الحديث: 3898)، و(الحديث: 5070)، والترمذي في فضائل الجهاد (الحديث: 1647)، وابن ماجه في الزهد (الحديث: 4227).

فالمعنى: كل عملٍ بنيةٍ، فلا عمل إلا بنية.

وأصل «إنّما»: إنّ (حرف توكيد) دخلت عليها «ما» الكافة وهي حرف زائد.

لكل امرِىء: بكسر الراء، أي: لكل رجل، والمقصود هنا: لكل رجل وامرأة ما نوت.

هجرته: الهَجْر: ترك الشيء، والإعراض عنه، والهجرة ترك البلد إلى غيره. والمقصود هنا: الهجرة المعيَّنة وهي هجرة خاتم النبيين ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، الهجرة التي أُرِّخ بها تاريخ الإسلام.

دنيا: بوزن (فُعْلى) من الدنوّ ضد العلوّ، وهي كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الآخرة.

ما يفهم من الوصية:

اعلمي **أيتها المسلمة** أن هذا الحديث حديث: «**الأعمال بالنيات**» حديث جليل الموقع، عظيم المكانة، وهو من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، قال الإمام أحمد، والإمام الشافعيّ: إنه يدخل فيه ثلث العلم، وذلك لأهمية مضمونه وشموله.

وقد ابتدأ هذا الحديث النبويّ بهذا التعميم الشامل: «**إنما الأعمال بالنية**»، فأتى بلفظ: «**الأعمال**» الذي يدل على العموم والشمول للأقوال والأفعال، والتصرفات التي يقوم بها الإنسان كافّة. وجعلها مرتبطة **بالنية**، وبذلك شمل اللفظ كل الأعمال حتى المباحات من الطعام والشراب والملبس، فإنها تُقوَّم بالنية. فإذا

تعاطاها الإنسان بنية صالحة كالتقوى على واجباته اللازمة له فإنه يثاب عليها، وإن قصد مجرد التمتع فهو عمل مباح لا ثواب فيه ولا عقاب.

وإن قصد من وراء ذلك التكبر والتفاخر مثلاً يعاقب على ذلك.

أيتها الأخت المسلمة: تلاحظين أن هذا البيان النبويّ الشريف قد شمل كل جوانب الحياة، **فأحسني نيتكِ**.

وينبغي عليك أن تبحثي عن المقاصد السامية الرفيعة العالية وترفعي عن الغرائز والسفاسف، فإن الله ﷻ يحب معالي الأمور ويكره سفسافها.

وقد خصّص البيان النبوي «**الهجرة**»، وذلك بسبب قصة تاريخية وقعت وهي قصة مهاجر أم قيس، والقصة مروية في «**المعجم الكبير**» للطبراني، قال: «كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها: أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، قال: فكنا نسمّيه: مهاجر أم قيس».

كما أن الحديث خصّص «**المرأة**» وذكرها بعد «**الدنيا**» من بين الدوافع. والغرض من ذلك واضح جليّ، وهو الاهتمام ولأن التأثر به أشد.

وفي الختام نذكر قول الإمام أحمد بن حنبل في هذا الحديث: «إنه يدخل فيه ثُلُث العلم» أي: الدين.

وتفسير هذا: إن كسب الإنسان إما بقلبه أو بلسانه أو بأعضائه

الأخرى، وقد شمل الحديث ما يتعلق بركن القلب وهو ثلثها!

إذن **أختي المسلمة**: النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح، فأخلصي نيتك للواحد الأحد.

وتذكري قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: 5]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: 29].

الدين النصيحة

عن تميم الداريّ أن النبيّ ﷺ قال[1]: «**الدينُ النصيحةُ**». قلنا: لمن؟ قال: «**لِلهِ، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامّتهم**».

اللغة:

النصيحة: من قولك: نصحت العسل، إذا صفيته من الشمع، أو من النصح وهو الخياطة بالمِنصحة: الإبرة، **والمعنى**: إنه يلمّ شعثه بالنصح كما تلمّ بالمنصحة.

ومنه التوبة النصوح، فكأن الذنب يمزق الدين، والتوبة تخيطه[2].

---

(1) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب (الحديث: 4944)، والنسائي في كتاب: البيعة (الحديث: 4208)، ومسلم في كتاب: الإيمان، وهو في شرح صحيح مسلم للنووي (الحديث: 194).

(2) القرآن والحديث، د. نور الدين عتر، مطبوعات جامعة حلب، 1996، (ص: 291).

ما يُفهم من الوصية:

هذا حديث نبوي عظيم الشأن **أختي المسلمة**، وعليه مدار الإسلام. وأساس فهم هذه الوصية هو معرفة معنى كلمة **«النصيحة»** هذه الكلمة الجامعة المعبّرة.

قال الإمام أبو سليمان الخطابي البُستيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النصيحة كلمة جامعة معناها: حيازة الحظ للمنصوح له. ويقال: هو من وجيز الأسماء ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا في الفلاح: ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه.

ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة، كقوله ﷺ: **«الحج عرفة»** أي: عماده ومعظمه عرفة.

وأما تفسير «النصيحة» وأنواعها فقد ذكر العلماء فيها كلاماً نفيساً، نضم بعضه إلى بعض مختصراً.

أمّا النصيحة لله تعالى:

فاعلمي **أيتها الأخت المسلمة** أن معنى **«النصيحة لله»**: الانصراف إلى الإيمان به، ونفي الشرك عنه، وترك الإلحاد في صفاته. ووصفه بصفات الجلال والكمال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النقائض، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه والبغض فيه، وموالاة من أطاعه ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمته وشكره عليها. والإخلاص لله سبحانه في الأمور كلها.

واعلمي أن حقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله تعالى غنيّ عن نصح الناصحين.

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى:

فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيلُه، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقْدر مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق التلاوة وتحسينها والخشوع عندها وإقامة حروفه عند التلاوة، والتصديق بما فيه والوقوف على أحكامه، وتفهّم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكّر بعجائبه والعمل به.

وأما النصيحةُ لرسول الله ﷺ:

فتصديقه على الرسالة التي جاء بها، والإيمان به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره وإحياء طريقته وسنته، وبثّ دعوته ونشر شريعته واستثارة علومها والتفقه في معانيها، والدعوة إليها، والتلطّف في تعلّمها وتعليمها.

فحافظي أيتها الأخت المسلمة على هذه الأمور لتسلمي في الدنيا والآخرة.

وأما النصيحةُ لأئمة المسلمين:

فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتذكيرهم وتنبيههم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم.

وأما نصيحةُ عامةِ المسلمين:

وهم عامة الناس تكون في إرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسدّ خلّاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأَنْ يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك.

الحلالُ بيِّن والحرام بيِّن

عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: **«إن الحلال بيِّن[2]، وإنّ الحرام بيِّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»**.

---

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الإيمان (الحديث: 52)، **وأبو داود** في كتاب: البيوع والإجارات (الحديث: 3329)، **والنسائي** في كتاب: البيوع (الحديث: 4465)، **وابن ماجه** في كتاب: الفتن (الحديث: 3984). وفي شرح **مسلم** للنووي (الحديث: 4070).

(2) ورد لفظ الحديث في **البخاري** بدون «إنّ».

اللغة:

بيِّن: واضح ظاهر.

مشتبهات: أي: اكتسبت الشبه من وجهين متعارضين فصارت مشتبهة ومشكلة.

استبرأ: حصّل البراءة، أي: الخلاص والسلامة.

الحِمى: (بكسر الحاء): المقصود هنا: الكلأ منع الناس عنه مع تهديد ووعيد من دخله ورعى فيه.

مضغة: قطعة من اللحم.

ما يُفهم من الوصية:

هذا الحديث: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن**» حديث عظيم الشأن عظيم الموقع في بيان مقاصد البيان النبوي ووظيفة الإبلاغ التي جاء بها خاتم النبيين ﷺ.

ويهدف هذا الحديث الشريف إلى بيان طبيعة الأحكام بالنسبة لعامة الناس، ووجوب التزام الوقوف عندها. ويضرب الحديث النبوي المثل لذلك بحدود الحمى الذي كان يحذر منه، ثم يحيل الحديث كل إنسان ليتحاكم أمام ضميره، وذلك بعد أن يقوم بإصلاح بنيان هذا الضمير الذي عبّر عنه بالقلب.

أختي المسلمة:

افتتح الحديث النبوي بهذه العبارة: «**الحلال بيِّن والحرام بيِّن**»

ليقرّر أن الشريعة بيّنت بأدلتها الحلال والحرام، حتى صار كل واحد منها (بيّناً) ظاهراً بنفسه. وقد عبّر بالجملة الإسمية لإفادة ثبات هذا الحكم واستقراره واستمراره. وإذا كان الأمر كذلك فعلى الإنسان الأخذ بما علم وتبيّن له من الحكم، فالحلال يستحلّه، والحرام يجتنبه.

ولكن ثمة أشياء لها وجه يشبه الحلال، ووجه يشبه الحرام. وهذا كما عبّر: **«وبينهما أمور مشتبهات»** وهذه المشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فالعلماء يعرفونها؛ لأن الله ﷻ جعل عليها دلائل يعرفها أهل العلم.

وهذا الحديث الشريف أرشد المسلمة إلى المنهج الذي يجب أن تتخذه أمام مفترق الطرق واختلاطها.

فينبغي عليك الأخذ بالتيقن والاحتراز من الشبهات.

«فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»:

فقد عبّر البيان النبويّ بالفعل (اتقى): الذي يشير إلى خطر يجب أن تتخذ الوقاية منه، ثم «استبرأ» الذي يدل على المبالغة في تحقيق المطلوب. وهو السلامة للإنسان من وجهين:

ـ **الوجه الديني**: بينه وبين ربه.

ـ **الوجه الدنيويّ**: وهو سمعته التي عبَّر عنها بقوله: «عِرضه» فلا يتناوله أحد بالطعن فيه والنيل منه.

وقد سلك البيان النبويّ بعد الإشارة طريقة العبارة الصريحة بأنْ حذّر من الوقوع في الشبهات بأن عاقبته غير حميدة فضرب له هذا

المثل: الراعي الذي يرعى حول الكلأ يوشك أن يواقعه. فشبّه الحديث حال من يقع في الشبهات ولا يحترز من أن يفعلها بحال الراعي المتهوّر الذي يرعى حول المكان المحظور، فإنه مُعرّض للوقوع فيه في أي ساعة من ليلٍ أو نهار؛ لأنه لا يأمن أن تندّ بعض ماشيته وتدخل الحمى، فكذلك لا يأمن الإنسان شرود نفسه أو بعض جوارحه بعمل يدخل في الحرام.

«الا وإن لكل ملكٍ حمىً»

أيتها الأخت المسلمة استكمل البيان النبوي التشبيه بهذا المثل يضربه قاعدة عامة: «**لكل ملكٍ حمىً**» وذلك أن ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيها، إذن من لوازم الملك (الدولة) حمى حدوده.

وملك الملوك: الله ﷻ له حمى يحذّر من الوقوع فيه قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: 187] وقد فسّر الحديث حدود الله وحماه، ألا وهي المحارم أي: الأمور التي حرّمها على عباده.

فلا تتعدي حدود الله أيتها المسلمة ولا تقربيها!

«الا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»

أختي المسلمة اختتم البيان النبوي هذا الحديث ببيان الأصل الذي يستقيم به الأمر، وهو سبيل النجاة من الهلاك والبعد عن الحمى ألا وهو القلب، مركز الإدراكات، وتوجيه الإرادات، فهو بمنزلة السلطان للبدن، والأعضاء كالرعية تحت أمره.

«في الجسد مضغة» أي: قطعة صغيرة تُمضغ في الفم، غير أن هذه المضغة لها أهمية كبيرة؛ لأنها تنطوي على أمور جليلة.

فهذه الوصية من وصايا خاتم النبيين ﷺ مع وجازتها تعبّر عن معاني كبيرة في حياة المسلمة.

وقد أجمع العلماء على عظمة هذا الحديث حتى قيل: إنه ثلث الإسلام. وهذا حق، وهذه الوصية من جوامع الكلم، وبدائع الحِكَم لعظمة مدلوله مع فصاحة أسلوبه.

وهذه الوصية، **أختي المسلمة**، اشتملت على التفصيل بين الحلال وغيره وعلى تعلق جميع الأعمال بالقلب، كما قال القرطبي رحمه الله تعالى.

والسبب في عِظم موقعه أنه نبّه على صلاح المطعم والملبس والمشرب والمنكح، وغير ذلك من كل ما يتصل بالإنسان، وأنه ينبغي أن يكون حلالاً، وأرشد إلى معرفة الحلال، وأنه ينبغي ترك الشبهات، ثم بيّن أهم الأمور وهو مراعاة القلب، والمراعاة له تكون في الابتداء بتغذيته بعلم الحلال والحرام والتمييز الدقيق بينهما في الشبهات، والاحتكام في ذلك إلى نداء الضمير الحيّ.

اركان الإسلام

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **«بُني**

---

(1) متفق عليه، واللفظ لمسلم، وانظر (الأحاديث: 111، 112، 113، 114) من شرح صحيح مسلم للنووي.

الإسلام على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلٰه إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان».

اللغة:

شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله: أن يقولها صادقاً من قلبه.

الصلاة: الدعاء. والمقصود هنا: أداء الصلوات الخمس حقّ أدائها والمحافظة عليها.

الزكاة: النماء، والتطهير من الأدران. والمقصود هنا: فريضة الزكاة، وسُمّيت: «زكاة»؛ لأنها تؤدي إلى نماء الخير في المجتمع وإلى نماء مال المُزكي وتطهير نفسه من الشح والبخل.

الحج: القصد إلى معظَّم. والمقصود هنا: مقصد الكعبة المشرفة لأداء مناسك الحج.

ما يُفهم من الوصية:

هذه الوصية أو الحديث الشريف يبيّن لك **أيتها الأخت المسلمة**، أهم ما دعى إليه خاتم النبيين ﷺ، من الواجبات العملية التي تظهر شخصية المسلم والمسلمة كمسلمين.

وهذه الأعمال هي بمنزلة الهُويّة تثبت شخصية صاحبها وبلاغة هذا الحديث تأتي من تصوير المعنى الفكريّ بأشياء مادية محسوسة لنا يفهمه كل إنسان.

فالبيت من الضرورات في هذه الحياة، ولكل بيت خمسة أركان، وفيه تهدأ النفس الإنسانية وتشعر بالطمأنينة. والبيت كما

تعلمين مكون من أربع جدران وسقف، وكذلك قوام الإسلام وثبات وجوده على هذه الأمور الخمسة المذكورة في الحديث.

فإذا اختلّ أحد أركان هذا البيت اختلّ البيت. وكذلك الإسلام إذا اختل أحد أركانه اختل دين المرء أو المرأة. وتعرض للعقوبات واستحق غضب الله ﷻ.

أولاً: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله:

هذه الشهادة بمنزلة العمود من بيت البدويّ (الخباء) فإذا ذهب العمود سقط الخباء على الأرض، أو بمنزلة السقف من بيت الحضريّ.

ثانياً: وإقام الصلاة:

الصلاة ركن كأحد أوتاد الخباء الأربعة، وقد جاءت النصوص تؤكّد فرضيتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]. وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: 114]، وقال رسول الله ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مراتٍ، هل يبقى من درنه** - وسخه - **شيء؟**» قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**»[1].

وقال ﷺ: «**بين الرجل والشرك تَرْكُ الصلاة**»[2] وفي رواية:

(1) متفق عليه.
(2) أخرجه مسلم وانظر الترمذي في كتاب: الإيمان (الحديث: 2618).

«بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة».

ثالثاً: وإيتاء الزكاة:

الزكاة ركن فرضه الله ﷻ أداء لحق نعمة المال، وهي الأساس الذي يعتمد عليه نظام التكافل المعاشي في الإسلام، وتجب الزكاة على من يملك مائتي درهم من فضة أو عشرين مثقالاً من ذهب أو قيمة أحد هذين من النقود الرائجة أو يملك تجارة ما يبلغ قيمة أحدهما.

وقد أجمع الصحابة والعلماء لو أن قوماً منعوا الزكاة استحقوا القتال؛ لأنهم يشجعون على الفقر (الكفر) وقد حارب أبو بكر الصديق ﷺ مانعي الزكاة، وقال: «لو منعوني عقالاً كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه».

رابعاً: وحج البيت:

الحج: القصد المعظَّم، وتلبية نداء الرب سبحانه وتعالى في الأماكن المقدسة لتمتلىء نفس المسلم والمسلمة بالعظات والعبر، وتتآلف القلوب على البر والتقوى.

وفي الحج ينعقد أعظم مجتمع بشري، يجتمع فيه المسلمون للتناصح والتعاون على الخير. والحج يجدّد إيمان المسلم والمسلمة في القلب، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97].

خامساً: وصوم رمضان:

الركن الخامس من أركان الإسلام، والصوم رياضة النفس على

تحمّل المشاق، والسمو بالروح لتكون على استشعار دائم لمراقبة الله تعالى. فالصيام يوصلنا إلى رتبة من مراتب الإحسان الذي عرَّفه خاتم النبيين ﷺ، فقال: **«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»**[1].

أيتها الأخت المسلمة: رأيت كيف أفهم خاتم النبيين ﷺ أهمية أركان الإسلام، وبيّن أهمية هذه الفرائض تفهيماً واضحاً يفهمه البدويّ والحضريّ.

وإذا كنُت لا تستطيعين الحياة في بيتٍ مهدَّم، أو تهدَّم أحد أركانه، فلا تتهاوني بشيء من هذه الأركان التي هي بيت المسلم وهويّته.

الطُّهور شطر الإيمان

عن أبي مالك الأشعريّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[2]: **«الطُّهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها»**.

اللغة:

الطُّهور: التطهُر. **شطر الإيمان**: نصفه.

---

(1) متفق عليه.
(2) أخرجه الترمذيّ في كتاب: الدعوات (الحديث: 3517)، ومسلم في فضل الوضوء كتاب: الطهارة، وشرح صحيح مسلم (الحديث: 533).

يغدو: بمعنى يذهب ويأتي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة، لقد بيَّن هذا الحديث الشريف أموراً مهمَّة في حياة المسلمين، وخصالاً من الخير هامة، وبيَّن أموراً لها فضل عظيم عند الله ﷻ، وإليكِ شرحها:

الطُّهور شطر الإيمان:

الطهور: الوضوء، والغسل من الجنابة، ويشمل كل أنواع الطهارة. فالإيمان بالله يوجب على المسلمة الطهارة عند الصلاة وقراءة القرآن الكريم وغير ذلك.

والمقصود من التطهُّر: التحقق بالتطهُّر الكامل المادي والمعنوي. أي: أن يكون قلب المرء وجسمه طاهرين من كل أثر للشهوات والنقائص، والطهور الظاهريّ وسيلة لتطهير القلب والنفس، فإن الإنسان يرتفع مستواه بالطهارة. ويأنف من الأشياء القذرة الدنيئة. ناهيك عن أن الطهارة وسيلة عظيمة للوقاية من الأمراض والعِلل.

الحمد لله:

الحمد لله.. هذه الجملة فيها وصف الله ﷻ بغاية الكمالات؛ لأن كلمة **الحمد**: تشمل معاني المدح والشكر.

فالمدح: هو الوصف بالصفات الجميلة والكمالات التي توجد في الممدوح.

والشكر: هو الثناء الخالص لشخص أنعم عليه وأسدى معروفاً.

وعليه **أختي المسلمة**، فإن كلمة: «**الحمد لله**» جاءت لتجمع هاتين الصفتين، وإن (ال) في كلمة «الحمد» للاستغراق أي: أن الله تعالى استحق كلّ حمدٍ.

«**والحمد لله تملأ الميزان**» المقصود: ثواب هذه الكلمة، وإن تقديرها يصل إلى أعلى ما تقدَّر به أعمال المرء.

وسبحان الله والحمد لله تملآن (او تملأ):

(أو تملأ) هذا شك من راوي الحديث.

ومعنى **سبحان الله**: أي: تنزيهاً لله. والتسبيح: من السبح. وسبحان الله: معناها: تنزّه الله عن كل ما لا يليق به. وهذه الجملة تشتمل على غاية التعظيم لله تعالى.

فكأن هاتان الصفتان تملآن ما بين السماء والأرض. والمقصود نور هذه الكلمات الصالحة يملأ ما بين السماء والأرض.

والصلاةُ نور:

الصلاة نور؛ لأنها تشتمل على الإشراقات الإلٰهية التي يشرق بها النور الإلٰهيّ في قلب الإنسان المؤمن. ونور الصلاة يضيء للمسلمة طريق الخير في الدنيا؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما وأنها تنير الصراط المستقيم في الآخرة. والمقصود (هنا) بالصلاة: إقامتها على أكمل وجهٍ!

والصدقةُ برهان:

أي برهان على إيمان المسلمة؛ لأن المتصدقة أو المتصدّق قد بذل ماله؛ لأنه مؤمن إيماناً حقيقياً بالبعث والآخرة، فما تصدق هذا الإنسان إلا لإيمانه القويّ، فالمتصدق قد آثر الآجل وضحّى بالعاجل؛ لذلك سميت الصدقة: برهاناً؛ لأنه يثبت بينه وبين نفسه صدق إيمانه، وبينه وبين الناس.

والصبرُ ضياء:

الضياء أعظم من النور، وقد جعل الصبر أقوى من غيره؛ لأن كل هذه الأَعمال تحتاج إلى صبر.

والقرآن حُجَّة لك أو عليك:

القرآن هو كلام الله المنزل على قلب نبيه محمد ﷺ بوساطة جبريل عليه السلام، فمن استمسك به نجح ومن تركه فهو حجة عليه.

كلُّ الناس يغدو:

كلُّ الناس يعمل في هذه الحياة، وهم في أعمالهم ينقسمون قسمين ظاهرين:

الأول: باع نفسه لله فضمنها من النار.

والثاني: بخل بنفسه فلم يبعها، فلم تدخل في ضمان الله وحفظه وكفالته فهلكت بذلك.

وقد عبّر عنه بالموبق؛ لأن هذه الكلمة تدل على الهلاك الكبير.

أختي المسلمة:

بادري إلى العمل بهذه الوصية، فكوني على طهارة معنوية تامة وأكثري من قول: الحمد لله، وسبحان الله والحمد لله مستشعرة المعاني التي تنطوي عليها هذه الكلمات. وأقيمي الصلاة فالصلاة نور، وتصدّقي على المحتاجين، واصبري على طاعة الله، ولتكثري من تلاوة القرآن المجيد بتدبُّر، وتطبيق لأحكامه لتبلغي مرتبة المعتقة نفسها من النار.

الأخلاق والإيمان

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً، وخياركم، خياركم لأهله»**.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: يبيّن هذا الحديث الشريف أهمية الأخلاق في حياة المرأة المسلمة، ويضرب مثلاً يقاس به الإنسان في سلوكه الخُلُقي ليظهر صدقه، وعلامات التحلّي بالفضائل.

وقد قرَّر هذا الحديث أهمية الأخلاق ومكانتها لدى المؤمنين والمؤمنات، وقوله ﷺ: **«أكمل المؤمنين»** المقصود: المؤمنين والمؤمنات، وإنما ذكر المؤمنين على سبيل التغليب في الذِّكر وهو من أساليب البلاغة العربية.

فالأخلاق ترتبط بالإيمان، وتتناسب معه طردياً. فالإيمان

(1) أخرجه الترمذي في الإيمان.

ومحله القلب يتأثر بالسلوك الأخلاقي للإنسان المسلم. والإيمان يزيد وينقص تبعاً لكمال السلوك الأخلاقي ونقصانه. وقد روى الترمذيّ بسنده قال: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله**».

وفي هذا الحديث الشريف قاعدة دينية مهمة تصحّح ما يدور في وهم الجاهلين الذين يتبعون أهواءهم وأوهامهم في تصوّر معاني الإيمان، إذ لا يرونه أكثر من فكرة عن الاعتقاد بوجود الله، وشيء من الشكليات التي لا يرون لها أهمية ولا يلقون لها بالاً.

كذلك، **أختي المسلمة** يوقظ هذا الحديث الغافلين الذين غرّتهم أعمالهم، فظنوا أن الشعائر الدينية كالصلاة والصوم مثلاً تقتصر على حدودها الضيقة، ثم لا يشعر أحدهم بالغضاضة أن يكذب أو يغش؟

وهذه الوصية من البيان النبوي تقرر أن الإيمان لا يتم ولا يكتمل بمجرد دعوى يعلنها الإنسان للناس من حوله. وإنما الإيمان نور يضيء في القلب، وينير شعاعُه سلوك الإنسان وتصرّفاته، فلذلك يجب على المرأة المسلمة ألا تفصل بين الأخلاق والسلوك الأخلاقي وبين الإيمان وآثاره.

خياركم خياركم لأهله:

أختي المسلمة: كم من أناسٍ يحسبهم الجاهل ملائكة تسير على الأرض، لا يكاد أحدهم يغلق باب منزله وراءه حتى ينقلب «شيئاً» آخر. هو بين الناس حسن الألفاظ، مهذب، بَيْدَ أنه في بيته

خشن، بذيء الألفاظ جاف غليظ الطبع.

فالمقياس الحقيقيّ لهذا الخُلُق هو هذه القاعدة.

«خياركم خياركم لأهله»

حيث تظهر الحقائق الدفينة في النفس الإنسانية تخبرك من أنتِ وماذا تكونين؟

فهذه أسس الأخلاق يحددها الإيمان، ومقياسها أجلى مظهر للنفس على سجيتها.

ونذكر بالسباق إلى الخير ومكارم الأخلاق، فلْتسع كل فتاة مسلمة إلى إكمال إيمانها وتجديده، ولتحسّن أخلاقها.

إكرامُ الجار والضيف

عن أبي شُريحِ الخزاعيّ: أن النبيّ ﷺ قال[1]: **«مَنْ كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلْيكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقل خيراً أو ليسكت»**.

اللغة:

ألفاظ هذا الحديث واضحة المعنى من حيث الظاهر ولكنها

---

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الأدب (الحديث: 6019)، **ومسلم** في كتاب: اللقطة (الحديث: 4488)، **والترمذي** في كتاب: البر والصلة (الحديث: 1967).

تنطوي على معاني عظيمة القَدْر، سنذكر بعضها فيما يأتي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

من التزم شريعة الإسلام لزمه إكرام جاره وضيفه، وبرّهما وهذا البيان النبوي، **أختي المسلمة**، تعريف بحق الجار، والحث على حفظه ذلك أن الله ﷻ أوصى بالإحسان إلى الجار في كتابه العزيز. وقد قال ﷺ: «**ما زال جبريل** ﷵ **يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**».

وتعلمين **أيتها الأخت المسلمة** أن الضيافة هي من آداب الإسلام وأخلاق الأنبياء والصالحين، بل هي حق الضيف على المضيف كما جاء في الحديث عنه ﷺ حيث قال: «**إن نزلتم بقومٍ فأمروا لكم بحق الضيف فاقبلوا، وإن لم يفعلوا فخذوا منهم حقَّ الضيف الذي ينبغي لهم**».

وإكرام الضيف من مكارم الأخلاق التي أمرنا بها الإسلام، ويكون ذلك في أن نلقى الضيف بوجهٍ طلْقٍ، ضاحك.

فليقلْ خيراً او ليسكت:

معنى ذلك **أختي المسلمة**: أنه إذا أردت الكلام، فينبغي أن يكون الكلام خيراً محققاً تثابين عليه. وإن لم يظهر لك «الخير» فالسكوت أفضل. سواء ظهر لك أنه حرام أو مكروه أو مباح.

وتذكّري قول الله ﷻ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾ [قَ: 18].

وقد ندب الشرع إلى الإمساك عن كثير من المباحات لئلا ينجر صاحبها إلى المحرمات أو المكروهات.

وقد قال الإمام الشافعي ﷺ: إذا أراد أن يتكلم فليفكّر، فإن ظهر له أنه لا ضرر عليه تكلّم، وإن ظهر له فيه ضرر أو شك فيه أمسك.

جماع آداب الخير:

قال الإمام أبو محمد بن أبي زيد إمام المالكين بالمغرب: جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث:

1 ـ قول النبيّ ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»**.

2 ـ وقوله ﷺ: **«من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**.

3 ـ وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: **«لا تغضب»**.

4 ـ وقوله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**.

وقال أبو القاسم القشيريّ: الصمت بسلامة وهو الأصل، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال.

وقيل: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس.

وقال ذو النون المصريّ: أصون الناس لنفسه أمسكهم للسانه.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: **«من رأى منكم منكراً، فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»**.

ما يُفهم من الوصيَّة:

اعلمي **أيتها الأخت المسلمة** أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الأعمال التي ينبغي أن تقوم بها المسلمة عملاً بحديثه ﷺ. وإن قوله ﷺ: **«فليغيّره»** أمر إيجاب بإجماع الأمة. وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة. وهو من النصيحة التي هي الدين.

وأنت تعلمين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل منه تمكّن من بلا عذرٍ ولا خوف.

وقد قال العلماء ﷺ: ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه، بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

وأنت تعلمين أيضاً أن الذي عليه الأمر والنهي لا القبول، كما

(1) أخرجه النسائي في كتاب: الإيمان (الحديث: 5023)، وابن ماجه في كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها (الحديث: 1275)، وأبو داود في كتاب: الصلاة (الحديث: 1140)، والترمذي في كتاب: الملاحم (الحديث: 4340).

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: 99].

ولا يُشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه؛ بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، ولكن الأَوْلى أن يبدأ بنفسه ثم يأمر غيره، ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات؛ بل يجوز ذلك لآحاد المسلمين. ودليل ذلك أن عامة المسلمين في صدر الدولة الإسلامية كانوا يأمرون أصحاب الولايات بالمعروف وينهونهم عن المنكر.

واعلمي **أختي المسلمة** أن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيّعه أكثر المسلمين في زماننا، وفي أزمان متطاولة. وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه وإذا كثر الخبث عمّ العقاب، الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أوشك أن يعمهم الله تعالى بعذابه وعقابه.

فاحذري أختاه، مخالفة أوامر الله فيصيبك عذاب عظيم. وينبغي لطالبة الآخرة والساعية في تحصيل رضا الله ﷻ أن تعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم.

وأخلصي النية لله تعالى واعلمي أن الأجر على قَدْر التعب.

آداب الأمر بالمعروف والنهي على المنكر:

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستعمل الرفق ليبلغ مراده، وقد قال الإمام الشافعي ﷺ: «من وعظ أخاه سراً فقد

نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه».

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد بيَّن خاتم النبيين ﷺ صفة النهي ومراتبه فقال ﷺ:

1 ـ **«فليغيره بيده،**

2 ـ **فإن لم يستطع فبلسانه،**

3 ـ **فإن لم يستطع فبقلبه».**

ومعنى: «**فبقلبه**» أي: ينكر بقلبه، وهو أقل مراتب الإيمان.

وقوله ﷺ: «**وذلك أضعف الإيمان**»: معناه والله أعلم: أقلّه ثمرة.

والآيات القرآنية التي نزلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة معلومة، نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: 104]. وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

علامات النفاق

عن عبد الله بن عمرٍو قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**أربعٌ مَنْ**

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الإيمان (الحديث: 34)، و(الحديث: 3007)، والحديث (4324)، وأخرجه **أبو داود** في كتاب: السنة (الحديث: 4688)، **والترمذي** في كتاب: الإيمان (الحديث: 2632).

كُنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خُلَّة منهن كانت فيه خلّة من نفاق، حتى يدعها:

1 ـ إذا حدّث كذب.

2 ـ وإذا عاهد غدر.

3 ـ وإذا وعد أخلف.

4 ـ وإذا خاصم فَجَر».

وفي رواية أخرى: «**وإن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق**».

اللغة:

منافقاً خالصاً: أي: شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الصفات.

خَلَّة: خصلة، صفة.

يدعها: يتركها.

فَجَر: خرج ومال عن القصد. ومعنى «**وإن خاصم فجر**»: مال عن الحق وقال الباطل والكذب.

ما يُفهم من الوصية:

يبيّن لنا هذا الحديث **أختي المسلمة**، خصال المنافقين، فينبغي على الإنسان المسلم أن يتجنب هذه الخلال، ويتحلى بالخصال

الرفيعة كالصدق، والوفاء، وحفظ العهد، والبعد عن الفجور والخنا.

ومعنى هذا الحديث، والله أعلم: أن هذه الخصال الأربع هي خصال نفاق، ومن يفعلها، أو يفعل واحدة منها كان شديد الشبه بالمنافقين.

والنفاق: هو إظهار ما يبطن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال وهذه الصفات، ويكون نفاقه في حق من حدّثه أو وعده، أو ائتمنه، أو خاصمه من الناس. لا أنه منافق في الإسلام، فيظهره وهو يبطن الكفر، ولم يرد خاتم النبيين ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين من هذا الحديث: أن حامل هذه الخصال أو من يفعلها، كان من المنافقين نفاق الكافرين المخلدين في الدرك الأسفل من النار، والله أعلم.

معنى «كان منافقاً خالصاً»:

معناه: شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال. وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه، فأما ما يندر ذلك منه فليس داخلاً فيه.

١ ــ إذا حدّث كذب:

أختي المسلمة: هذه هي العلامة الأولى للمنافقين: الكذب في الحديث. فالكذب يهدي إلى الفجور كما جاء في الحديث الذي سنذكره بعد قليل.

فالمسلمة لا ترضى لنفسها الأخلاق الوضيعة والخصال الذميمة، وإنما تنشد معالي الأمور ومكارم الأخلاق، وصدق الحديث؛ لأن الصدق يهدي إلى البر، ومن ثم إلى الجنة.

وقد وردت آيات قرآنية كريمة كثيرة تحض المسلمين على الصدق في القول والعمل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: 21].

وكذلك جاءت أحاديث كثيرة تبيّن منزلة الصدق، وإن الرجل الصادق يُكتب عند الله من **«الصدّيقين»**.

قال رسول الله ﷺ(1): **«إن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البرّ يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذّاباً»**.

وقال صلوات ربي وسلامه عليه في حديث آخر(2): **«دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»**.

ومعناه: اترك الأشياء التي تشك في حلّها، واعمد إلى ما لا تشك فيه. فالإثم ما حاك في الصدر وخشيت أن يطلّع عليه الناس!

---

(1) متفق عليه.
(2) أخرجه الترمذي (الحديث: 2520).

٢ ـ وإذا عاهد غَدَر:

الغَدْر من صفات المنافقين والمنافقات، والوفاء من صفات المؤمنين والمؤمنات. و«**عاهد**» تفيد المشاركة، المعنى: أن هذا الذي فيه خصلة من النفاق «**إذا عاهد غدر**» أي: عاهد غيره، وهي تدخل في باب المعاملة مع الآخر.

وحفظ العهد من الإيمان والإيمان نور في القلب، والغدر ظلمة فلا يجتمع نور وظلام في قلبٍ واحد.

٣ ـ وإذا وعد أخلف:

هذه الخصلة من خصال المنافقين تندرج من حيث المعنى العام في الخصلة الثانية «**إذا عاهد غدر**».

فالإنسان المسلم يفي بوعده، ولا يخلفه؛ لأن ذلك دليل الإيمان في قلب المؤمن.

٤ ـ وإذا خاصم فجر:

هذه الصفة الرابعة من صفات المنافقين: الفجور في الخصومة. فإذا ما خاصم هذا الرجل الذي يحمل هذه الصفة فإنه يرتكب الفجور ويقول الباطل والكذب، وهذه الصفة من صفات المنافقين.

فاحذري **أيتها الأخت المسلمة** هذه الصفات، وهذه الخصال التي لا تليق بالمرأة المسلمة التي أُمرت بقول الصدق، وحفظ العهد والوعد، ولزوم الطريق المستقيم، واعلمي أن هذه الخصال إنما هي

من خصال المنافقين، ومن كان فيه خصلة «منهن» كانت فيه خصلة من النفاق حتى يترك هذه الخصلة.

يا معشر النساء

عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال[1]: **«يا معشر النساء، تصدَّقن، وأكثرْن الاستغفار، فإني رأيتكنَّ أكثر أهل النار»** فقالت امرأة منهنّ، جزلةٌ: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟

قال: **«تُكْثرن اللعن، وتكفرْن العشير، وما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين أغلب لذي لبٍّ منكن»** قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟

قال: **«أما نقصان العقل، فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجلٍ، فهذا نقصان العقل، وتمكث الليالي ما تصلّي، وتفطر في رمضان، فهذا نقصان الدين»**.

اللغة:

المعشر: الجماعة الذين أمرهم واحد. أي: مشتركون، فالإنس معشر، والجن معشر، والأنبياء معشر، وجمعه: معاشر.

جزلة: الجزالة العقل والوقار.

العشير: المراد هنا: الزوج.

---

(1) أخرجه **ابن ماجه** في كتاب: الفتن (الحديث: 4003)، و**أبو داود** في كتاب: السنة (الحديث: 4679).

اللب: العقل. والمقصود كمال العقل.

فهذا نقصان العقل: أي: علامة نقصانه.

اللعن: الطرد والإبعاد.

ما يُفهم من الوصية:

في هذه الوصية، **أختي المسلمة**، من وصايا خاتم النبيين للنساء جملة من العلوم، منها: الحث على الصدقة وأفعال البر والإكثار من الاستغفار وسائر الطاعات.

قال ﷻ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114]. وفيه: أن كفران الزوج والإحسان من الكبائر، فإن التوعد بالنار من علامة كون المعصية كبيرة، وسنوضح ذلك قريباً إن شاء الله.

يا معشر النساء:

نداء لجماعة النساء، وفيه تنبيه لأمرٍ مهمّ سيُلقى عليهنّ، وهذا الأمر يخص النساء وحدهن من بين الجماعات الأخرى، فيجب على المرأة المسلمة أن تصغي، وتعي هذه الأمور، وتعمل بما طُلب منها أن تعمل به. وتسأل الله أن يوفقها لذلك.

تصدَّقن:

فيه أمر لمعشر النساء المسلمات أن يتصدقن، فالصدقة تطفىء غضب الرب، «وداووا مرضاكم بالصدقة»، فللصدقة آثار مادية يلمسها المتصدق في الحياة الدنيا، ولها ثواب عند الله ﷻ، فأكثري

أختي المسلمة من الصدقة، فإنها من أفضل القربات إلى الله سبحانه وتعالى. قال رسول الله ﷺ: «**الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة وصلة**».

واكثِرن الاستغفار:

يطلب الرسول ﷺ من معاشر نساء المسلمين الإكثار من الاستغفار وهو طلب المغفرة من الله ﷻ.

وقد جاءت الآيات كثيرة تحث المسلم على طلب المغفرة من خالقه ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: 19]. وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء: 106]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: 33].

وقد جاءت الأحاديث النبوية تحض المسلم والمسلمة على الاستغفار فمن ذلك قوله ﷺ[1]: «**إنه ليُغان[2] على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة**».

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في «الصحيح» عن أبي هريرة ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة**». وقال أيضاً صلوات ربي وسلامه عليه[3]: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من**

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2702).
(2) يُغان: المقصود: الفتران عن الذكر.
(3) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 3819)، وأبو داود (الحديث: 1518).

كل ضيق مخرجاً، ومن كل همٍّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

فأكثري **أيتها الأخت المسلمة** من قول: «أستغفر الله، أستغفر الله» مع حضور القلب والندم على ما فرطت في جنب الله، وعلى ألا تعودي إلى اقتراف الذنوب أبداً، وليكن القلب خالٍ من الشواغل مع الذل والانكسار إلى حضرة المولى جل جلاله.

1 ـ يجعل الله له من كل ضيق مخرجاً.

2 ـ ومن كل همٍّ فرجاً.

3 ـ ويرزقه من حيث لا يحتسب.

4 ـ نزول الغيث.

5 ـ زيادة الأموال والبنين وهما زينة الحياة الدنيا.

6 ـ النجاة من النار بحصول المغفرة.

7 ـ الفوز بالجنة.

قوله ﷺ: **«فإني رأيتكن أكثر أهل النار»**:

يعني: أن من أكثرت من الصدقة ولزمت الاستغفار كان ذلك نجاة من النار، والله أعلم، ثم بيّن صلوات ربي وسلامه عليه سبب أن أكثر أهل النار من النساء، بعد أن سألته إحدى النساء فقال:

تكثرن اللعن:

اللعن من المعاصي الشديدة القبح. قال ﷺ: **«لعن المؤمن**

كقتله» واتفق العلماء على تحريم اللعن؛ لأن معناه في الشرع: الإبعاد من رحمة الله تعالى.

فلا يجوز أن يُبعد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعيّة.

فاعلمي **أختي المسلمة** أنه لا يجوز لعن أحد بعينه مسلماً كان أو كافراً أو دابة، إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر كأبي جهل وإبليس.

وأما اللعن بالوصف فليس حرام، مثل لعن الواصلة والمستوصلة. والواشمة والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، والمصورين، والفاسقين، ومن انتسب إلى غير أبيه، ومن أحدث في الإسلام حدثاً.

وتكفرن العشير:

أي: تجحدن الزوج، فلو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً.. قالت: ما رأيت منك خيراً قط!

النساء ونقصان العقل والدين:

وأما وصفه ﷺ النساء **بنقصان العقل** فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، تذكير منه ﷺ بقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة: 282]. أي: إنهن قليلات الضبط.

وأما وصفه ﷺ النساء **بنقصان الدين**، وذلك لتركهن الصلاة

والصوم في زمن الحيض. وقد بيّن الفقهاء تفصيل ذلك، فبيّنوا الأمور التي لا ينبغي للحائض أن تقوم بها من العبادات.

وجوب الغُسْل على المرأة

جاءت أم سُليم إلى رسول الله ﷺ. فقالت له، وعائشة عنده: يا رسول الله، المرأة ترى ما يرى الرجل في المنام، فترى من نفسها ما يرى الرجلُ من نفسه.

فقالت عائشة: يا أمّ سُليم، فضحْتِ النساء، تربتْ يمينُك، فقال ﷺ[1]: «**بل أنتِ، فتربتْ يمينُكِ، نعم، فلتغتسلْ يا أم سُليم إذا رأت ذاك**».

اللغة:

تربتْ يمينكِ: معناها في الأصل: افتقرْتِ (لصقت يدك بالتراب لشدة الفقر) والمقصود هنا: الإنكار. وهذا من أساليب العرب في كلامها، نحو: ثكلتك أمك، وويل أمه، لا أب لك، وقاتله الله ما أشجعه!

أم سُليم: هي أم أنس بن مالك الصحابي الجليل، واختلفوا في اسمها، فقيل: مليكة، وقيل: رميثة، وقيل غير ذلك، كانت من فاضلات النساء الصحابيات ومشهوراتهن.

فضحْتِ النساء: معناه: حكيتِ عنهن أمراً يستحيا من وصفهن به ويكتمنه، وذلك أن نزول المني منهن يدل على شدة شهوتهن للرجال.

---

(1) هذا الحديث انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (187).

ما يُفهم من الوصية:

اعلمي **أيتها الأخت المسلمة**: أن المرأة إذا خرج منها المني وجب عليها الغسل، كما يجب على الرجل بخروجه.

وقد أجمع المسلمون على وجوب الغسل على الرجل والمرأة بخروج المني أو إيلاج (إدخال) الذكر في الفَرْج.

وكذلك أجمعوا على وجوبه عليها بالحيض والنفاس.

وأنت تعلمين أنه يجب الغسل بخروج المني، سواء كان بشهوة ودفق، أم بنظر، أم في النوم، أو في اليقظة، وسواء أحسّ بخروجه أم لا، وسواء خرج من العاقل أم من المجنون.

والمقصود بخروج المني خروجه إلى الظاهر فيُرى بالعين. أما ما لم يخرج فلا يجب الغسل. وذلك بأن يرى النائم أنه يجامع امرأة، وأنه قد أنزل، ثم يستيقظ فلا يرى شيئاً، فلا غسل عليه بإجماع المسلمين.

والمرأة كالرجل في هذا من حيث الحكم الشرعي في وجوب الغسل.

بل انتِ، فتربت يمينك:

معناه: أنتِ، يا عائشة أحق أن يقال لك هذا، فإنها فعلت ما يجب عليها من السؤال عن دينها، فلم تستحق الإنكار واستحققت أنتِ الإنكار لإنكارك ما لا إنكار فيه!

وقال رسول الله ﷺ[1]: «**إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا، أو سبق، يكون منه الشبه**».

وفي هذا الحديث أصل عظيم في بيان صفة المني، وهذه صفته في حال السلامة. ومني الرجل، في حال الصحة أبيض ثخين يتدفق في خروجه دفقة بعد دفقة، ويخرج بشهوة ويتلذذ بخروجه.

وإذا خرج استعقب خروجه فتوراً، ورائحته تشبه رائحة العجين. وأما مني المرأة فهو أصفر رقيق، وقد يبيض لفضل قوتها. وله خاصيتان يُعرف بواحدة منهما:

1 ـ رائحته مثل رائحة مني الرجل.

2 ـ التلذذ بخروجه وفتور شهوتها عقب خروجه.

ويجب الغسل على المسلم والمسلمة بخروج المني بأي صفة وحال كان.

فمن أيهما علا، أو سبق يكون منه الشبه:

المقصود بالعلو هنا السبق، أو الكثرة والقوة بحسب كثرة الشهوة.

تطيُّب المغتسلة من حيضها

سألت امرأة النبيّ ﷺ: كيف تغتسل من حيضتها؟ فذكرت عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ علَّمها كيف تغتسل ثم تأخذ فِرْصة من مسك

(1) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الطهارة (الحديث: 601).

فتطهَّر بها. قالت: كيف أتطهَّرُ بها؟

قال ﷺ[1]: «**تطهَّري بها، سبحان الله**» واستتر. قالت عائشة: واجتذبتها إليَّ، وعرفْتُ ما أراد النبيّ ﷺ فقلتُ: تتبّعي بها أثر الدم.

اللغة:

الفِرْصة: القطعة. **المِسْك**: الطيب المعروف.

سبحان الله: صيغة تعجّب سماعية تُعرف من قرينة الحال لا بأصل الوضع. ومعنى التعجب هنا: كيف يخفى مثل هذا الظاهر الذي لا يحتاج الإنسان في فهمه إلى إعمال الفكر.

ما يُفهم من الوصيَّة:

تعلمين **أيتها المسلمة**، أن صفة غُسْل المرأة والرجل سواء، وقد تقدم ذلك في الوصية السابقة.

والمقصود من هذه الوصية أن السنة في حق المغتسلة من الحيض أن تأخذ شيئاً من مسك فتجعله في قطنة أو نحوها، وتدخله في فرجها بعد اغتسالها. ويستحب هذا للنفساء أيضاً؛ لأنها في معنى الحائض.

ويستحب للمغتسلة من الحيض والنفاس أن تطيب جميع المواضع التي أصابها الدم من بدنها.

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الحيض (الحديث: 314)، **والنسائي في** كتاب: الطهارة (الحديث: 251).

والمقصود باستعمال المسك تطييب المحل ودفع (الرائحة الكريهة).

تطهَّري، سبحان الله!

سبحان الله معناها في هذا الموضع المقصود منها: التعجب، أي: كيف يخفى مثل هذا الأمر الظاهر الذي لا يحتاج الإنسان فيه إلى تفكير.

وفي هذه الوصية جواز التسبيح عند التعجب من الشيء واستعظامه. وفيه استعمال الكنايات فيما يتعلق بالعورات.

تحريم النظر إلى العورات

عن أبي سعيدِ الخُدريّ، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال[1]: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوبٍ واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في ثوب الواحد**».

ما يُفهم من الوصيَّة:

أيتها **الأخت المسلمة** في هذه الوصية ينهانا الرسول ﷺ عن النظر إلى العورات، وإليك تفصيل ذلك:

1 ـ نظر الرجل إلى عورة الرجل حرام.

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب: الأدب (الحديث: 2793)، وأبو داود في كتاب: الحمام (الحديث: 4018)، وابن ماجه في كتاب: الطهارة (الحديث: 6610).

2 ـ والمرأة إلى عورة المرأة كذلك.

وهذا الأمران لا خلاف فيهما.

وكذلك نظر الرجل إلى عورة المرأة أو المرأة إلى عورة الرجل. وهذا التحريم في حق غير الأزواج والسادة.

أما الزوجان فلكل واحد منهما النظر إلى عورة صاحبه جميعها إلا الفرج نفسه ففيه أقوال:

1 ـ مكروه (وهو أصحّها) إذ لكل منهما النظر إلى فرج صاحبه من غير حاجة.

2 ـ حرام عليها.

3 ـ حرام على الرجل مكروه للمرأة.

والنظر إلى باطن فرجها أشد كراهة وتحريماً. وأما السيد مع أَمَته فهما كالزوجين.

حدود العورة:

1 ـ عورة الرجل مع الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة.

2 ـ في السرة والركبة أوجه ثلاثة هي:

أ ـ ليستا بعورة. وهو الصحيح.

ب ـ هما عورة.

ج ـ السرة عورة دون الركبة.

3 ـ نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية حرام في كل شيء من بدنها، وكذلك هي، سواء كان النظر بشهوة أم بغيرها.

4 ـ يجوز النظر إذا كانت هناك حاجة شرعية، كالطب والشهادة ويحرم النظر في هذه الحالة إذا كان بشهوة.

لا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد:

وكذلك في الرجل مع الرجل، فهذا نهي تحريم منه ﷺ للمسلمين والمسلمات إذا لم يكن بينهما حائل. وفيه دليل على تحريم لمس عورة غيره.

وهذا الأمر مما تعمّ به البلوى ويتساهل فيه كثير من الناس باجتماع الناس في الحمّام.

فيجب على الحاضر في الحمّام أن يصون ويحفظ بصره ويده. ولهذه الحالات أحكام ذكرتها كتب الفقهاء.

فاحذري أيتها المسلمة النظر إلى العورات، واحذري من الإفضاء مع امرأة أخرى في ثوبٍ واحد حتى لا تقعي في الأمور التي حرّمها الله؛ لأنه من يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون.

خروجُ النساء إلى المساجد

قال عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: «لا

(1) هذا الحديث انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (7008).

تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم إليها».

ما يُفهم من الوصيَّة:

يجوز للمرأة المسلمة الخروج إلى المسجد، **بشروط**:

1 ـ أن لا تكون متعطرة مُتَبرّجة كاشفة عن وجهها وكأنها في نزهة.

2 ـ ولا متزينة، ولا تلبس ثياب فاخرة تلفت إليها الأنظار.

3 ـ ولا ذات خلاخل يسمع صوتها فينظر إليها ضعفاء النفوس والأخلاق.

4 ـ أن لا تختلط بالرجال؛ لأن من شأن الاختلاط الوقوع في الحرام.

5 ـ أن لا تكون شابة يُفتتن بها الرجال فتكون آثمة لا عابدة.

6 ـ أن لا يكون في طريقها إلى المسجد ما يخاف به مفسدة.

7 ـ أن يأذن لها زوجها إذا كانت متزوجة وإلا لا يصح لها الخروج.

وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا المعنى عنه ﷺ، نذكر منها قوله ﷺ[1]: **«لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»**.

وقال صلوات ربي وسلامه عليه: **«لا تمنعوا النساء من الخروج**

---

(1) انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (7976).

إلى المساجد بالليل»، وقال ﷺ[1]: «**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمسّ طيباً**».

أختي المسلمة، بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره! فإذا أردت الخروج إلى المساجد فتذكري شروط الخروج إلى المساجد، قبل أن تخرجي، وإياكِ أن تهملي أحد هذه الشروط فيحبط عملكِ.

طلّقها وتزوجني!

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال[2]: «**لا يخطب الرجلُ على خِطْبة أخيه، ولا يسوم على سوم أخيه، ولا تُنكح المرأة على عمّتها ولا على خالتها، ولا تسأل المرأةُ طلاق أختها لتكتفىء صحفتها، ولْتنكح، فإنما لها ما كتب الله لها**».

اللغة:

لتكتفىء: أكفأت الإناء: كببته وأملته.

أختها: المقصود بأختها غيرها سواء كانت أختها من النسب، أو أختها في الإسلام، أو كافرة.

ما يُفهم من الوصيّة:

في هذا الحديث الشريف ينهانا الرسول ﷺ عن الخِطْبة على

(1) أخرجه النسائيّ في كتاب: الزينة (الحديث: 5144).
(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب: النكاح (الحديث: 1929).

خِطبة رجلٍ آخر، فإن ذلك مما حرّمه الإسلام، لما يتركه من آثار سلبية في المجتمع المسلم. وكذلك لا يجوز للمسلم أن يسوم على سوم أخيه في البيع، ومن الأمور المحرمة نكاح المرأة على خالتها أو عمتها.

ولا تسأل المرأة طلاق أختها صَحْفتها ولْتنكح فإنما لها ما كتب الله لها:

في قوله ﷺ نهي مناسب ومشاكل لما قبله: **«لا يخطب ولا يسوم»**.

والمعنى: نهي المرأة الأجنبية أن تسأل الزوج طلاق زوجته وأن ينكحها، ويصير لها من نفقته، ومعروفه، ومعاشرته. وقد عبّر ﷺ عن ذلك بانكفاء صَحْفتها على المجاز.

وفي تحريم بيع الرجل على بيع أخيه، وخِطْبته على خِطبة أخيه أحاديث كثيرة، منها:

قوله ﷺ[1]: **«لا يبيعُ الرجلُ على بيع أخيه، ولا يخطب على خِطْبة أخيه، إلا أن يأذن له»**.

وقال ﷺ من حديث آخر[2]: **«ولا تسأل المرأة طلاق الأخرى لتكتفىء ما في إنائها»**.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب: البيوع (الحديث: 3791)، وابن ماجه في كتاب: النكاح (الحديث: 1868).

(2) انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (13364).

امتناع المرأة من فراش زوجها

عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال[1]: «**إذا باتتِ المرأةُ هاجرةَ فراش زوجها، لعنتها الملائكةُ حتى تُصبح**».

اللغة:

هاجرةَ: تاركة.

فراش زوجها: كناية عن الجِماع.

اللعن: الطرد والإبعاد.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه وصية من وصايا خاتمِ النبيين نذكّر بها أخواتنا وبنات المسلمين، وهذه الوصية تخص النساء المتزوجات، وفيها تحريم امتناع المرأة من رفض طلب زوجها إذا دعاها للفراش، لغير عذرٍ شرعيّ، وليس الحيض بعذر في الامتناع؛ لأن له حقًا في الاستمتاع بها فوق الإزار.

ومعنى الحديث: أن اللعنة تستمرّ عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر، والاستغناء عنها، أو بتوبتها، ورجوعها إلى الفراش.

ولهذا الحديث رواية أخرى وفيها: «**حتى ترجع**». وقال ﷺ في حديث آخر[2]: «**والذي نفسي بيده، ما من رجلٍ يدعو امرأته إلى**

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح (الحديث: 5194).
(2) انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (1355).

فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها، حتى يرضى عنها».

فهذا، **أختي المسلمة** بيان من الرسول ﷺ على تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها لذلك. وإذا رفضت دعوته استحقت غضب الذي في السماء (الله) جلّ في علاه، ولا يرضى عنها تبارك وتعالى حتى يرضى عنها زوجها!

عِدَّة المرأة

قال رسول الله ﷺ[1]: «**لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر، تُحِدّ على ميتٍ فوق ثلاثٍ، إلا على زوجٍ، أربعة أشهرٍ وعَشراً**».

اللغة:

تُحدّ: الإحداد: المنع؛ لأنها تمنع الزينة والطيب. والإحداد في الشرع: ترك الطيب والزينة.

عشراً: عشرة أيام بلياليها.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذا الحديث فيه دليل على وجوب الإحداد على المعتدة من وفاة زوجها، وهو مجمع عليه بين الفقهاء، وإن اختلفوا في تفصيله.

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الجنائز (الحديث: 1280)، **وأبو داود** في كتاب: الطلاق (الحديث: 2299)، **والترمذي** (الحديث: 1195).

والعدّة واجبة لكل معتدة عن وفاة سواء المدخول بها وغيرها، والصغيرة، والكبيرة، والبكر، والثيب، والحرة، والأمة، والمسلمة، والكافرة (على مذهب الشافعية).

أما إذا كانت المرأة حاملاً فعدتها بالحمل، ويلزمها الإحداد في جميع العدة حتى تضع سواء قصرت المدة أم طالت، فإذا وضعت فلا إحداد بعده.

الحكمة من الإحداد:

والحكمة من الإحداد في عدة الوفاة دون الطلاق؛ لأن الزينة والطيب يدعوان إلى النكاح، ويوقعان فيه، فنُهيت عنه ليكون الامتناع من ذلك زاجراً عن النكاح لكون الزوج ميتاً. لا يمنع معتدته من النكاح، ولا يراعيه ناكحها.

ولهذا السبب وجبت العدة على كل متوفى عنها. وجُعلت أربعة أشهراً وعشراً؛ لأن الأربعة فيها يُنفخ الروح في الولد إن كان، والعشر احتياطاً. وفي هذه المدة يتحرك الولد في البطن.

وتتلخص الحكمة من الإحداد بالأمور الآتية:

1 ـ التزام شرع الله وحدوده والعمل بأوامره والنهي عما نهى عنه، وإطاعة نبيه ﷺ.

2 ـ كون الزوج ميتاً في العدة حفظ لمودته بعد وفاته.

3 ـ حفظ الأنساب بعد أن تختلط.

تحريم استعمال أواني الذهب والفضة

عن أم سلمة زوج النبيّ ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال[1]: «**الذي يشربُ في آنية الفضة، إنما يُجَرْجِر في بطنه نار جهنَّم**».

اللغة:

يُجَرْجِر: أي يلقيها في بطنه بجرع متتابع يُسمع له جرجرة وهو الصوت لتردده في حلقه. الجرجرة: التصويت.

وسُمّي المشروب: ناراً؛ لأنه يصير إليها.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذا نهي من رسول الله ﷺ يشمل المؤمنين والمؤمنات، وفي هذا النهي تحريم استعمال أواني الذهب والفضة.

وقد أجمع المسلمون على تحريم الأكل والشرب في إناء الذهب وإناء الفضة على الرجل والمرأة على حد سواء.

فلا يجوز الأكل بملعقة من ذهب أو فضة، وكذلك لا يجوز استعمال مكحلة أو نحوها من الذهب أوالفضة. وكذلك يحرم الادّهان من قارورة مصنوعة من الذهب أو الفضة.

وعلى مذهب الإمام الشافعي ﷺ يحرم تزيين الحوانيت والبيوت والمجالس بأواني الفضة.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الأشربة (الحديث: 5634)، وابن ماجه في كتاب: الأشربة (الحديث: 3413).

فاحذري **أيتها الأخت المسلمة** مخالفة ما نهى عنه خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ، واعملي بما أمر به، واعلمي أن سعادتك في الأمور التي سمح بها الشرع الحنيف.

وقد قال رسول الله ﷺ[1]: «**لا تشربوا في إناء الذهب والفضة، ولا تلبسوا الديباج والحرير، فإنه لهم في الدنيا، وهو لكم في الآخرة يوم القيامة**».

وفي حديث آخر[2]: «**لا تلبسوا الحرير ولا الديباج، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صِحافها، فإنها لهم في الدنيا**».

قوله ﷺ: «**لهم**» المقصود: الكفار.

لعن الله الواصلة

عن أسماء بنت أبي بكرٍ الصديق قالت: جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن لي ابنة عُرَيِّساً، أصابتها حصبة فتمرَّق شعرها، أفأَصِلُه؟ فقال[3]: «**لعنَ الله الواصلة والمستوصلة**».

اللغة:

عُرَيِّساً: تصغير عروس. وكلمة: «العروس» تطلق في اللغة

---

(1) أخرجه **النسائي** في كتاب: الزينة (الحديث: 5316).
(2) أخرجه **البخاري** في كتاب: الأطعمة (الحديث: 5426).
(3) أخرجه **البخاري** في كتاب: اللباس (الحديث: 5936)، و**النسائي** في كتاب: الزينة (الحديث: 5109)، و**ابن ماجه** في كتاب: النكاح (الحديث: 1988).

العربية على الرجل والمرأة.

الحصبة: نوع من المرض يصيب الجِلْد.

تمرَّق: بمعنى تساقط.

الواصلة: المرأة التي تصل المرأة بشعر آخر، **والمستوصلة**: التي تطلب من يفعل بها ذلك (الموصولة).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذا نص صريح من البيان النبوي يحرم على الواصلة والموصولة عملهما.

وقد لعن الرسول ﷺ الواصلة والموصولة بشكلٍ عام أي: من تقوم بهذا الفعل على وجوه العموم.

حالات وصل الشعر:

1 ـ الوصل يكون بشعر آدمي، وهو حرام بلا خلاف سواء أكان شعر رجل أم امرأة؛ لأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته.

2 ـ الوصل بشعر غير الآدمي، وذلك يكون:

أ ـ إما شعر ميتة، وشعر ما لا يؤكل إذا انفصل في حياته حرام، وبعد موته؛ لأنه غير طاهر.

3 ـ الوصل بشعر طاهر. حرام أيضاً.

الحكمة من تحريم وصل الشعر:

1 ـ في الوصل وصل الشعر تغيير لخلق الله، وهو حرام.

2 ـ قد يكون الشعر الواصل غير طاهر فيحرم على الموصولة الصلاة، أو تبطل صلاتها؛ لأنها تحمل نجاسة عمداً.

3 ـ تحريم الانتفاع بشعر الإنسان لإنسان آخر، وذلك لكرامة الإنسان في الشريعة الإسلامية.

حكم الوصل:

الوصل حرام، نهى رسول الله ﷺ عنه بكافة وجوهه:

1 ـ إذن لمعذورة.

2 ـ أو لعروس.

3 ـ أو لغير هذين النوعين.. الوصل حرام بكافة أشكاله وصوره.

فاحذري أيتها الأخت المسلمة من أن تصِلي شعركِ فتُحشري غداً مع الموصولات، ويوصلك عملك هذا إلى جهنَّم!

خبر:

ويحسن بنا ونحن في هذا الباب أن نذكر الخبر الذي أورده، الإمام البخاري في «صحيحه»[1]، وكذلك روى هذا الخبر أبو داود

(1) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير (الحديث: 4886)، وأبو داود في كتاب: الترجل (الحديث: 4169)، وابن ماجه في كتاب: النكاح (الحديث: 1989)، والنسائي في كتاب: الزينة من السنن (الحديث: 5114).

والنسائي وابن ماجه في «**السنن**». عن عبد الله بن مسعود: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات، والمتنمّصات، والمتفلّجات للحُسْن المغيّرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد، يقال لها: أم يعقوب، وكانت تقرأ القرآن، فأتته، فقالت: ما حدث؟ بلغني عنك أنك لعنت الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلّجات للحُسْن المغيّرات خلق الله. فقال عبد الله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله! فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين الوحي والمصحف فما وجدته، فقال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7]. فقالت المرأة: إني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن. قال: اذهبي فانظري. قال: فدخلت على امرأة عبد الله، فلم تر شيئاً. فجاءت إليه، فقالت: ما رأيت شيئاً. فقال: أما لو كان ذلك، لم نجامِعْها.

معاني الألفاظ الغريبة:

الواشمة: التي تقوم بعملية الوشم وذلك أن تغرز إبرة أو نحوها في ظهر الكف أو غيره من بدن المرأة حتى يسيل الدم، ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل فيخضر.

المستوشمة: المرأة التي تطلب أن يُجرى لها الوشم.

النامصة: التي تزيل الشعر من الوجه. **والمتنمّصة**: التي تطلب أن يُفعل ذلك بها.

المتفلّجة: التي تبرد ما بين أسنانها لتبدو صغيرة السن وقوله:

المتفلجات للحسن: اللواتي يفعلن ذلك طلباً للحسن.

لم نجامعها: معناه لم نصاحبها، ولم نجتمع نحن وهي؛ بل كنا نطلقها ونفارقها.

ما يُفهم من الوصيَّة:

1 ـ تحريم الوشم، وهو حرام على الفاعلة التي تقوم بعملية الوشم، والمفعول بها (الموشومة) التي ترضى الوشم باختيارها.

قد يُفعل الوشم بالفتاة الصغيرة التي لا إرادة لها، عندئذ تأثم الفاعلة ولا تأثم الفتاة الصغيرة لعدم تكليفها.

والحكمة من تحريم الوشم **أختي المسلمة**: هو أن موضع الوشم في جسد الموشومة يصبح نجساً، فإن أمكن إزالته بالعلاج وجبت إزالته.

2 ـ تحريم نتف الحواجب، وإزالة شعر أطراف الوجه.

أما إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها؛ بل يُستحب ذلك على المذهب الشافعي.

3 ـ تحريم الفَلَج، وإنما يفعل هذا الكبار في السن، وذلك لتظهر بمظهر الصغيرة، وتبدو بمنظر حسن، وتوهم الناظر إليها بأنها صغيرة.

والحكمة من تحريم الفلج: لأنه تغيير لخلق الله ﷻ، ولأنه تزوير وتدليس.

فاحذري **أيتها المرأة المسلمة** من أن تكوني من إحدى هؤلاء المذكورات في هذا الخبر فتنزل عليك اللعنة، ويحقّ عليك العذاب، والطرد من رحمة الله.. ولعل أكثر ما يقوم به نساء أهل زماننا هذا هو إزالة شعر الحاجبين، بطرقٍ كثيرة، «وتقنيّات» حديثة، وهو حرام منهيّ عنه واقرئي إن شئت قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: 7].

رُقية المريض

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى منّا إنسان، مسحه بيمينه، ثم قال[1]: «**أَذهب الباس، ربّ الناس، واشفِ أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادرُ سقماً**».

اللغة:

لا يغادر سقماً: لا يترك مرضاً.

الباس: البأس: المرض، الشدة.

ما يُفهم من الوصيّة:

أختي المسلمة: شملت تعاليم الحبيب المصطفى ﷺ جميع جوانب الحياة الإنسانية، السلوك، والعقيدة، والطب، وغير ذلك، وفي هذه الوصية نفهم منها ما يأتي:

---

(1) أخرجه **البخاري في** كتاب: المرضى (الحديث: 5675) ومواضع أخرى، انظر (الحديث: 5743)، و(الحديث: 5750)، وأخرجه **ابن ماجه في** كتاب: الطب (الحديث: 3520).

1 ـ استحباب مسح المريض باليد اليمنى.

2 ـ استحباب الدعاء للمريض.

3 ـ الشفاء من عند الله تبارك وتعالى.

وفي هذا الجانب حديث آخر روته لنا السيدة عائشة ﵂، فقالت: كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله، نفث عليه بالمعوّذات[1].

1 ـ وفي هذا دليل على استحباب النفث في الرقية.

2 ـ واستحباب الرقية بالقرآن والأذكار بنية الاستشفاء بالقرآن.

3 ـ الرقية بالمعوّذتين؛ لأنهما جمعا الاستعاذة من المكاره جميعها جملة وتفصيلاً.

ففيهما الاستعاذة: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ فيدخل فيه كل شيء ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤﴾ ومن شر الحاسدين والوسواس الخناس.

وعن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ كان يأمرها أن تسترقي من العين[2].

نقل عن أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة القشيرية: أن

---

(1) المعوّذات: سورة الفلق، وسورة الناس.

(2) انظر **البخاري** في كتاب: الطب (الحديث: 5738).

ولده مَرض مرضاً شديداً حتى أشرف منه على الموت، واشتد عليه الأمر قال: فرأيت النبي ﷺ في المنام فشكوت إليه ما بولدي فقال ﷺ: «**أين أنت من آيات الشفاء**»، فانتبهت ففكرت فيها فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله تعالى وهي قوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ قال: فكتبتها ثم حللتها بالماء وسقيته إياها فكأنما نُشِطَ من عقال[1].

تحريم إتيان الكهّان

عن معاوية بن الحكم السُّلميّ قال: قلت: يا رسول الله، أموراً كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهّان، قال[2]: «**فلا تأتوا الكهّان**»، قال: قلت: كنا نتطيّر، قال: «**ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه، فلا يصدنكم**».

ما يُفهم من الوصية:

أختي المسلمة: هذا نهي صريح من معلّمنا ومربينا سيدنا محمد ﷺ ينهانا به عن الذهاب إلى الكهان وتصديق افتراءاتهم، وإليك توضيح الكهانة عند العرب.

---

(1) ذكرها العلامة القسطلاّني، في المواهب اللدنية.
(2) أخرجه مسلم في كتاب: السلام (الحديث: 5774)، وأبو داود في كتاب: الصلاة (الحديث: 930).

أنواع الكهانة عند العرب:

1 ـ يكون للإنسان صاحب من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا النوع من استراق السمع مُنِعَ بعد بعثة سيدنا محمد ﷺ.

2 ـ يخبر الإنسان بما يطرأ في الأرض وما خفي عنه مما قرب أو بعد. وأغلب هذه الأخبار كذب.

3 ـ المنجّمون.. وهذا النوع قد كثر في هذا الزمان وخصوصاً الذين يدَّعُون أنهم يستطيعون أن يجعلوا الزوج يُحِبُّ زوجته وما إلى ذلك من الكذب والدجلْ.

ومن هذا النوع «**من العرافة**» وصاحبها عرّاف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدّعي معرفة أحوالها. وهذه الأنواع الثلاثة تسمى: كهانة. والشرعُ كذّبهم جميعاً ونهى عن تصديقهم وإتيانهم.

أختي المسلمة: «**لا تأتوا الكهّان**» هذه هي وصية خاتم النبيين صلوات ربي وسلامه عليه للمسلمين والمسلمات، وفي ذلك تحريم واضح من القدوم إلى الكاهن أو العرّاف، أو المنجّم.

واسمعي معي إلى حديث النبيّ ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم[1]: «**مَنْ أتي عرّافاً، فسأله عن شيء، لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة**». فإذا كان السائل لا تُقبل صلاته أربعين ليلة فكيف هي حال

---

(1) صحيح مسلم بشرح النووي (الحديث: 5782).

المسؤول (الكاهن أو العرّاف)؟ واقرئي ـ إن شئت ـ قول الله ﷻ: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾﴾ [الشعراء: 221، 222].

وإذا كانت النفوس الخبيثة تميل إلى ما يناسبها ويشاكلها؛ لأن الطيور على أشكالها تقع، فإن الكهّان ذوو أذهان حادة، ونفوس شريرة، وطباع نارية، فأحبتهم الشياطين للمناسبة والمشاكلة فيما بينهم.

ولعلك تعرفين أن الجن كانوا يصعدون إلى السماء فيركب بعضهم بعضاً، فيسمع بعضهم كلاماً، فيبلغه إلى مَنْ دونه ويخلط في مئة كذبة كما جاء في الأثر.

أعمالُ الكهّان:

1 ـ يسعى السحرة والكهّان والعرّافون إلى تحريف الحقائق، والعبث بعقائد النساء خاصة والناس عامة.

2 ـ يكتبون الطلاسم لمرضاهم.

3 ـ الكهنة أصدقاء الشياطين؛ بل أولياؤهم، فالشيطان لا يقرب وليه إلّا بعد الكفر والخروج من دائرة الإيمان.

4 ـ يكتبون كلام الله ﷻ بالنجاسة، أو دم الحائض، أو الدم، وقد يقلبون بعض السور وبعض حروف الفاتحة، أو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾.

فاحذري أيتها الأخت المسلمة أن تخالفي ما أمر به

رسول الله ﷺ، واعلمي أن الذين يلجؤون واللاتي يلجأن للكهّان، من الفئة التي أصابها وَهْنٌ في إيمانها؛ بل جاء في بعض الآثار، فقد كفرت بما أُنزل على محمد ﷺ.

الرؤيا من الله

قال رسول الله ﷺ[1]: «**الرؤيا من الله، والحُلْم من الشيطان، فإذا حَلَمَ أحدكم حُلْماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليتعوّذ بالله من شرّها، فإنها لن تضرّه**».

اللغة:

الحُلْم: بضم الحاء وإسكان اللام، ما يراه النائم في منامه.

النفث: النفخ اللطيف بلا ريق.

ليتعوّذ: ليستجير.

ما يُفهم من الوصيّة:

أختي المسلمة: تعلمين أن الله ﷻ يخلق في قلب النائم اعتقادات مثل التي يخلقها في قلب اليقظان. **فالرؤيا** من الله ﷻ يُدخل السرور والخير على قلب المؤمنين بالله. **والحُلْم** من الشيطان؛ لأنه مما يضر بوجود الشيطان، ونُسب الحلم إلى الشيطان مجازاً لحضوره عندها وإنما الرؤيا والحلم من الله،

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الطب (الحديث: 5747)، **والترمذيّ** في كتاب: الرؤيا (الحديث: 2277)، والحديث في صحيح **مسلم** كتاب: الرؤيا.

فالشيطان لا يعمل شيئاً، فبإضافة الرؤيا إلى الله ﷻ إضافة تشريف، وإضافة الحلم إلى الشيطان؛ لأنه يرتضي لمكروهه ويُسرّبها.

ماذا يفعل من رأى شيئاً يكرهه؟

1 ـ ينفث (يبصق) عن يساره ثلاث مرات.

2 ـ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ثلاث مرات.

3 ـ يتحول عن جنبه الذي كان عليه[1].

4 ـ لا يخبر بها أحداً.

5 ـ يصلي ركعتين لله ﷻ.

فإذا فعلت ذلك، فإن «الحُلُم» لا يضرك بإذن الله. ومعنى «لا تضرك» **أيتها الأخت المسلمة**: أن الله ﷻ جعل ذلك سبباً للسلامة من المكروه، كما جعل الصدقة وقاية للمال وسبباً لدفع المكروه.

أنواع الرؤيا:

1 ـ الرؤيا الصالحة: وهي بشرى من الله لعباده.

2 ـ رؤيا التحزين: وتكون من الشيطان ليدخل الحزن والنكد على قلوب الناس.

3 ـ الرؤيا التي يُحَدِّث المرء بها نفسه.

(1) وقد ورد في إحدى روايات هذا الحديث زيادة: **«وليتحول عن جنبه الذي كان عليه»**.

رؤيا الرسول ﷺ:

قال ﷺ: «**من رأني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثّل بي**». وقال ﷺ: «**من رآني فقد رأى الحق**».

وإننا نسأل الله ﷻ رؤيته في الدنيا والآخرة، ونسأله سبحانه شفاعة نبينا صلوات ربي وسلامه عليه.

حديث أمّ زَرْعٍ

قالت السيدة عائشة ﵂: قال رسول الله ﷺ[1]: «**كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمّ زرعٍ**».

قصة الحديث:

عن السيدة عائشة أنها قالت: جلس إحدى عشرة امرأةً، فتعاهَدْن، وتعاقَدْن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً.

قالت الأولى: زوجي لحم جملٍ غثٌ، على رأس جبل وعْرٍ، لا سَهْل فَيُرتقى، ولا سمين فينتقل[2].

قالت الثانية: زوجي لا أبثّ خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكرْه، أذكرْ عُجَره[3].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح (الحديث: 5189).
(2) **جمل غثٍ**: مهزول. **على رأس جبل وعْرٍ**: صعب الوصول إليه. أو متكبّر. **لا سهل فيرتقي**: أي: يتركه الناس لرواءته.
(3) **لا أبث**: لا أنشر. **إني أخاف أن لا أذره**: أي الحديث عنه طويل إذا بدأته أخاف أن لا أنتهي منه. **عُجَره**: عيوبه.

قالت الثالثة: زوجي العَشَنَّق، إن أنطقْ أُطلَّق، وإن أسكتْ أُعلَّق[1].

قالت الرابعة: زوجي كليلِ تهامة، لا حر ولا قُرّ، ولا مخافة ولا سآمة[2].

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فَهِد، وإن خرج أسِد ولا يسأل عمّا عَهِد[3].

قالت السادسة: زوجي إن أكل لفّ، وإن شرب اشتفّ، وإن اضطجع التفّ، ولا يولج الكفّ، ليعلم البثّ[4].

قالت السابعة: زوجي غياياء أو عياياء، طباقاء، كلُّ داءٍ له داء، شجّكِ أو فلّكِ، أو جمع كُلالك[5].

قالت الثامنة: زوجي، الريحُ ريحُ زَرْنب، والمسّ مسّ أرنب[6].

---

(1) **العَشَنَّق**: الطويل، والمعنى: زوجي طويل بلا نفع وإذا ذكرت عيوبه طلّقني.
(2) **ليل تهامة**: ليل معتدل، يلتذ النائم فيه ويرتاح. وقولها هنا مدح بليغ، فزوجها مثل ليل تُهامة لا حار ولا بارد؛ بل هو معتدل. ولا يملها ولا تملّه.
(3) قولها فيه مدح بليغ. الفهد يوصف بكثرة النوم وهذا معنى قولها: **فَهِد**. وأسِد: يعني شجاع.
(4) **لفّ**: خلط في طعامه. **اشتف**: شرب جميع ما في الإناء
(5) **غياياء**: بمعنى لا يستطيع أن يجامعني به عجز جنسي.
طباقاء: أحمق. **شجّك**: جرح رأسك والمعنى: هي تحيا معه بين ضرب على الرأس أو على سائر جسدها.
كل داء له داء: يعني أمراض الرجال كلها مجتمعة فيه.
(6) **الزرنب**: من أنواع العطور. **المس مسّ أرنب**: يعني أنه لين المعاملة.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من النادِ[1].

قالت العاشرة: زوجي مالكُ، وما مالك؟ مالك خير من ذلك، له إبل كثيرات المبارك، قليلات المسارح، إذا سمعن صوت المِزْهر أيقنّ أنهن هوالك[2].

قالت الحادية عشرة: **زوجي أبو زرعٍ، فما أبو زرعٍ؟**

أناس من حُلي أذني[3]، وملأ من شحم عضديّ، وبجحني فبجحت إليّ نفسي[4]، وجدني في أهل غُنيمة بشق[5]، فجعلني في أهل صهيل وأطيط[6]، ودائس ومنقّ، فعنده أقول فلا أُقبّح، وأرقد، فأتصبّح[7]، وأشرب فأتقنّح[8].

أم أبي زرع، فما أمّ أبي زرع؟ عكومها رداح، وبيتها فساح[9].

ابن أبي زرع، فما ابن أبي زرع؟ مضجعه كمسلّ شطبة[10]،

---

(1) **رفيع العماد**: كناية عن شرفه، **طويل النجاد**: كناية عن طوله وشجاعته. **عظيم الرماد**: كناية عن كرمه.

(2) تصف زوجها بأنه له إبل كثيرة باركة لا تسرح؛ لأنه يذبحها لضيوفه.

(3) **أناس**: حرّك، والمعنى: أهداني قرطاً فهي تتحرك في أذني.

(4) أي: أفرحني ففرحت. وعظمني فعظمت.

(5) **غُنيمة**: تصغير غنمة. **الشق**: الناحية في الجبل. والعرب لا تعتد بأهل الغنم وإنما بأصحاب الإبل والخيل، تريد أنها من طبقة اجتماعية دنيا.

(6) **الأطيط**: صوت الإبل.

(7) **أتصبّح**: أنام الصبحة، أي: بعد طلوع الشمس، وهذا كناية عن الرفاهية وسعة العيش عند العرب، أي: أنها قلفية بمن يخدمها.

(8) أي: فأرتوي.

(9) **عكومها**: أمتعتها، **رداح**: عظيمة كبيرة. **فساح**: أي واسع.

(10) **كمسلّ شطبة**: السعفة والجريدة النخل والمقصود أنه خفيف اللحم، وهذه الصفة تحبها النساء في الرجال.

ويشبعه ذراع الجفرة[1].

بنت أبي زرع، فما بنت أبي زرع؟ طوع أبيها وطوع أمها[2]. وملء كسائها[3]، وغيظ جارتها[4].

جارية أبي زرع، ما جارية أبي زرع؟

لا تبث حديثنا تبثيثاً[5]، ولا تنقّث ميرتنا تنقيثاً[6]، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً[7].

قالت: خرج أبو زرعٍ والأوطاب[8] تُمخض، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين، يلعبان من تحت خصرها برمانتين[9]، فطلّقني ونكحها، فنكحت بعده رجلاً سرياً[10]، ركب شرياً[11] وأخذ خطياً[12]، وأراح عليّ نعماً ثرياً[13]، وأعطاني من كل رائحة[14] زوجاً.

---

(1) **الجفرة**: الأنثى من أولاد المعز. والمقصود أنه قليل الأكل.
(2) أي: بارّة بأبيها وأمها، مطيعة لهما.
(3) أي: بدينة، ممتلئة الجسم.
(4) المراد **بجارتها** هنا: ضرتها. يعني: أن ضرتها تمتلىء غيظاً لما ترى من حسنها، وجمالها.
(5) أي: لا تذيعه؛ بل تكتم حديثنا.
(6) **المِيرة**: الطعام المجلوب. والمقصود: لا تفسده ولا تفرّقه، وهنا تصف جاريتها بالأمانة.
(7) أي: تنظف البيت ولا تترك الكناسة تعشش في زوايا البيت.
(8) **الأوطاب**: جمع وطب: السقية من اللبن.
(9) **الرمانتان هنا**: الثديان.
(10) **السري**: السيد الشريف الكريم.
(11) **الشري**: اسم فرس.
(12) **الخطي**: الرمح.
(13) **النعم**: الإبل وأراح: أتى إلى مراحها.
(14) **رائحة**: التي تروح: الإبل، والغنم، والعبيد، والبقر. **زوجاً**: مثنى. ضفاً.

قال: كلي أم زرع وميري أهلك[1]، فلو جمعت كل شيء أعطاني ما بلغ أصغر آنية أبي زرع!

قالت عائشة: قال لي رسول الله ﷺ **«كنتُ لكِ كأبي زرعٍ لأمّ زرعٍ»**.

ما يُفهم من حديث أم زرع:

1 ـ استحباب المعاشرة بين الزوجين.

2 ـ جواز الإخبار عن الأمم الماضية.

3 ـ ذكر النسوة لعيوب أزواجهن لا يدخل في الغيبة؛ لأنهم لا يُعرفون، ولأن الغيبة أن تذكر إنساناً بعينه يعرفه الحاضرون.

4 ـ في هذا الحديث الأمور التي تحبها النساء من الرجال: الكرم، الشجاعة، السخاء، الطول.

5 ـ قوله ﷺ للسيدة عائشة: **«كنت لك كأبي زرع لأم زرع»**. فيه تطييب لنفسها، وإيضاح لحسن عشرتها. والمعنى: أنا لك كأبي زرع.

فضل قراءة القرآن

عن أبي أمامة الباهليّ ﷺ قال: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[2]: **«اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه،**

(1) أي: أعطيهم، وأفضلي عليهم.
(2) صحيح مسلم كتاب: صلاة المسافرين (الحديث: 804).

اقرؤوا الزهراوين: البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فِرْقان من طيرٍ صوافّ، تحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة. ولا تستطيعها البطلة».

اللغة:

الزهراوين: سورة «البقرة» وسورة «آل عمران» وسميتا: الزهراوين لنورهما وهدايتهما، وعظيم أجرهما.

الغمامة والغياية بمعنى واحد. والمقصود: أن ثوابهما يأتي مثل غمامتين أو سرب الطير.

فِرْقان: قطعتان. **تحاجّان:** تدافعان وتجادلان. **البطلة:** ربما من معانيها السحرة كما قال معاوية بن سلام.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: في هذه الوصية أمر من سيدنا رسول الله ﷺ بقراءة القرآن عامة، والزهراوين بشكل خاص. وأنت تعلمين أن **القرآن** هو كلام الله المنزل على قلب نبيه ﷺ المرسل، بوساطة جبريل عليه السلام، المتعبّد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب بالمصاحف، المعجز.

فضائل تلاوة القرآن الكريم:

1 ـ الحرف منه بعشر حسنات. قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن، فإنكم تؤجرون عليه، أما إني لا أقول: ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حرف، ولكن**

أَلِف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون».

2 ـ الذي يقرأ القرآن بتدبر يُصبح من أهل الله وخاصته. قال ﷺ: «**أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته**».

3 ـ قارىء القرآن يرقى بقراءته درجات الجنة، فيقف عند عدد الآيات التي يحفظها. قال ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد لكل آية درجة**».

4 ـ يحشر قارئه مع السفرة الكرام البررة إذا كان ماهراً بقراءته، وإذا كان يتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران: أجر القراءة، وأجر التعب.

5 ـ القرآن الكريم يشفع لأصحابه (الذين يقرؤونه ويعملون بأحكامه) يوم القيامة والقراءة يجب أن تكون بتمعُن وتدبُر لِيَفهمْ القارىء معنى الآيات، وما فيهنّ من أحكام وارشادات وتوجيهات ربانية من المولى جل جلاله لعباده المؤمنين.

آداب تلاوة القرآن الكريم[1]:

1 ـ تنظيف الفم بالسواك.

2 ـ الطهارة، وتجوز قراءة المحدث بالإجماع.

3 ـ لا تجوز قراءة الجنب أو الحائض.

4 ـ يستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف واستقبال القِبْلة.

(1) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن، النوويّ (ص: 37)، الباب السادس.

5 ـ الاستعاذة قبل بدء القراءة، ثم البسملة.

6 ـ الخشوع أثناء القراءة وتدبّر الآيات القرآنية والعمل بأحكامها، وترديد الآية للتدبُّر.

7 ـ البكاء عند قراءة القرآن الكريم، قال رسول الله ﷺ: **«اقرؤوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»**.

8 ـ الترتيل في القراءة مستحب لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

9 ـ اجتناب الضحك والحديث أثناء التلاوة.

10 ـ لا تجوز قراءة القرآن إلا باللغة العربية.

وخلاصة ما في هذه الوصية:

أولاً: وجوب قراءة القرآن الكريم، ذلك لأنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه.

ثانياً: الحض على قراءة سورتي «البقرة» وسورة «آل عمران»؛ لأنهما يأتيان يوم القيامة يدافعان عن أصحابهما.

ثالثاً: قراءة سورة «البقرة» بركة، بركة في كل شيء وتركها حسرة وندامة.

فواظبي أيتها الأخت المسلمة على قراءة القرآن الكريم في الليل والنهار، وتذكّري أن الذي يتلو القرآن إنما يقرأ كلام الله تعالى.

إنما الصبر عند الصدمة الأولى

عن أنس ﷺ قال: مرّ النبيّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبرٍ، فقال: «**اتقي الله واصبري**». فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصبْ بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبيّ ﷺ، فأتت باب النبيّ ﷺ، فلم تجد عنده بوّابين، فقالت: لم أعرفْكَ، فقال[1]: «**إنما الصبرُ عند الصدمة الأولى**».

وفي رواية لمسلم: «**تبكي على صبيّ لها**».

ما يُفهم من الوصيَّة:

1 ـ **أختي المسلمة**: تذكّري أن الله ﷻ أوصى عباده بالصبر والصلاة فقال: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45].

2 ـ الجنة والفوز هما جزاء الصابرين، فالفوز بالجنة والنجاة من النار لا يناله إلا الصابرون.

3 ـ الصبر على تحمّل المصائب من عزم الأمور.

4 ـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]. فثواب الصبر غير محدود.

5 ـ أفضل الصبر عند أول وهلة، عند الصدمة الأولى، وذلك يتطلب قوة قوية من قوى النفس.

(1) صحيح مسلم (الحديث: 926).

6 ـ وجوب الصبر عند المصيبة، والصبر في مثل هذا الموضع من الأمور التي أُمر بها العباد.

7 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حالة المصائب مطلوب من المسلمين.

8 ـ جواز زيارة النساء للقبور، ذلك لأن النبيّ ﷺ لم ينكر عليها زيارة القبور، وإنما أمرها بالصبر.

ماذا يفعل من تنزل به المصيبة؟

1 ـ يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

2 ـ يدعو، فيقول: اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها. أو: اللهم عندك أحتسب مصيبتي، فأجرني وأبدلني خيراً منها.

3 ـ يلوذ ويلجأ إلى الصبر الجميل.

4 ـ يتذكر مصابه الأكبر بفقد خاتم الأنبياء سيدنا ﷺ.

5 ـ لا يقول إلا ما يرضي الخالق ﷻ.

إذن، **أختي المسلمة**، اصبري.. إذا حلّت مصيبة وقولي: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصابري، واعلمي أن النصر مع الصبر، وإنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب.

أوصاني خليلي

عن أبي هُريرة ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ[1]: «**بصيام ثلاثة أيام من كلّ شهرٍ، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد**».

اللغة:

أوتر: أصلي صلاة الوتر، بعد صلاة العشاء.

أرقد: أهجع، أنام.

خليلي: المقصود به النبيّ ﷺ. والخليل هو الصديق الخالص الذي تخللت محبته القلب.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية وإن كانت موجهة إلى سيدنا أبي هريرة ﷺ، لكنها تدلنا على أهمية هذه الوصية. وهذه الوصية كما هو واضح تنطوي على وصايا ثلاث:

١ ـ صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

وقد جاءت الأحاديث النبوية المتواترة تحض على صيام ثلاثة أيام من كل شهر.

فمن ذلك الحديث الذي رواهُ أبو سعيد الخدري ﷺ قال: قال

---

(1) حديث صحيح رواه البخاري في كتاب: التطوع، باب: صلاة الضحى في الحضر (الحديث: 1124)، و(الحديث: 1880)، ومسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى، (الحديث: 721).

رسول الله ﷺ[1]: **«ما من عبدٍ يصوم في سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»**

وقال صلوات ربي وسلامه عليه[2]: **«صُمْ من كل شهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»**.

وأنت تعلمين أن الصيام من أركان الإسلام الخمس، وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183].

فوائد الصيام:

1 ـ صحة الجسم وسلامته من الأمراض، فالحمِيّة رأس الطب، والصوم يذهب الفضلات المعدية، ويقوي الجسد.

2 ـ يقلّل السكر في الدم، وينقص الوزن، ويفيد مرضى القلب.

3 ـ الصيام وقاية من النار.

٢ ــ وركعتي الضحى:

وهنا في هذه الوصية، تأكيد على صلاة الضحى، وفيها مشروعية صلاة الضحى، ووقت صلاة الضحى يبتدىء بارتفاع الشمس قَدْر رمح وينتهي حين الزوال، وعدد ركعاتها: أقلها اثنتان، وأكثرها ثمان. عن عائشة رضي الله عنها قالت[3]: «كان النبيّ ﷺ يصلّي

(1) متفق عليه.
(2) متفق عليه.
(3) أخرجه مسلم.

الضحى أربع ركعات ويزيد ما شاء الله».

أختي المسلمة: جاء في الحديث الذي رواه الترمذيّ: أن صلاة الضحى يثاب عليها المصلي بأجر حجّة وعُمْرة **تامتين!** قال ﷺ: «**من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة**». قال: قال رسول الله ﷺ: «**تامّة، تامّة، تامّة**».

٣ ـ وانْ اوتر قبل ان ارقد:

هذه هي الوصية الثالثة التي أوصاها الرسول ﷺ لأبي هريرة ﷺ. وصلاة الوتر سنة مؤكدّة. قال ﷺ[1]: «**إن الله تعالى وتر يحب الوتر**». وقال: «**إن الله وتر يحب الوتر، فأوتروا يا أهل القرآن**».

قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: «من ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء، ولا ينبغي أن تُقبل له شهادة».

ووقت صلاة الوتر من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وهو في الثلث الأخير من الليل **أفضل**. ويستحب تعجيل الوتر أول الليل لمن خشي أن لا يستيقظ آخره.

وقال ﷺ[2]: «**صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلّى**».

---

(1) متفق عليه.
(2) متفق عليه.

ويجوز أن يوتر بثلاث أو خمس أو سبع أو تسع.

وعن ابن عباس ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ١﴾ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ في ركعة ركعة».

فواظبي **أختي المسلمة** على صلاة الوتر. **واعملي** بوصايا الرسول ﷺ الثلاث هذه تحظَي بجنات النعيم.

ثمّ أمُّك

عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: من أحقُّ الناسِ بحُسْن صَحابتي؟ قال[1]: «**أمّك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمُّك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أمُّك**». قال: ثم من؟ قال: «**ثم أبوك**».

اللغة:

الصّحابة: الصحبة.

ما يُفهم من الوصيّة:

الحث على برّ الوالدين والأقارب وأن «**الأم**» أحقهم بذلك، ثم الأب، ثم الأقرب، فالأقرب.

وسبب تقديمه ﷺ لـ«**الأم**» لكثرة تعبها، وشفقتها، ومعاناتها

(1) أخرجه **البخاري في كتاب**: الأدب (الحديث: 5971)، **وابن ماجه في كتاب**: الوصايا (الحديث: 2706).

أثناء الحمل، والوضع، والإرضاع، والتربية. وقد أجمع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب.

أختي المسلمة: أنصتي إلى الحديث الذي رواه لنا عبد الله بن مسعودٍ ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، أيّ العمل أفضل؟ قال[1]: «**الصلاة على وقتها**». قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**».

فانظر كيف جاءت أهمية بر الوالدين بعد الصلاة التي هي عماد الدين؛ بل جاء ذكر الوالدين بعد ذكر وجوب العبادة الخالصة لله وحده. قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: 23، 24].

ثمرات بر الوالدين:

أختي المسلمة: إن لبر الوالدين ثمرات عديدة يجنيها الإنسان، ومنها ما هو في الحياة الدنيا ومنها ما هو في الحياة الآخرة.

ومن تلك الثمرات:

1 ـ القرب من الله ﷻ وارتقاء أعلى الدرجات.

2 ـ الفوز بالجنة.

(1) متفق عليه.

3 ـ الفوز بالمغفرة والأجر العظيم.

4 ـ تفريج الكروب.

عقوبة عقوق الوالدين:

اعلمي **أيتها المسلمة**: أن عقوق الوالدين يترتب عليه أضرار دينية ودنيوية، ومن هذه الأضرار:

1 ـ تعجيل العقوبة في الحياة الدنيا، وقد جاءت آثار كثيرة في هذا الباب.

2 ـ العاق لا ينظر الله إليه يوم القيامة.

3 ـ العاق لا يُقبل منه عمله الصالح.

واعلمي **أيتها المسلمة**: أن «**البرّ لا يبلى والذنب لا يُنسى، والديان لا يموت**». وعليك ببر الوالدين لتجني من ثمار برهما في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

طاعة الزوج

قال ﷺ[1]: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسُ محمّدٍ بيده! لا تؤدي المرأة حقّ ربها حتى تؤدي حقّ زوجها، ولو سألها نَفْسَها، وهي على قَتَبٍ، لم تمنعْهُ**».

(1) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 1853)، والإمام أحمد في مسند الكوفيين عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ.

اللغة:

وهي على قَتَب: القَتَب: الجمل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: في هذه الوصية النبوية الكريمة، بيَّن الرسول ﷺ حق الزوج على زوجته، وفيه بيان: أن طاعة الزوج من طاعة الخالق ﷻ. وفي ذلك عبادة وتقرّب إلى الله ﷻ.

وقال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**».

وقال ﷺ: «**إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت**».

وتتلخص حقوق الزوج على زوجته في:

1 ـ طاعته التامة، في غير المعصية لله ﷻ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

2 ـ ألا تصوم صيام نافلة إلا بإذنه، قال ﷺ[1]: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**».

3 ـ أن تتجمل له لئلا يقع نظره على غيرها، والتجمل هنا من التعبد لله تعالى إذا كانت النية إطاعة زوجها لإرضاء ربها.

---

(1) متفق عليه.

4 ـ ألا تسافر من البيت إلا بإذنه.

5 ـ أن تصون وتحفظ سره.

6 ـ ألا تفرط في ماله.

7 ـ ألا تتفاخر عليه.

أختاه: أطيعي زوجك فيما يرضي الله ﷻ فإنما هو جنتكِ ونارِكِ!

عليكِ بالرِّفْقِ

عن النبيّ ﷺ، قال[1]: «**من يُحرمِ الرفْقَ يُحرم الخيرَ**». وفي رواية: «**عليكِ بالرفق**».

اللغة:

الرِّفق: ضد العنف، الرفق سبب كل خير.

عليكِ: الخطاب موجَّه للسيدة عائشة ، ولعامة نساء المسلمين. ومعنى **عليكِ**: الزمي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية الطيبة **أختي المسلمة** فيها حضّ على الرفق في كل الأمور، وترْك العنف، فالرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه.

(1) أخرجه **ابن ماجه** في كتاب: الأدب (الحديث: 3687)، **وأبو داود** في كتاب: الأدب (الحديث: 4809).

أختي المسلمة: الرفق زينة الأعمال، وفيه جمال وبهاء. وهو ضروري في كل عملٍ تقومين به في حياتك اليومية، إضافة إلى أن الرفق يحبه المولى ﷻ.

واسمعي لحديث النبيّ ﷺ حيث يقول: «**إن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**».

ومعنى الحديث: إن الله لطيف بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ولا يكلفهم فوق طاقتهم، ويحب سبحانه أن يرفق عبادنا بعضهم ببعض، ويعطي سبحانه على الرفق من الثناء الجميل ووصول المقاصد ما لا يعطي على العنف.

وحقيقةُ الرفق وضْعُ الأمور في موضعها: الشدة في موضع الشدة، واللين في الموضع الذي يجب أن يكون فيه لين.

حالاتُ الرفقِ وأنواعهُ:

1 ـ الرفق في الدين والعبادات. فالإسلام دين يُسْرٍ ورفقٍ. قال ﷺ: «**إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق**». أي: لا تتكلفوا فيه فوق طاقتكم.

2 ـ السر في الدعوة إلى الله، قال ﷻ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

وفي هذه الآية القرآنية الكريمة **أختي المسلمة**، أمر بالدعوة إلى

سبيل الحق ﷻ، والطريق المستقيم، والدعوة إليهما يجب أن تكون:

1 ـ **بالحكمة:** أي وضع الشيء في موضعه.

2 ـ **الموعظة الحسنة:** لأن النفس الإنسانية تتأثر بالمواعظ والقصص الحسنة.

3 ـ الرفق بالنفس وعدم تكليفها فوق الطاقة.

4 ـ الرفق بالحيوان لقوله ﷺ[1]: **«في كل ذات كبد رطبة أجر»**. وتذكّري أختاه قصة المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها.

5 ـ الرفق بالوالدين والمحافظة على برّهما.

فعليك **أيتها المسلمة** بالرفق في جميع الأمور العامة والخاصة. واسمعي حديث النبيّ ﷺ حيث قال[2]: **«يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»**.

الكتاب وخاتمة الإنسان

عن أبي عبد الرحمٰن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق[3]: **«إنَّ أحدكم يُجمع خلقه**

---

(1) متفق عليه.
(2) أخرجه مسلم.
(3) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الخلق (الحديث: 3036). ومسلم في أول كتاب: القدر (الحديث: 2643).

في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً، ثمَّ يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يُرْسَلُ إليه الملكُ فينفخُ فيه الروح، ويُؤمر بأربع كلمات:

1 ـ بكَتْب رزقه.

2 ـ وأجله.

3 ـ وعمله.

4 ـ وشقيٌ أو سعيدٌ.

فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم لَيعملُ بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

اللغة:

الصادق: في الكلام الذي يقوله.

المصدوق: في الوحي الذي جاء به جبريل عليه السلام.

يُجمع: يُحفظ ويُجمع. **في بطن أمه**: في رحمها.

علقة: قطعة دم لم تيبس. **مضغة**: قطعة لحم بقدر ما تمضغ. **فيسبق عليه الكتاب**: اللوح المحفوظ.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية الكريمة وصية عظيمة تجمع حال الإنسان من طور البداية إلى النهاية. ومن البداية حيث **طور الجنين**، فالجنين يتقبل كل أربعين يومٍ طوراً وفي مئة وعشرين يوماً يتقلب في ثلاثة أطوار.

1 ـ في الأربعين الأولى يكون نطفة.

2 ـ وفي الأربعين الثانية يكون علقة.

3 ـ ثم في الأربعين الثالثة يكون مضغة.

وبعد ذلك يُنفخ فيه الروح من قبل الملك. ويكتب له الملك هذه الكلمات الأربع. وقد أوضح الله ﷻ هذه الأطوار الثلاثة التي يمرّ بها الجنين في الرحم فقال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ﴾ [الحج: 5].

وقال تعالى مبيناً أطوار الخلق بشكل تفصيليّ في سورة المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: 12 ـ 14].

ولعل الحكمة من خلق الله تعالى للإنسان وفق هذه الأطوار لينتظم السبب مع المسبّب. وبعد ذلك يمر الجنين بمرحلة **نفخ**

الروح الذي يكون بعد مضي مئة وعشرين يوماً، وذلك في تمام الأربعة أشهر، وعندها يتحرك الجنين في الرحم.

والروح من أمر ربي! وهي ما يحيا به الإنسان **والروح**: جسم لطيف سارٍ في البدن. وهو جوهر متصرف في البدن.

ونذكِّر الأخوات المسلمات **بتحريم إسقاط الجنين** بعد نفخ الروح فيه. وإسقاط الجنين جريمة؛ لأن ذلك جناية على حيّ، وتجب الدية في إسقاطه إذا نزل حياً، ثم مات.

وكذلك إسقاط الجنين قبل نفخ الروح حرام، وإلى هذا ذهب أغلب الفقهاء.

ومما يستفاد من هذه الوصية الطيبة: أن الله تعالى يعلم أحوال خلقه قبل الخلق وبعده، فما يكون منهم من إيمان أو كفر، أو سعادة أو شقاوة كل ذلك يكون بعلم الله تعالى.

وقد أمر الله تعالى عباده بالعبادة والإيمان وترك الكفر والعصيان.

ويُفهم من هذا الحديث الشريف أيضاً: أن الأعمال بخواتيمها. وهذا يعني أن من كُتب له الإيمان والطاعة آخر العمر، قد يكفر بالله حيناً من الدهر، ولا يموت على ذلك؛ لأن الله يوفقه لعبادته فيدخل الجنة.

ومن كُتب عليه الكفر والعصيان قد يؤمن بالله تعالى حيناً ولكن يسبق عليه الكتاب، فيدخل النار بعد أن يكفر بالله في خاتمة عمره

(نسأل الله حُسن الخاتمة. . آمين).

قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالخواتيم**» فيجب على الإنسان المسلم أن يسأل الله سبحانه وتعالى حُسْن الخاتمة على الإيمان والتوحيد الخالص لله ﷻ، ولا يغترّ بظاهر عمله، واعلمي أن الكتابة من الله ﷻ على العبد شقي أو سعيد علماً(1)؛ لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ماذا سيفعل العبد قبل خلقه إلى نهاية عمره إنه علاّم الغيوب.

دعاء:

«**يا مقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك، اللهم مصرّف القلوب، صرِّف قلوبنا على طاعتك**». آمين.

كلوا من الطَّيبات

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ(2): «**إن الله طيبٌ لا يقبلُ إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: 51]. **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: 172]. **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر**

(1) علماً أي: أن الله سبحانه وتعالى: ﴿يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور﴾ ويعلم كل عبد هل هو مطيع أم عاص قبل أن يخلق العبد، فهو الذي خلقنا من تراب ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ثم خلق لنا العظام وكساها لحماً فتبارك الله أحسن الخالقين.

(2) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة (الحديث: 1015).

يمدُّ يديه إلى السماء: يا ربّ، يا ربّ، ومَطْعَمُه حرامٌ، ومَشْربُه حرام، وملْبَسُه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنّى يستجاب له».

اللغة:

لا يقبلُ إلا طيباً: من الأعمال والأموال، **أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين**: سوّى بينهم في الخطاب بوجوب أكل الحلال وترك الحرام. **أشعث**: شعر مجعَّد غير ممشَّط.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية من الوصايا النبوية التي عليها مدار الإسلام، ومباني الأحكام حيث بيَّن الرسول ﷺ أن على المؤمن أن يلتزم حدود الله ليحيا في رغد العيش وطمأنينة الحياة. وتبيّن هذه الوصية جملة من الأمور منها:

بيان الطيّب المقبول:

حيث بيَّن خاتم النبيين ﷺ **الطيب المقبول** من الأعمال والأموال والأقوال والاعتقادات.

الأعمال: فالله سبحانه تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان **طيباً**، خالصاً لوجهه الكريم، وحده.

والطيب من الأعمال يعني: أن يكون خالياً من الشوائب التي تدنس الأعمال مثل الرياء، والعجب، والنفاق وغير ذلك.

الأموال: وكذلك لا يقبل الله ﷻ من الأموال إلا ما كان طيباً حلالاً، خالصاً لوجهه الكريم. والمال الطيّب هو الخالي من

الكسب الحرام، والرياء. فالله لا يقبل من الصدقات إلا ما كان حلالاً طيباً.

الأقوال: فالله سبحانه وتعالى لا يصعد إليه من الكلام إلا ما كان طيباً، وقد بيَّن سبحانه ذلك في محكم تنزيله حيث قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10].

والكلام في القرآن على نوعين:

أولاً: الكلام الطيب وشبهه المولى سبحانه بالشجرة الطيبة المباركة، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [إبراهيم: 24].

ثانياً: الكلام الخبيث، وشبّهه سبحانه بالشجرة الخبيثة، فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: 26].

الله لا يقبل إلا طيباً:

فالمؤمن ـ **أختي المؤمنة** ـ كله طيب: قلبه، ولسانه وجسده، وجوارحه. والطيب ثمرة الإيمان الذي في قلبه.

بيان كيف يكون العمل طيباً؟

وقد بيَّن هذا الحديث الشريف ـ **أختي المسلمة** ـ كيف يكون العمل طيباً، **وجعل شروطاً للعمل الطيب:**

1 ـ الطعام الطيب الحلال.

2 ـ المشرب الحلال.

3 ـ الملبس الحلال.

4 ـ الكسب الحلال؛ لأن الكسب الحلال هو سبب كون الطعام، والمشرب، والملبس حلالاً.

بيان أسباب إجابة الدعاء:

1 ـ قال ﷺ: **«يا سعد، أطبْ مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبّل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيّما عبدٍ نبت لحمه من سُحْتٍ[1]، فالنار أولى به»**.

2 ـ التكرير تكرير الدعاء والإلحاح على الله ﷻ.

3 ـ مدُّ اليدين إلى السماء.

4 ـ إطالة السفر، والتبذُّل في اللباس والهيئة.

من حُسْن إسلامِ المرء

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[2]: **«من حُسْنِ إسلام المرء تركُه ما لا يعنيهِ»**.

اللغة:

من حُسْن إسلام المرء: من علامات صِدْقه وإيمانه.

---

(1) **السُّحت**: الحرام. **أولى به**: أحق به.

(2) أخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن (الحديث: 3676)، والترمذي في أبواب الزهد (الحديث: 2318).

ما لا يعنيه: ما لا يهمّه من أمر الناس.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية الخاصة من وصايا خاتم النبيين صلوات ربي وسلامه عليه، جمعت نصف الدين؛ بل كلّه، وهي من جوامع كلمه ﷺ. وقد نصّت هذه الوصية على الفعل والتّرْك.

ما يعني المرء وما لا يعنيه:

ما يعني الإنسان من الأمور هو تلك الأمور التي تتعلق بضرورة حياته ومعاشه، من طعامٍ وشراب ومسكن ونحو ذلك. وما سوى ذلك من الأمور لا يعنيه.

فمما لا يعني الإنسان التنوع في المطعم والمشرب، وطلب المناصب والرياسات، وحب الحمد والثناء، والرياء والمماراة، والمزاح، وفضول الكلام؛ لأن فضول الكلام قد يجرّ الإنسان إلى فعل الحرام وقول الحرام؟ لذلك من أخلاق المسلم والمسلمة تَرْك الأمور التي لا تهمّه ولا تعنيه. ولعل من الأمور المهمّة التي ترشدنا إليها الوصيَّة، هي أن من صفات المسلم طلب الأمور العالية والبعد عن السفاسف، وأن على الإنسان المسلم أن يهذّب نفسه ويبتعد عن الرذائل والنقائص.

فالمسلم الذي يعبد الله ﷻ، ويشتغل بعبادته سبحانه يشغله ذلك عما لا يعنيه من الأمور. وقد قال الحسن البصريُّ: من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه!

وأنت تعلمين أن الأمور التي تعني الإنسان أقل من الأمور التي لا تعنيه في هذه الحياة الدنيا. فعلى الإنسان العاقل أن يشتغل بالأمور التي تهمُّه.

والاشتغال بما لا يعني تضييع للوقت وعنوان ضعف الإيمان والمرء مسؤول عن أعماله، وعن وقته، وعن أقواله.

إذن، عليك **أيتها المسلمة** أخذ ما يعنيك من الأمور الدنيوية وترك الأمور التي لا تهمّك ولا تقربّك من الله ﷻ.

ومهما قيل في شرح هذه الوصية الجامعة تبقى من جوامع الكلم له ﷺ، فتأمّلي، وتذوقي هذه الوصية، واعملي بمقتضاها: «**من حُسنِ إسلام المرْء ترْكُه ما لا يعنيه**».

لا تغضبْ

عن أبي هريرة ﷺ أنّ رجلاً قال للنبيّ ﷺ: أوصِني، قال[1]: «**لا تغضب**». فردّد مراراً، قال: «**لا تغضب**».

اللغة:

رجلاً: قيل: هو أبو الدرداء ﷺ.

ردّد مراراً: كرّر طلبه للوصية أكثر من مرّةٍ.

ما يُفهم من الوصيّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** وصية عظيمة، وهي من جوامع

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الأدب (الحديث: 5765).

كلمه ﷺ؛ لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة.

جماع آداب الخير:

قال الإمام النوويّ: في «**شرح صحيح مسلم**»: قال الإمام الجليل أبو محمد عبد الله بن أبي زيد، إمام المالكية بالمغرب في زمنه: جماع آداب الخير يتفرّع **من أربعة أحاديث**:

1 ـ قول النبيّ ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

2 ـ وقوله ﷺ: «**من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

3 ـ وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: «**لا تغضب**».

4 ـ وقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبّ لنفسه**».

فتأملي **أيتها المسلمة** هذه الأحاديث الأربعة واعملي بما جاء بهن من أوامر ونواهي.

لا تغضب:

معنى قوله ﷺ للسائل: «**لا تغضب**» أي: اجتنب أسباب الغضب.

والمسلم إنسان حليم، يتصف بمكارم الأخلاق، يلبس ثوب التواضع، ويعفو عمّن ظلمه، ويصبر على الشدائد، ويكظم غيظه،

وقد اختصر الرسول ﷺ بوصيته هذه جوامع الخير بقوله: **«لا تغضب»**.

والذي يتخلّق بالأخلاق الرفيعة، ولا يغضب، ويؤمن بالله يكون ذلك سبباً لدخوله جنة الفردوس. والذي لا يغضب يكون بعيداً من غضب الله تعالى.

ـ قال الحسن البصريّ: أربع من كُنّ فيه عَصَمَهُ الله من الشيطان وحرَّمه على النار: من ملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب.

والغضب جماع الشر والخلاص من الغضب جماع كل خيرِ.

ـ وتكرار السائل: «أوصني» إشارة أنه لم يقنع بهذه الوصية وظنها قليلة لأول وهلة، ولكن الحقيقة غير ذلك. غير أن الرسول ﷺ أعاد عليه قوله: **«لا تغضب»** لاعتقاده ﷺ بأن وصيَّته هذه كافية.

الغضب من علامات الضعف:

اعلمي **أيتها المؤمنة** أن سرعة الغضب والانقياد له عنوان ضعف عند الإنسان. واسمعي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **«ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»**.

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الأدب (الحديث: 6114).

آثار الغضب:

للغضب آثار بغيضة كثيرة، مذمومة تضرّ الفرد والمجتمع ضرراً بالغاً.

1 ـ أضراره بالنفس الإنسانية كثيرة وهي على أنواع:

أ ـ أضرار جسمية مادية.

ب ـ أضرار خُلُقية معنوية.

ج ـ أضرار دينية.

ويستطيع الإنسان أن يدرك هذه الأضرار من خلال تجربته في هذه الحياة، ومن خلال ما رآه وسمعه.

2 ـ أضرار الغضب بالمجتمع كثيرة جداً، فهو الذي يوجد الحقد في القلوب، ويؤدي إلى الأذى، والمصائب. فتعمّ العداوة والبغضاء بين الأصدقاء، وتنقطع الصلة بين الأقرباء، فتفسد الحياة وتنهار المجتمعات.

أسباب الغضب:

للغضب أسباب كثيرة جداً منها:

1 ـ الكبر والتعالي والتفاخر على الناس.

2 ـ الهزء والسخرية.

3 ـ كثرة المزاح والجدال.

4 ـ الحرص على فضول المال أو الجاه.

5 ـ الغفلة عن ذكر الله.

كيفيَّة معالجة الغضب:

لعلاج الغضب وسائل كثيرة أرشدنا إليها الإسلام منها:

1 ـ التعوّد على التحلّي بمكارم الأخلاق، كالصبر والحِلْم والتثبت، والتأني.

2 ـ ضبط النفس، وتذكُّر عاقبة المرض.

3 ـ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: 200].

ويروى أنه استبّ رجلان عند النبيّ ﷺ، وأحدهما يسب صاحبه وقد احمرّ وجهُه، فقال النبيّ ﷺ: «**إني لأعلم كلمةً، لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**».

4 ـ الوضوء؛ لأن الغضب يثير حرارة في الجسم والوضوء يطفئها.

5 ـ تغيير الحالة التي هو عليها. فإن كان واقفاً يجلس وإن كان جالساً يمشي هكذا.

والخلاصة:

الغضب نوعان:

1 ـ **غضب مذموم**: هو الغضب لأسباب دنيوية زائلة.

2 ـ **غضب محمود**: وهو الغضب لله ﷻ إذا انتُهكت حرمات الله.

وقد كان ﷺ لا يغضب لشيء، فإذا انتُهكت حرمات الله ﷻ، فحينئذٍ لا يقوم لغضبه شيء.

الحياء

قال رسول الله ﷺ[1]: **«إنّ مما أدركَ الناسُ من كلام النبُّوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنعْ ما شِئْتَ»**.

اللغة:

من كلام النبوة: مما أجمع عليه الأنبياء.

لم تستحي: حُذفت الياء الثانية؛ لأنها علامة جزم المضارع.

اصنع ما شئت: فيه معنى التهديد والوعيد.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: الحياء حلية المرأة المسلمة، وزينة المسلم وهو من القضايا التي أجمع عليها الأنبياء.

والحياء: هو امتناع النفس عن الأفعال المعيبة، والدعوة إلى

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الأدب (الحديث: 6120)، و **ابن ماجه** في كتاب: الزهد، باب: الحياء (الحديث: 4183).

الأخلاق العالية، وهو من صفات الخير، وقد قال رسول الله ﷺ: «**الحياء شعبة من الإيمان**».

وقال ﷺ: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**».

وهذه الوصية الجامعة **أختي المسلمة** من الأحاديث النووية التي اختارها الإمام النووي ﷺ في «**الأربعين**» وقد قال عن هذا الحديث أو هذه الوصية.

وعلى هذا مدار الإسلام ـ أي مدار أحكامه ـ وتوجيه ذلك أن **المأمور به**: الواجب والمندوب يُستحيى من تركه. **والمنهيّ عنه**: الحرام والمكروه يُستحيى من فعله. وأما **المباح**: فالحياء من فعله جائز وكذا من تركه.

الحياء من تراث النبوة الأولى:

فالحياء **أختي المسلمة** من تراث النبوة الأولى، وهو أصل الأخلاق الكريمة، وسبب فعل الخيرات وترك المنكرات. فمن الواجب عليك **أيتها المسلمة** أن تتخلقي بالحياء؛ لأنه لا يأتي إلا بالخير.

إذا لم تستحي فاصنع ما شئت:

«**فاصنعْ ما شِئتَ**» هذا الأمر منه ﷺ له ثلاثة معانٍ ذكرها السادة العلماء ﷺ، نلخصها فيما يلي:

1 ـ **المعنى الأول**: الأمر بمعنى التهديد والوعيد، فاصنع ما شئت فإنك مجزيّ به أشد الجزاء! وهذا الأمر مثل قوله تعالى:

﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصّلت: 40].

2 ـ **المعنى الثاني**: الأمر بمعنى الإباحة، أي: إذا لم تستحي من فعلك من الله ولا من الناس فافعله؛ لأنه مباح؛ لأن الذي يفعل الجميل لا يخش أن يطلع أحد على فعله؛ بل يحب ذلك.

3 ـ **المعنى الثالث**: الأمر بمعنى الخبر أي: إن الذي لا يستحي يصنع ما شاء، فإن الذي يمنع المنكرات هو الحياء، وإذا ذهب الحياء فعل فاقده ما شاء!

ولعل أرجح هذه المعاني هو المعنى الأول، وقد رجّح الإمام النووي ﷺ الثاني.

أنواع الحياء.

اعلمي **أيتها الأخت المسلمة** أن للحياء نوعان:

النوع الأول: الحياء الفطريّ: وهو الحياء الذي يكون خلقاً وجِبِلّةً، وهذا النوع من الحياء غير مكتسب. ومن هنا كان الحياء مصدر خير وشعبة من شعب الإيمان.

وقد كان رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه أشد حياء من العذراء في خِدْرها.

النوع الثاني: الحياء المكتسب: ويكون بالمعرفة والإدراك بأن الله مطلع على عباده، وهو أحق أن يُستحيا منه سبحانه؛ لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدرو.

وهناك **صنف ثالث** من أنواع الحياء يضاف إلى هذين النوعين

ألا وهو: الحياء المذموم، وذلك هو الحياء الذي يجعل صاحبه يحار كيف يتصرف، فتنقبض نفسه ويضطرب وهذا النوع هو المسمى: بـ«**الخجل**» والخجل مذموم؛ لأنه يمنع الإنسان عن الخير. **لأن الحياء من الإيمان والخجل من العجز**.

الحياء والمرأة المسلمة:

الحياء زينة الفتاة المسلمة وحلية تتزين بها المرأة المسلمة، وقد ورد في التنزيل العزيز ذكر هذا في قصة إحدى بنات شعيب عليه السلام. قال تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: 25]. أي: تمشي مشية الطاهرات المحصنات.

فالفتاة بفطرتها تستحي عند لقاء الرجال، وعندما تتحدث معهم. ولعل العفة والطهارة من ثمرات الحياء فالمرأة التي تتصف بالحياء تكون عفيفة طاهرة طبعاً لا اختياراً.

ولعل الوفاء من ثمرات الحياء أيضاً.

فالزمي **أيتها المسلمة** خُلُق الحياء وتخلَّقي به، وربي بناتك على الحياء، فالحياء لا يأتي إلا بخير. واعلمي أن الحياء خير كله، ومن كثر حياؤه كثر خيره، ومن قلّ حياؤه قلّ خيره.

ولا تنسي أن الله لا يستحي من الحق.. وعليه لا حياء في تعلّم الأحكام الدينية أو تعليمها. ولا حياء في طلب الحق!

الاستقامة

عن أبي عمرو، وقيل: أبي عمرة، سفيان بن عبد الله

الثقفيّ ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً غيرك. قال[1]: «**قل: آمنتُ بالله ثم استقم**».

اللغة:

قولاً: المقصود قولاً جامعاً لمعاني الإسلام، قولاً واضحاً.

ثم استقم: أي أثبُت على الطاعة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** من جوامع كلمه ﷺ، اختصرت أصول الإسلام بكلمتين:

1 ـ الإيمان.

2 ـ الاستقامة.

وأنت تعلمين أن الدين الإسلامي يقوم على ركيزتين اثنتين:

1 ـ التوحيد.

2 ـ والطاعة.

فالتوحيد حاصل بالإيمان، والطاعة حاصلة بالاستقامة.

أولاً: الإيمان:

الإيمان أن تؤمن بالله، وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمداً

(1) أخرجه **مسلم** في كتاب: الإيمان (الحديث: 38)، و**الترمذيّ** في كتاب: الزهد (الحديث: 2412).

عبده ورسوله ﷺ، وأن تؤمن بالملائكة والكتب التي أنزلها الله على رسله، وأن تؤمن برسله جميعاً.

ذلك لأن من يؤمن بالله رباً وجب عليه أن يؤمن بكتبه ورسله وبقضائه وقدره.

ثانياً: الاستقامة:

لعل قوله ﷺ: «**قل: آمنتُ بالله، ثم استقمْ**» مأخوذ من قول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [فصلت: 30]. ومعنى ﴿ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟﴾: لم يشركوا بالله شيئاً كما فسّرها سيدنا أبو بكر الصديق ﷺ.

فالاستقامة تتطلب الاستقامة على التوحيد الكامل **والاستقامة** درجة بها كمال الأمور، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها. كما قال القشيريّ.

وقد قيل: الاستقامة لا يستطيعها إلا الأكابر. إذن فالاستقامة **أختي المسلمة** هي سلوك الصراط المستقيم. وهو الدين القويم.

ومن حصل عنده تقصير في الاستقامة (ولا بد من ذلك)، عليه أن يلزم الاستغفار الذي به يجبر النقص. وقد قال صلوات ربي وسلامه عليه في الحديث الذي رواه مسلم: «**استقيموا ولن تطيقوا**».

والسداد في القول والعمل هو حقيقة الاستقامة **أختي المسلمة**.

أنواع الاستقامة:

1 ـ **استقامة القلب**: وهذا النوع من أنواع الاستقامة هو الأصل في أنواع الاستقامة، ومعناه: استقامة القلب على التوحيد، والتوكل على الله وحده. ذلك لأن القلب ملك، والأعضاء والجوارح جنده!

وهنا تذكّري أختاه قول الحبيب المصطفى ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب**».

2 ـ **استقامة اللسان**: ومرتبة هذا النوع من أنواع الاستقامة تأتي بعد منزلة استقامة القلب. ذلك لأن اللسان هو ترجمان القلب، يعبّر عن أحواله، وإليك **أيتها المسلمة** هذا الحديث النبوي الشريف الذي يلخص لك ما سبق عن النبيّ ﷺ قال: «**لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه**».

فاستقامة القلب واللسان متلازمتان مترابطتان لا يمكن الفصل بينهما.

والسعيدة في هذه الحياة الدنيا تحظى بالتوفيق لعبادة ربها، فتؤمن به، وتكون مستقيمة في قلبها ولسانها، وتكون عاقبتها الخلود في النعيم المقيم.

كنْ في الدنيا كأنّك غريبٌ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبيّ، فقال[1]:

---

(1) أخرجه **البخاري** في الرقاق (الحديث: 6053).

«كُنْ في الدنيا كأنّك غريبٌ، أو عابر سبيل».

اللغة:

أخذ: أي أمسك. **بمنكبي**: مثنى منكِب. مجتمع رأس العضد والكتف.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** من النبيّ ﷺ لسيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وصية شريفة، كثيرة الفوائد، جامعة لأنواع الخير. فيها حض على تقصير الأمل، وعدم التعلق بمتاع الدنيا الفاني.

اخذ رسول الله ﷺ بمنكبيّ:

هذه من وسائل التربية النبوية، فالرسول ﷺ كان مربياً، معلماً الخير لأصحابه. وهو ﷺ عندما أمسك منكبيّ سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما لينبهه إلى أهمية العلم والوصية التي سيلقيها عليه، وليحرص المتلقي على طلب الوصية.

كنْ في الدنيا كانك غريب:

الدنيا دار فناء، مصيرها الزوال. والدار الآخرة في دار البقاء والخلود.

فالإنسان العاقل ـ **أيتها المؤمنة** ـ لا يغتر بهذه الحياة الدنيا؛ لأنه يعلم أنها فانية، زائلة، فلا يسكن إليها ولا يطمئن لها.

إنما الدنيا مطية الآخرة. فهي مَعْبرٌ وطريق للحياة الآخرة.

والمؤمن فيها بين حالين:

1 ـ إما غريب.

2 ـ أو عابر سبيل.

ومعنى ذلك أنه لا يشغل نفسه بها، ولا بزخرفها. وفي هذا إشارة إلى أن الجنة هي الموطن الأول الذي يحنّ إليه المسلم، ويعمل ليل نهار ليصل إليها.

والمسلم في حالة شوق دائم لوطنه الأول: الجنة.

تعليق ابن عمر على هذه الوصية:

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك». وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما إشارات مهمة إلى:

1 ـ المبادرة والإسراع إلى فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات.

2 ـ اغتنام الفرص والمناسبات قبل فوات الأوان.

3 ـ الإعراض عن مشاغل الحياة الدنيا.

4 ـ الإجهاد في العمل الصالح.

5 ـ الحذر من صحبة الأشرار.

6 ـ قِصر العمر.

أختي المسلمة: إذا أمسيت فلا تنتظري الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظري المساء وخذي من صحتكِ لمرضكِ، ومن حياتكِ لموتكِ!

ازهدي في الدنيا

عن أبي العباس سهل بن سعدٍ الساعديّ ﷺ قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، دلّني على عملٍ إذا عملتُه أحبني الله وأحبّني الناس. فقال[1]: «**اِزهدْ في الدنيا يحبَّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبَّك الناس**».

اللغة:

ازهدْ: الزهد لغةً الإعراض عن الشيء احتقاراً له. والزهد شرعاً: أخذ قدْر الضرورة من الحلال المتيقن الحلال.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية تنطوي على وصيتين عظيمتين من وصاياه ﷺ:

1 ـ الزهد في الدنيا.

2 ـ الزهد فيما في أيدي الناس.

والإنسان إذا ما فاز بمحبة خالقه، ومحبة الناس حاز السعادة والخير كلّه.

(1) أخرجه **ابن ماجه** في كتاب: الزهد (الحديث: 4102).

وهذه الوصية من الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام.

حقيقة الزهد:

عن أبي إدريس الخولاني ﷺ أنه قال: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وإذا أصبت مصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك.

وملخص ذلك أن الزهد محلّه القلب. وهذا القول يفسّر الزهد بثلاثة أمور:

الأول: أن يكون العبد بما في يد الله أوثق منه بما في يد نفسه. ومنشأ هذا من صحة اليقين.

الثاني: أن يكون العبد إذا أصيب بمصيبة أرغب في ثواب ذلك مما ذهب منه في الدنيا.

الثالث: الاستواء عند العبد بين الحامد والذام له في الحق.

اسباب الزهد:

للزهد أسباب ثلاثة هي:

1 ـ تذكّر الآخرة، وأهوالها، ومواقفها، والوقوف بين يدي الحق ﷻ.

2 ـ تذكّر أن لذائذ الحياة الدنيا تصرف القلوب عن ذكر الله تعالى.

3 ـ تذكُّر أن الدنيا ملعونة، والذل الحاصل في تحصيلها.

وخلاصة الوصية **أختي المسلمة** تتلخص في الجواب على هذين السؤالين:

1 ـ كيف تكتسبين محبة الله تعالى؟

2 ـ وكيف تكتسبين محبة الناس؟

والجواب على هذين السؤالين ملخصاً.

الأول: تصلين إلى المطلوب بالزهد في الدنيا؛ لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

الثاني: الوصول إلى محبة الناس يكون بالزهد فيما في أيديهم.

لا تتركي صلاةً مكتوبةً

عن أبي الدرداء ﷺ قال: أوصاني خليلي ﷺ أنْ[1]: «**لا تشركْ بالله شيئاً، وإن قُطِّعتَ وحُرِّقْت، ولا تترك صلاة مكتوبةً متعمِّداً، فمن تركها متعمِّداً، فقد برِئت منه الذمة، ولا تشرب الخَمْر، فإنها مفتاح كل شرٍّ**».

اللغة:

الذمّة: العهد والميثاق. **وبرئت منه الذمة**: أي صار مثل الكافر الذي لا ذمة له.

(1) أخرجه **ابن ماجه** في كتاب: الفتن (الحديث: 4034).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية التي رواها لنا سيدنا أبو الدرداء ﷺ عن خاتم النبيين ﷺ وهي وصية جامعة. تنهى عن أمهات الفواحش. وتلاحظين أن الوصية النبوية هذه تقوم على جملة من الوصايا النبوية، هي:

1 ـ التحذير من الشرك: «**لا تشرك بالله شيئاً**».

2 ـ التحذير من ترك الصلاة عمداً: «**ولا تترك صلاة مكتوبة متعمّداً**».

3 ـ التحذير من شرب الخمرة: «**ولا تشرب الخمر، فإنها مفتاح كل الشر**».

وإليك أختي هذه الوصايا النبوية مشروحة:

١ ــ لا تشرك بالله:

في هذا البيان النبوي نهي منه ﷺ عن الشرك بالله؛ لأن الشرك ظلم عظيم. فالزمي الإيمان والتوحيد الخالص لله، وحده، **أيتها الأخت المسلمة**. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

واقرئي **أيتها المسلمة** هذه الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

فالشرك من أكبر الكبائر، بل هو أكبر الكبائر وقوله ﷺ: «**وإن قُطِّعت وحُرِّقت**».

معناه: الزم التوحيد الخالص مهما كلّفك ذلك من مشاق، حتى ولو قُطِّعت إرْباً إرْباً، وحُرِّقت في سبيل إيمانك وتوحيدك!

٢ ــ ولا تترك صلاةً مكتوبةً متعمّداً:

في هذه الوصية أي **أختي المسلمة**: تحذير شديد لترك الصلاة عمداً. والسؤال: ما هو حكم تارك الصلاة؟ قال الإمام أحمد: «تارك الصلاة كافر كفراً مخرجاً من الملة، يُقتل إذا لم يتب ويصلّ». وقال الإمامان الشافعي ومالك: «فاسق ولا يكفر، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة». وهنا نذكر الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في «صحيحه»: **«إن بين الرجل وبين الشرك، والكفر ترك الصلاة»**.

فالصلاة هي الحد الفاصل بين الكفر والإسلام، والصلاة عماد الدين، وركن مهمّ من أركان الإسلام، فمن أقامها أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين!

فحافظي **أيتها الأخت المسلمة** على صلواتك، واعلمي أن الصلاة نور كما جاء في الحديث الشريف.

٣ ــ ولا تشرب الخمر:

في هذه الوصية نهي منه ﷺ عن شرب الخمر؛ لأنها: **مفتاح كل شر!** والخمرة هي أم الخبائث، وجماع كل شر. نسأل الله العافية وأن يحفظنا منها (آمين).

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه أحمد، عن ابن عباس ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: **«مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن»**.

فشارب الخمر إن مات ولم يتب لقي الله كافراً، مشركاً، فجزاؤه جهنم، وبئس المصير!

واقرئي أختي المسلمة قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: 90، 91].

وترشدنا هذه الآية هي والحديث الذي رواه احمد إلى:

1 ـ الذي يموت وهو مدمن على شرب الخمر لقي الله كعابد وثن، أي: مشركاً.

2 ـ الخمر من عمل الشيطان.

3 ـ أمرنا الله ﷻ أن نجتنب الخمرة، أي: نبتعد عنها، وعن الأسباب التي تؤدي إلى شربها.

4 ـ بما أن الخمر من عمل الشيطان وهدفه من ذلك بث العداوة والبغضاء بين المؤمنين.

5 ـ يهدف الشيطان ويريد من شارب الخمر أن يبتعد عن صلاته وعن ذكر ربه ﷻ.

معنى قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ انتهوا عن شرب الخمر.

وقال رسول الله ﷺ: «**كلّ مسكرٍ خمرٌ، وكل خمرٍ حرام**».

رواه مسلم. وقال صلوات ربي وسلامه عليه: «**لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر ويسمّونها بغير اسمها**».

فاجتنبي **أختي المسلمة** شرب الخمر فإنها مفتاح كل شرٍ!

أكبر الكبائر

عن أبي بَكَرة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال[1]: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟** (ثلاثا):

1 ـ الإشراك بالله،

2 ـ وعقوق الوالدين،

3 ـ وشهادة الزور، ألا وشهادة الزُور، وقولِ الزُور».

وكان متكئاً فجلس، فما زال يكرّرها حتى قلنا: ليته سكت.

اللغة:

أنبئكم: أخبركم. **الزور**: الكذب والباطل والتُّهمة.

ثلاثاً: أي: كرر العبارة ثلاث مرات.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية تحذّرنا من ارتكاب الكبائر الثلاث.

(1) أخرجه **البخاري في** كتاب: الشهادات (الحديث: 2511)، ومسلم **في** كتاب: الإيمان (الحديث: 87).

ثم صيغة الاستفهام: «ألا أنبئكم؟» تبيّن أن شيئاً مهماً سيُخبر به الإنسان، فعليه الانتباه لما سيُلقى عليه.

أولاً: الإشراك بالله:

الإشراك بالله أكبر الكبائر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: 48].

وقال عزّ شأنه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: 72].

وقال ﷺ: **«لا تشرك بالله شيئاً وإن قُطّعت وحُرّقت»**.

فإياك **أختي المسلمة** أن تشركي بالله شيئاً.

ثانياً: عقوق الوالدين:

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: 23].

في هذه الآية الكريمة **أختي المسلمة** بيان أن الله تعالى حكم بشيئين:

1 ـ **الأول**: العبادة له وحده.

2 ـ **الثاني**: الإحسان إلى الوالدين.

وإذا تأمَّلت كيف قَرَن سبحانه الإحسان إلى الوالدين بعبادته وتوحيده، فجاء ذكر الوالدين بعد ذكر العبادة الخالصة للواحد الأحد؟

وإذا تأملت ذلك عرفتِ أهمية برّ الوالدين وقد تقدَّم بيان ذلك في «**وصية ثم أمّك**» بشكل تفصيلي فانظريه هناك.

ثالثاً: شهادة الزُّور:

الزُّور: الكذب والباطل. **وشهادة الزُّور**: هي أن يشهد الإنسان أمام حاكم أو قاضٍ بغير ما علم، ويتحرّى الباطل ويقوم بالكذب والتدليس.

قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: 30].

أي: ابتعدوا عن الرجس وعن قول الكذب والباطل، وسمّي زوراً؛ لأنه أميل عن الحق.

وقال تعالى مادحاً عباده المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: 72].

من اضرار شهادة الزُّور:

1 ـ ضياع الحقوق بين الناس باليمين الكاذبة.

2 ـ إعانة الظالم على ظلمه وشيوع الفساد.

3 ـ طمس الحق وضياعه.

4 ـ الزُّور هو الكذب والكذب جماع الشر!

فاجتنبي **أيتها المسلمة** قول الزور، واعلمي أن ذلك من أكبر الكبائر، وأكبر الكبائر ثلاثة، هي:

1 ـ الإشراك بالله (وهو أعظمها وأفظعها).

2 ـ وعقوق الوالدين.

3 ـ وشهادة الزور.

فاجتنبيها، وذلك بالتوحيد توحيد العبادة لله وحده، وبر الوالدين والإحسان إليهما، واجتناب شهادة الزور وقول الكذب.

ألا أدلّك على أبواب الخير؟

عن معاذ بن جبل ﷺ قال[1]: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني عن النار. قال: «**لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسّره الله تعالى عليه: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت**». ثم قال: «**ألا أدلّك على أبواب الخير؟ الصوم جُنّة، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**» ثم تلا: «﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾[السجدة: 16]» ـ حتى بلغ ـ ﴿يَعْمَلُونَ﴾»[2].

---

(1) أخرجه الترمذي في أبواب الإيمان (الحديث: 2619).

(2) يعني: حتى وصول قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. [السجدة: 17].

ثم قال: «**ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذِروة سنامه؟**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**رأسُ الأمر: الإسلام، وعموده: الصلاة، وذِرْوة سنامه: الجهاد**».

ثم قال: «**ألا أخبرك بِملاك ذلك كلِّه؟**» فقلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسانه وقال: «**كف عليك هذا**». قلتُ: يا نبيّ الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «**ثكلتك أمك، وهل يكب الناس في النار على وجوههم ـ** أو قال: على مناخرهم **ـ إلا حصائد ألسنتهم**».

اللغة:

جُنَّة: وقاية من النار. **جوف الليل**: وسطه. **تتجافى**: تبتعد. **المضاجع**: الفُرُش. **ذِرْوة سنامه**: الذُرْوة: أعلى الشيء. السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل. وذِرْوة سنامه كناية عن العلو والارتفاع.

ثكلتك أمك: دعاء بالموت، ولكن المقصود بالحديث التعجب والتنبيه. **يكبُّ**: يلقي. **حصائد ألسنتهم**: الحصائد: جمع حصيدة (محصورة). شبه ﷺ الكلام الحرام بالحصائد، واللسان بالمنجل.

ما يُفهم من الوصّية:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية الطيبة المباركة غنية جداً، وهي في الحقيقة ليست وصية إنما وصايا كثيرة.

ذلك لأنها ضمت الأعمال الصالحة التي تكون سبباً في دخول صاحبها الجنة، وتبعده عن النار، وهذا شيء مهم جداً؛ لأن من أجل الغاية: دخول الجنة، أو النار وقصة الخلود الدائم بُعث الأنبياء

والمرسلون، وأنزل الله الكتب السماوية، ويؤكد هذا قوله ﷺ لسيدنا معاذ ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم**».

وإن مما يُفهم من هذه الوصية أو الوصايا **أختي المسلمة**:

١ ــ السؤالُ مفتاحُ العلم:

السؤال مفتاح العلم، فسؤال سيدنا معاذ ﷺ فتح باب العلم، ثم إن السؤال كان دقيقاً يدل على شدة اعتناء السائل **بالأعمال الصالحة**، وشوقه إلى معرفتها من خاتم النبيين ﷺ.

والسؤال يدل على تفكير السائل وثقافته، ولغته، وفصاحته، وخياله، والأمور التي تشغل باله.

وقد عجب الرسول ﷺ من سؤال سيدنا معاذ ﷺ، وأثنى عليه، وفي ذلك طريقة تربوية مهمة جداً، وهي الثناء على السائل.

٢ ــ العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار:

سأل سيدنا معاذ ﷺ عن «العمل» الذي يدخل صاحبه الجنة ويباعده عن النار، وهذا يعني: أن «الجنة» ودخولها هو الذي يشغل بال السائل! فالعمل لا يدخل صاحبه الجنة إذا لم يكن صالحاً، مصحوباً بتوفيق الله ﷻ. قال ﷺ: «**لن يدخل أحدكم الجنة بعمله**». فالمقصود به لا بد من القبول مع العمل. فمن الأعمال ما يُقصد بها الرياء والسُّمعة، فتكون سبباً في هلاك صاحبها.

وبعد أن أثنى صلوات ربي وسلامه عليه على سؤال سيدنا معاذ بن جبل ﷺ: «**لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسَّره الله تعالى عليه**».

فالعمل الذي يدخل صاحبه الجنة ويباعده عن النار هو عظيم، وهو بنفس الوقت يسير إذا صاحبه توفق وتيسير من الله ﷻ، فالتوفيق والتيسير للعبادة من الأمور المهمة في حياة المسلم.

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا لعبادته وييسّر لنا طرق العبادة. آمين! وأن يشرح صدورنا لعبادته وطاعته. والعمل الذي يُدخل صاحبه الجنة ويباعده عن النار له شروط، هي:

1 ـ التوحيد: تعبد الله لا تشرك به **«شيئاً»**.

2 ـ إقامة الصلاة.

3 ـ إيتاء الزكاة.

4 ـ صيام شهر رمضان المبارك.

5 ـ حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

وهذه الشروط الخمسة هي أركان الإسلام التي ذكرها الرسول ﷺ بقوله[1]: **«بُني الإسلام على خمس»**.

٣ ــ أبوابُ الخير:

ألا أدلك على أبواب الخير:

1 ـ الصوم.

2 ـ الصدقة.

(1) متفق عليه. وانظر الوصية الثالثة من هذا الكتاب «أركان الإسلام».

3 ـ قيام الليل.

وإليك أختي المسلمة تفصيل الحديث في أبواب الخير.

الصوم جُنَّة:

المقصود هنا: صيام النفل؛ لأن صيام رمضان ورد في ذكر العمل الذي يدخل الجنة ويباعد عن النار. والصوم جُنّة، أي: وقاية لصاحبه من النار، ذلك؛ لأن المسلم يمتنع عن الطعام والشراب وسائر الشهوات امتثالاً لأوامر الله تعالى.

الصدقة تطفىء الخطيئة:

والمقصود بالصدقة هنا غير الزكاة؛ لأنه تقدم ذكر الصلاة. **والخطيئة**: هي صغائر الذنوب المتعلقة بحقه تعالى. ذلك لأن الكبائر لا يمحوها إلا التوبة.

والخطيئة بحق البشر لا يمحوها إلا رضا صاحبها، قال ﷺ: «**إن الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء**».

قيامُ الليل:

صلاة الليل، هي صلاة التطوع بعد النوم. قال ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل**». رواه مسلم. وقوله ﷺ: «**وصلاة الرجل**» المقصود بـ«**الرجل**»: المكلف سواء كان ذكراً أو أنثى.

فضائل قيام الليل:

1 ـ قيام الليل عادة الصالحين.

2 ـ وهو قربة إلى الله تعالى.

3 ـ تنهى صاحبها عن الإثم، وتكفّر سيئاته.

4 ـ تطرد الداء عن الجسد.

٤ ـــ رأسُ الأمرِ: الإسلامُ:

يتابع الرسول ﷺ، **أختي المسلمة** حديثه لسيدنا معاذ بن جبل ﷺ بطريقة تربوية فريدة، «**ألا أدلك**».. «**ألا أخبرك**»، ذلك لأن صيغة الاستفهام تجعل المخاطب ينتبه إلى المتحدث بكله، ثم إن طريقة الحوار التي سلكها خاتم النبيين ﷺ مع معاذ بن جبل ﷺ أضفت جمالاً، وبهاءً على البيان النبويّ الرائع.

قال ﷺ: «**إن رأس هذا الأمر: أن تشهد أن لا إلٰه إلاّ الله، وحده، لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله**». رواه أحمد.

وقد عرّف الرسول ﷺ الإسلام بقوله[1]: «**الإسلام أن تشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً**».

عمود الإسلام: الصلاة:

الصلاة عماد الدين، وبما أن العمود يرفع البيت ويظهره،

---

(1) أخرجه مسلم في أول كتاب: الإيمان (الحديث: 8) في الحديث الطويل الذي رواه عمر بن الخطاب ﷺ، وهو الحديث الثاني من «الأربعين النووية».

كذلك الصلاة تظهر الإسلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: 45]. وقال ﷺ[1]: «**مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ غمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يومٍ خمس مرّاتٍ**».

ذِرْوةُ سنام الإسلام: الجهادُ:

أي: أعلى شيء في الإسلام وأرفعه هو الجهاد، ذلك لأنه بالجهاد، ترتفع كلمة الله، فيظهر الإسلام، ويعلو على سائر الأديان، فالجهاد أعلى العبادات بهذه الاعتبار. والجهاد من أفضل الأعمال التي تقرّب العبد من خالقه ﷻ. ومرتبة الجهاد جاءت بعد مرتبه الإيمان بالله في أحاديث كثيرة.

وذهب مالك وأبو حنيفة إلى أن أفضل أعمال البر بعد الفرائض: العلم، ثم الجهاد.

٥ ـــ حفظُ اللسانِ مِلاكُ الأمر كلّه:

إن حفظ اللسان **أختي المسلمة** هو مِلاك الأمر كلّه، فاللسان «**يملك**» تلك الأعمال السابقة جميعها، ويضبطها أيضاً.

قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**».

---

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 668).
الغَمْر: الكثير.

عليكم بسنَّتي

عن أبي نجيح العِرْباضِ بنِ سارية ﷺ قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً وجِلت منها القلوب، وذَرَفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودّعٍ، **فأوصنا**. قال[1]: «**أوصيكُم بتقوى الله ﷻ، والسمع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين، عضّوا عليها بالنواجذ وإياكم ومُحْدثات الأمور، فإنّ كلّ بدعة ضلالة**».

اللغة:

وَجِلت: خافت. **ذَرَفت**: سالت. والمقصود أثّرت فيهم ظاهراً وباطناً، **السمع والطاعة**: أي لأمر الخليفة. **النواجذ**: جمع ناجذ: آخر الأضراس. وهو هنا كناية عن شدة التمسّك بالسُّنة. **المحدثات**: المقصود الأمور الجديدة التي لا أصل لها في الدين.

بِدعة: البِدْعة في اللغة ما اختُرِع على غير مثالٍ سبق. وفي الشرع: ما أُحدث في الدين على خلاف أمر الشرع ودليله. **ضلالة**: بُعْد عن الحقائق.

ما يُفهم من الوصّية:

أختي المسلمة: اشتملت هذه الوصية النبوية على وصايا مهمة في حياة المرأة المسلمة، فهي وإن أوصى بها لأصحابه، وإنما

(1) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة (الحديث: 4607)، وابن ماجه في المقدمة (الحديث: 42)، والترمذي في كتاب: العلم (الحديث: 2678).

المقصود أصحابه، ثم المسلمين بعده. وهذه هي الوصايا:

1 ـ التقوى.

2 ـ السمع والطاعة لأولي الأمر منكم.

3 ـ التمسُّك بالسُّنة المطهَّرة، وسنة الخلفاء الراشدين.

4 ـ التحذير من البِدع، فإن كل بِدْعة ضلالة، وسنفصّل الحديث في هذه الوصايا إن شاء الله.

موعظةً وجِلتْ منها القلوب:

الموعظة من الوعظ: التذكير بالعواقب. وهذه الموعظة لأهميتها خافت منها القلوب! وهذا يعني أن لها تأثير عظيم في النفس الإنسانية، والذي يؤثر في النفس هي الأمور التي تهمها في الحياة الدنيوية، أو الأخروية.

وهنا نقرّر إذا كانت الموعظة لا تترك أثراً وتغييراً في الحياة العملية للمخاطبين بها فما نفعها؟ وما هو جدواها؟ فخطبة الجمعة عندما تتحول من خطبة فيها مواعظ، إلى وظيفة يؤديها الخطيب، كأي وظيفة أخرى، يردد كلمات بلسانه أو يقرأ أوراقاً كُتبت من سنوات.. إن هذا الأمر يزيد في تنويم المسلمين، وتخلّفهم، ويضع حاجزاً بينهم، وبين شرعهم الحنيف.

ولكي تكون الموعظة مؤثرة ينبغي أن تكون موجزةً مكثَّفة، بليغة، مناسبة لحال السامعين، وأن يكون الواعظ مؤمناً معتقداً بما يقول، عاملاً به، وأن يخلص النية لله ﷻ. فإذا اجتمعت هذه

الأمور في واعظ كانت موعظته بليغة، تؤثر بالسامعين.

موعظة وجِلت منها القلوب: تدل هذه العبارة أختي المسلمة على نوع الموعظة المؤثرة التي جعلت القلوب خائفة والعيون تسيل دموعها.

وتدل أيضاً على تأثّر الصحابة بالموعظة، وتأثرهم إنما جاء من تقواهم وصلاحهم وورعهم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: 83].

أولاً: الوصيّة بالتقوى:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: 131]. والتقوى هي فعل ما أمر الله تعالى به، واجتناب ما نهى عنه سبحانه. والوصيّة بالتقوى هي وصية الله للأولين والآخرين. قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: 16]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ۝٣﴾ [الطلاق: 2، 3]. وقال ﷺ[1]: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**».

ثانياً: السمع والطاعة لولاة الأمر:

إن السمع لولاة الأمر «المسلمين» واجب، فرضه الله على عباده المؤمنين حيث قال: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2721).

مِنكُمْ﴾ [النساء: 59]. والسمع والطاعة لولاة الأمر من التقوى التي أمر الله تعالى ورسوله ﷺ بها، مع ذلك فقد أفرد الرسول ﷺ لها وصية خاصة اشعاراً بأهميتها في حياة المسلمين.

فالناس لا يصلحهم إلا إمامٌ بَرٌّ، أو فاجر كما قال علي بن أبي طالب ﷺ.

إن تأمّر عليكم عَبْدٌ:

معنى ذلك أحد وجهين:

الأول: بوصيته ﷺ إخبار بالغيب عن تغير أحوال المسلمين، حتى يتأمّر عليهم «عبد» فالصبر على إمارة العبد أهون من إثارة الفتن؛ لأن الفتنة أشد من القتل!

الثاني: قصد ﷺ بذلك طريق التقدير والفرض؛ لأن العبد لا تصحّ ولايته.

ثالثاً: التمسُّك بالسنة المطهَّرة وسنة الخلفاء الراشدين:

المقصود بالسُّنة، ما كان عليه ﷺ من الأحوال والأعمال والاعتقاد.

وقد قرن ﷺ سنته بسنة الخلفاء الراشدين المهديين، لعلمه صلوات ربي وسلامه عليه أنهم سيسلكون طريقته نفسها.

والمقصود بالخلفاء الراشدين، بإجماع المسلمين الخلفاء الأربعة رضوان الله تعالى عليهم، وهم:

1 ـ أبو بكر الصديق.

2 ـ وعمر بن الخطاب.

3 ـ وعثمان بن عفان.

4 ـ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

رابعاً: التحذير من البِدَع:

المقصود من البِدْعة: إيجاد أموراً جديدة لا أصل لها في الشرع. وهذا مثل قوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**».

فالبدعة إذن هي إحداث شيء في الإسلام ما ليس منه، وهي مردودة على صاحبها، فالإسلام دين كامل رضيه الله لعباده، وهو ليس بحاجةٍ لإضافات يضيفها المبدعون (أصحاب البِدع).

قال الإمام الشافعيّ ﷺ: **البدعة بدعتان**:

1 ـ بدعة محمودة.

2 ـ وبدعة مذمومة.

فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السُّنة فهو مذموم.

أختي المسلمة:

اعملي بوصايا خاتم النبيين ﷺ تدخلي جنة ربّكِ، فاتقي الله في السر والعلانية، واسمعي وأطيعي ولاة الأمر المسلمين،

وتمسّكي بالسنة النبوية المطهَّرة وسنة الخلفاء الراشدين، واجتنبي البدع المذمومة، فإن كل بدْعةٍ ضلالة.

المتشبّعة

عن أسماء ﵄ قالت: جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ، فقالت: إن لي ضرَّة، فهل عليّ جُناح أن أتشبَّع من مال زوجي ما لم يعطني؟ فقال ﷺ[1]: **«المتشبِّع بما لم يُعْطَ كلابس ثوبَيْ زورٍ»**.

اللغة:

جُناح: إثم. **أتشبَّع**: أتزيَّن. **المتشبِّع**: المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل.

والمقصود هنا: المرأة تكون عند الرجل ولها ضرَّة فتدعي من الحظوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضرّتها[2].

الزور: الكذب والباطل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: ظاهر من هذه الوصية النبوية الكريمة النهي عن التزوير، والكذب، والتزّين بالباطل.

فالمتشبّع والمتشبّعة «يزوّر» ويكذب ويقلب الحقيقة فيظهر ما

(1) أخرجه مسلم في كتاب: اللباس والزينة (الحديث: 2129).
(2) فتح الباري (الحديث: 11/ 39).

يخالف الحقيقة، وقد شبهه الحبيب المصطفى ﷺ مثل لابس ثوب زور.

وهذه الوصية موجهة إلى الرجال والنساء على حدٍّ سواء.
فالمتشبّع: المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك على الناس، ويتزين بالباطل، فهو مذموم منهيّ عنه في الشرع كما يذم من لبس ثوبي زورٍ.

وقيل في معنى **«المتشبع»**: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والورع ليظهر أنه من زمرتهم، وليظهر للناس أنه متصف بتلك الصفات.

وترشدنا هذه الوصية النبوية **أختي المسلمة** إلى جملة أمور، منها:

1 ـ النهي عن الافتخار؛ لأن الله لا يحب كل مختال فخور.

2 ـ النهي عن الكذب والتزوير.

3 ـ المتشبّع بما لم يعط، غالبية من يتصف بهذه الصفة من النساء فالنهي موجَّه إليهن على وجه الخصوص والتأكيد.

4 ـ ذم الكِبْر والعُجْب والتعالي.

5 ـ النهي عن «التشبع» لما له من آثار سلبية في الحياة الزوجية إذ تشتعل نار الغيرة، والحقد والكراهية تستقر بين الضرتين.

فاستمعي **أيتها الأخت المسلمة**، وتأملي كيف شبّه الرسول ﷺ المتشبّع بلابس ثوبي زور؟

فصوّر الأشياء المعنوية بأشياء مادية محسوسة وفي ذلك بيان وتوضيح، ومنهج تربوي فريد، ووسيلة من وسائل التعليم، لتقريب الفكر لذهن السائل أو المتعلّم.

لا تباشر المرأةُ المرأةَ

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ[1]: **«لا تباشرُ المرأةُ المرأةَ، فتنعتَها لزوجها كأنه ينظُرُ إليها»**.

اللغة:

تباشر: من البشرة أو المباشرة والملامسة، فتلمس نعومة بدنها، أو مجرد الاطلاع على بدنها.

تنعتها: تصفها. النعت: الوصف. **كأنه ينظر إليها**: وذلك لدقة وصفها.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: أهمية هذه الوصية النبوية الطيبة تأتي أنها من باب سد الذرائع، والحكمة في هذه الوصية وهذا النهي: هو الخشية من أن يعجب الزوج الوصف، فيؤدي ذلك إلى أن يطلق الواصفة (زوجته) والافتتان بالموصوفة.

وتعلمين أن هذا الخطأ يقع فيه كثير من نساء زماننا، عن

(1) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح (الحديث: 4942).

جهلٍ، وسوء تدبير ونظر بالعواقب، فبعد أن تعود من حفلةٍ ما زفافٍ أو عرس أو غيره، تجلس تصف لزوجها بعض النساء اللاتي أعجبْنها أو رأتهنّ في تلك الحفلة، وتنسى أن ذلك مما نهى عنه رسول الله ﷺ، لما له من عواقب وخيمة على الأسرة والمجتمع.

أختي المسلمة:

أصغِ إلى حديث النبيّ ﷺ حيث قال: «**ما من امرأةٍ تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربّها**».

فاحذري أن تخلعي حجابك خارج بيتك، فقد ينظر إليها أحد ما من حيث لا تدري ولا تشعر، وقد تصوَّر، وهي لا تدري، ويكون لذلك عواقب وخيمة، ومن هنا جاء عن النبيّ ﷺ تحريم النساء من دخول الحمّامات العامة، قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يُدخل حليلته[1] الحمّام**».

المراة مسؤولة عن رعيتها

عن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال[2]: «... **والمرأةُ راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**».

اللغة:

راعية: تقوم بتدبير بيتها. **مسؤولة عن رعيتها**: مطالبة ومحاسبة.

---

(1) **حليلته**: زوجته.

(2) أخرجه **البخاري** في كتاب: الجمعة (الحديث: 853)، و(الحديث: 2287) و(الحديث: 2416)، و(الحديث: 2600)، و(الحديث: 4892)، و(الحديث: 4904)، و(الحديث: 6719).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: تعلمين المسؤولية الكبيرة التي تتحملها المرأة في بيت الزوجية، فهي عندما تكون في بيت أهلها، والدها أو وليها مسؤول عنها، ومن هنا جاء توضيح مسؤولية المرأة **«في بيت زوجها»**.

وتتمثل المسؤولية في حقوق الزوج عليها، وفي تربية أبنائها، وغير ذلك من المسؤوليات التي تناط بالمرأة في بيت زوجها. فالمرأة في بيت زوجها عليها واجبات الزوجة، وواجبات الأمومة بمراقبة أبنائها من الانحراف.

وتتلخص مسؤولية المرأة في بيت زوجها بالأمور الآتية:

1 ـ مسؤوليتها تجاه أبنائها فهي أم، مربّية، قدوة، مدرسة تخرج الجيل الناشيء، فعليها أن تدرك الدور الذي تقوم به.

فعليك أيتها المرأة الأم تربية الأبناء على الصدق والأمانة والكرم والمروءة والشجاعة، ومكارم الأخلاق وحضّهم على الصلاة.

2 ـ مسؤوليتها كزوجة تجاه زوجها:

أ ـ تحفظ بيته وفراشه.

ب ـ تحفظ وتصون ماله.

ج ـ تطيع زوجها إلا إذا أمرها بما يخالف الشرع.

د ـ تكون عوناً له على العبادة.

3 ـ المرأة راعية (حافظة) في بيت زوجها فعليها أن تحافظ على بيتها، وأبنائها، وأن لا تقصر في حقوق الزوج عليها.

يا نساء المسلمات!

قال رسول الله ﷺ[1]: **«يا نساء المسلمات، لا تحقرنّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسن شاة»**.

اللغة:

فِرسن شاة: الفِرْسَن للبعير: موضع الحافر للفرس. وإطلاقه على الشاة مجازاً. وهو هنا في هذا الحديث كناية عن الشيء اليسير، القليل.

ما يُفهم من الوصيّة:

لا تستصغرنّ ولا تحقرن شيئاً تقدّمنه هبة. والهبة في اللغة: إيصال الشيء لغيره بما ينفعه، وفي معناها الهدية.

ولو فرسن شاة: المقصود به المبالغة في الحث على الهبة والإهداء، ولو في الشيء اليسير. وإنما خُصَّ النساء بالخطاب؛ لأنهن يغلب عليهن استصغار الشيء اليسير، والتباهي بالكثير.

وإن هذه الوصية النبوية الكريمة ترشدنا إلى أمور كثيرة، منها:

(1) أخرجه البخاري في أول كتاب: الهبة وفضلها (الحديث: 2427)، و(الحديث: 5671)، ومسلم في كتاب: الزكاة (الحديث: 1030).

1 ـ الوصية بالجار وحسن معاملته والإحسان إليه.

2 ـ الهدية والهبة تحبب الناس بعضهم لبعض. قال ﷺ: **«تهادوا تحابُّوا»**.

3 ـ الجود باليسير أحسن من عدمه.

4 ـ النهي عن التباهي والتفاخر والتكاثر.

5 ـ النهي عن احتقار الأشياء القليلة، وخاصة في الهدية أو الصدقة. قال ﷺ: **«لا تحقرنّ من المعروف شيئاً»** رواه مسلم.

أختي المسلمة:

لا تحقرنّ شيئاً من المعروف، ولا هديةً قدمتها لك جارة، مهما كانت، عملاً بحديث النبيّ ﷺ ووصيته.

حجابٌ من النَّار

قالت النساء للنبيّ ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهنّ فيه، فوعظهنّ، وأمرهن، فكان فيما قال لهنّ[1]:

«ما منكنّ امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار» فقالت امرأة: واثنين؟ قال: **«واثنين»**.

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: العلم (الحديث: 102)، و **مسلم** في كتاب: البر والصلة والآداب (الحديث: 2633).

اللغة:

غلبنا عليك الرجال: أفادوا منك أكثر منا بسبب ملازمتهم لك. **يوماً**: أي يوماً تخصنا فيه. **من نفسك**: من اختيارك. **تقدم**: يموت لها في حياتها. **حجاباً**: حاجزاً، مانعاً.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية النبوية الطيبة المباركة تظهر لنا عظيم كرمه سبحانه وتعالى للصابرين على المصائب التي تنزل بهم.

وهذه الوصية النبوية ترشد الفتاة المسلمة إلى أمور كثيرة مهمة، منها:

1 ـ وجوب طلب العلم، ودليل ذلك قصة هذا الحديث ثم إن الإمام البخاري ﷺ صنفه في كتاب العلم.

2 ـ تظهر هذه الوصية جزاء الصابرين على البأساء.

3 ـ الآخرة خير لك من الأولى.

4 ـ بيَّن هذا الحديث حال النساء في زمن النبيّ، وحبهن لطلب العلم الخاص بشكلٍ خاص.

5 ـ هذه الوصية موجّهة بشكل خاص إلى الأمهات اللاتي فقدن أولادهنّ، وخصوصاً إذا كانوا صغاراً.

6 ـ دليل على سعة كرمه سبحانه، وسعة حِلْمه ﷺ عندما

قالت أحدى النساء للرسول ﷺ: «واثنين» قال: **«واثنين»**.

سَفَر المرأة المسلمة

عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ[1]: **«لا تسافر المرأةُ إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجلٌ إلا ومعها مَحْرَمٌ»**. فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج. فقال ﷺ: **«اخرج معها»**.

اللغة:

ذي محرم: هو كل من يحرم عليها التزوج منه حرمة مؤبدة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

خوفاً على المرأة من أن يمسّها مكروه نهى ﷺ المرأة عن السفر إلا مع ذي محرم، والحكمة من ذلك: المحافظة على كرامة المرأة وشرفها. ولكن يجوز للمرأة السفر في حالات اضطرارية ذكرها العلماء في تصانيفهم.

الحالات التي يجوز فيها للمرأة السفر وحدها:

1 ـ في الهجرة من دار الحرب.

2 ـ إذا خافت على نفسها.

3 ـ لقضاء الدَّين.

---

(1) متفق عليه. واللفظ للبخاري (الحديث: 1763)، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج (الحديث: 1341).

4 ـ لرد الوديعة.

5 ـ العودة من النشوز.

إياكِ ومحقَّرات الأعمال

عن عائشة ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ[1]: «**يا عائشة، إياكِ ومحقَّرات الأعمال فإنّ لها من الله طالباً**».

اللغة:

محقَّرات الأعمال: أي ما لا يبالي بها المرء من الذنوب.

طالباً: مكلفاً.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية طيبة مباركة من وصايا النبيّ ﷺ، للسيدة عائشة ﷺ، وهي وصية غالية نفيسة. ونفاستها جاءت من التنبيه على الذنوب الصغيرة.

فتأملي **أيتها الأخت المؤمنة** هذه الوصية التي خاطب بها الرسول ﷺ أم المؤمنين السيدة عائشة ﷺ أولاً ونساء المسلمين ثانياً.

ولتنتبه الأخوات المؤمنات إلى محقَّرات الأعمال أو الذنوب كما جاء في رواية أخرى للحديث؛ لأنه على الإنسان عندما يرتكب

(1) أخرجه **ابن ماجه** (الحديث: 4243).

خطيئة ومعصية أن ينظر ويفكر بالذي عصاه فانظر من عصيت أولاً؟ ثم انظر إلى معصيتك ثانياً!

فالمسلمة تخاف عذاب ربها، ولا تعصيه؛ بل تطلب الفوز برضاه، فاحذري **أيتها الأخت المؤمنة** صغائر الذنوب فضلاً عن كبائرها.

وهذه الوصية النبوية ترشدنا إلى أمور مهمة في حياة المرأة المسلمة، منها:

1 ـ الانتباه والاحتراز من الذنوب الصغيرة.

2 ـ أن تنظر المرأة حال ارتكابها الذنب الصغير وتذكر الخالق، البارىء الذي تعصيه؟

3 ـ أن تكثر من الاستغفار بعد أن تحترز من محقرات الذنوب.

4 ـ المحقِّرات وإن كانت صغيرة لكن الذود إلى الذود إبل والقليل إلى القليل كثير! والتساهل في الذنوب الصغيرة يؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الكبائر وارتكاب الكبائر توصل مرتكبها إلى النار، والعياذ بالله.

الصَّبر على البلاء

عن أم العلاء قالت: عادني رسول الله ﷺ، وأنا مريضة،

فقال[1]: **«أبشري يا أمَّ العلاء، فإنَّ مَرَضَ المسلم يُذهبُ الله به خطاياه كما تُذهبُ النارُ خَبَث الذهب والفضّة»**.

اللغة:

عادني: زارني في مرضي. **أبشري**: افرحي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المؤمنة: هذه الوصية التي تقرئينها الآن من وصايا المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ينصح فيها الرسول ﷺ الصحابية أم العلاء، مبيناً لها أن البلاء والمرض إن هو إلا تمحيص للذنوب ودليل محبة الله للإنسان المصاب.

فالمرض يطهّر المسلم من الخطايا والذنوب مثلما تذهب النار خبث الذهب والفضة! والمرض إن هو إلا امتحان للمرء يصبر أم لا؟

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاءً؟ قال: **«الأنبياء، ثم الأمثلُ فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة»**.

فالابتلاء من مرضٍ ونحوه إنما يكون على حسب دين الإنسان: صلابةً ورقة.

---

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 3092).

وقد تسألين: لماذا يبتلى المؤمن حسب دينه أما له من حرمة عند ربه؟ والجواب على هذا السؤال، أي **أختي المسلمة**، هو أن الله سبحانه وتعالى عندما يبتلي «**عبده**» إنما يريد أن يطهره من الذنوب والخطايا والآثام.

فالمرض يكون سبباً في حظ الأوزار والآثام عن الإنسان، ويتطهّر العبد المصاب من ذنوبه، ثم ينال أجر الصبرة على ما ابتُلي به فالابتلاء إما تطهير من الذنوب أو إعلاء درجات، والصبر دليل الإيمان عند المرء وعدم الصبر دليل على ضعف الإيمان والعياذ بالله.

وقد قال أحد الصالحين: من شكا مصيبة نزلت به، فكأنما شكا ربه ﷻ، والشكوى تكون بالتحسّر والتفجع على المصيبة، وكأن في الشكوى شيء من الاعتراض على حكم القدر.

كنوز الجنة:

أختي المسلمة: ألا أدلك على أربع من كنوز الجنة؟

1 ـ كتمان المصيبة.

2 ـ وكتمان الصدقة.

3 ـ وكتمان الفاقة (الفقر).

4 ـ وكتمان الألم.

فلا تتحسّري على مصيبة نزلت بك، واحتسبي بلاءك عند الله ﷻ، واشكري الله؛ لأنه إذا أحب عبده ابتلاه، وغالب الابتلاء للمؤمنين والمؤمنات هو لإعلاء الدرجات عند الله تعالى،

فنسأله إلهامنا الرضى وحسن الختام، إنه سميع مجيب الدعوات، والحمد لله رب العالمين.

استعيذي بالله

عن عائشة ﵂ أن النبيّ ﷺ نظر إلى القمر، فقال[1]: «**يا عائشة، استعيذي بالله من شرّ هذا، فإن هذا هو الغاسق إذا وقب**».

اللغة:

استعيذي: استجيري، والجئي واحتمي. **الغاسق**: القمر، أو الليل إذا غاب الشفق. **وقب**: أي أقبل بظلمته من المشرق.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** وصية مهمة أوصى بها الرسول ﷺ أم المؤمنين زوجه السيدة عائشة ﵂، وأوصاها بالاستعاذة من القمر إذا أصابه الخسوف، أو من إقبال الليل، واشتداد ظلامه.

وإنما أوصى الرسول ﷺ بالاستعاذة من شر غاسق إذا وقب، أي: التعوذ من الليل؛ لأن فيه تنتشر الآفات، وفيه يتم السحر وغير ذلك من الأمور التي ينبغي على المسلم الاستعاذة بالله من شرها.

إذن **أختي المسلمة** استعيذي بالله إذا أقبل الليل واشتد ظلامه، وعند خسوف القمر واختفاؤه. وهذه الوصية تدعونا إلى التفكر في عجائب صنع الله تعالى. وإن في ذلك موعظة وتبصرة وذكرى لمن

(1) أخرجه الترمذي (الحديث: 3425).

كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

النهي عن طلب الطلاق

عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**أيما امرأةٍ سألت زوجها طلاقاً في غير بأسٍ، فحرام عليها رائحة الجنة**».

اللغة:

أيّما امرأة: أي: أيّ امرأة كانت. **بأس**: عذر.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية الطيبة المباركة من وصايا الرسول ﷺ الخاصة بالنساء، يوجهها الرسول صلوات ربي وسلامه عليه إلى كل امرأة من النساء المسلمات محذراً إياها من الوقوع في الإثم العظيم.

فالحياة الزوجية مبنية على قاعدتين أساسيتين:

1 ـ المودة.

2 ـ الرحمة.

والزواج رابطة مقدسة، والصلة بين الرجل وامرأته من أقدس الصِّلات.

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 2226)، والترمذي (الحديث: 1198)، وابن ماجه (الحديث: 2055).

وقد بيَّن المصطفى ﷺ حقوق الزوجين ما لهما وما عليهما من الحقوق والواجبات.

من حقوق الزوجة على زوجها:

1 ـ الإنفاق: في الطعام، والشراب واللباس والسكن. ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها.

2 ـ حق الفراش.

3 ـ حفظ عِرْضها ومالها ودينها.

4 ـ تعليمها الأمور الدينية الضرورية.

5 ـ معاشرتها بالمعروف والحسنى.

من حقوق الزوج على زوجته:

1 ـ طاعته، وطاعة الزوج تكون سبباً في دخول الزوجة الجنة.

2 ـ تحفظه في عِرْضه وماله وبيته.

3 ـ أن تتأدب بآداب الدين الإسلامي السمحة.

هذه هي أغلب الحقوق المترتبة على الزوجين. والوصية التي نحن بصددها تحذر الزوجة من أن تسأل زوجها الطلاق لغير سبب وعذر شرعي؛ لأن ذلك يؤدي إلى دخولها النار والعياذ بالله، ذلك لأن الطلاق أبغض الحلال إلى الله.

لا أملكُ لكم من الله شيئاً

عن عائشة ﵂ قالت: لما نزل: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: 214]. قام رسول الله ﷺ على الصفا، فقال[1]: «**يا فاطمة بنت محمدٍ، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملكُ لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم**».

اللغة:

الصَّفا: اسم جبل بمكة، (معروف) **سلوني**: اطلبوا مني.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أيتها المسلمة: هذه الوصية مهمة من وصايا النبيّ ﷺ، وأهميتها تأتي من موضوعها ومضمونها ومن كونها موجّهة إلى ابنته ﷺ سيدة نساء الجنة، وإلى عمته صفية ﵂، وإلى عشيرته الأقربين.

وقد بيَّن لهم النبي المصطفى ﷺ الأمر العظيم أنه لا يملك لهم من الله «**شيئا**».

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: 19].

«لا أملك لكم من الله شيئاً»:

أي: يا بنيتي، يا عمتي، يا عشيرتي، لا أملك لكم من الله

(1) أخرجه الترمذيّ (الحديث: 2410).

شيئاً، أي: لا أستطيع أن أدفع عنكم عذابه، ومن غضبه «شيئاً» إذا أراد ذلك.

وهذه الوصية النبوية مقتبسة من قوله سبحانه تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 188].

«سلوني من مالي ما شئتم»:

لأنه ﷺ يملك التصرف في ماله، والمعروف عنه ﷺ أنه لا يملك من المال شيئاً.

وترشدنا هذه الوصية العظيمة أختي المسلمة إلى أمور كثيرة مهمة، منها:

1 ـ المسؤولية يتحملها الإنسان بمفرده.

2 ـ المسؤولية الملقاة على عاتقنا عظيمة جسيمة.

3 ـ النسب والقرابة لا ينفع يوم الحساب إلا لمن اتقى.

4 ـ النصح والإنذار يكون أولاً للأهل والعشيرة، ثم عامة الناس.

5 ـ لا ينفع المرء إلا عمله الصالح.

فاحذري **أيتها الأخت المسلمة** يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم. وأكثري من الأعمال الصالحة.

اقضِ عني الدين

عن أبي هريرة ﷺ قال: جاءت فاطمة إلى النبيّ ﷺ تسأله خادماً، فقال لها[1]: «قولي: اللهمَّ ربَّ السمٰوات السبْعِ، ورب العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء، منْزِل التوراة والإنجيل والقرآنِ، فالقَ الحَبِّ والنَّوى، أعوذُ بكَ من شرّ كلِّ شَيْءٍ، أنت آخذٌ بناصيتِهِ، أنت الأول، فليسَ قبلك شيء، وأنت الآخرُ، فليس بعدكَ شيءٍ، وأنتَ الظاهرُ، فليس فوقك شيءٌ، وأنت الباطنُ، فليس دونك شيْءٌ، اقضِ دَيْني، وَاغْنِني من الفقْر».

اللغة:

فالق الحب والنوى: من الفَلْق: الشق. **النوى:** جمع نواة.

أعوذ بك: أستجير بك، وألوذ. **الناصية:** الشعر في مقدم الرأس.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه وصيَّة مهمة جداً من وصاياه صلوات ربي وسلامه عليه أوصى بها السيدة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها. وعلّمها دعاءً تدعو به المولى ﷻ ليقضي عنها الدَّين.

تبتدىء الوصية بنداءِ لله ﷻ رب السمٰوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا نحن المسلمين ورب كل شيء، أنت الذي أنزلت

(1) أخرجه الترمذي (الحديث: 3548)، وأبو داود (الحديث: 3460)، وابن ماجه (الحديث: 3873).

التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد صلوات ربي وسلامه عليهم جميعاً.

والله سبحانه هو الذي فَلَق (شق) حبة التمر وغيرها. فبعد أن قدم هذه الصفات الربوبية بدأ طلبه بقوله: «**أعوذ بك من شر كل شيء**»: أي ألوذ وأعتصم بك من شر المخلوقات جميعها.

إلٰهي أنت الأول والآخر والظاهر والباطن، أسألك أن تقضي عني دَيْني.

أختي المسلمة: هذه الوصية غالية ونفيسة وسرّ الانتفاع بها هو الإخلاص لله وحده.

فجدّدي إيمانك بقول: لا إلٰه إلا الله، وأكثري ذكر الله ﷻ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]. وترشدنا هذه الوصية النبوية الكريمة إلى جملة أمور:

1 ـ هذا دعاء خاص بقضاء الدَّين.

2 ـ الغرض من هذه الوصية الطلب من الله قضاء الدَّيْن ولكن سبق ذلك باستغاثات وابتهالات إلى الله ﷻ.

3 ـ يستحب لمن كانت له حاجة عند الله أن يدعو بهذا الدعاء وأن يُقدِّم بين يدي الدعاء ابتهالات ومحامد لله ﷻ.

4 ـ يدلنا هذا الحديث على عظمة وقدرة الله تعالى.

5 ـ حاجة العبد إلى خالقه.

6 ـ الرجوع إلى الله تعالى دائماً أبداً في السراء والضراء حتى تكون أمورنا مُسدّدة وميسرة وموفقة للخيرات.

دعاء ليلة القدر

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، أرأيتَ إنْ علمْتُ أيَّ ليلة القَدْر، ما أقول فيها؟ قال[1]: «**قولي: اللهمّ إنك عفوّ، تحبّ العفو، فاعفُ عنّي**».

اللغة:

أرأيت: أخبِرني. **ليلة القدر**: هي الليلة التي نزل بها القرآن الكريم، لذلك عظم قَدْرها بين الليالي.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية **أختي المسلمة** وصية غالية تعلمك بماذا تدعين ربك في ليلة القدر؟

وما أدراك ما ليلة القدر، تلك الليلة التي اختصها الله من بين الليالي فأنزل فيها كتابه.

وفي هذه الليلة تُفتح أبواب السماء لإجابة الدعاء ورفع البلاء. وقد بيَّن الله أهمية ليلة القدر بسورة أفردها لها في كتابه العزيز هي سورة «القدر».

أختي المؤمنة: إن الله ﷻ اختار من البشر رسلاً، ومن الكلام

(1) أخرجه **الترمذي** (الحديث: 3580)، و**ابن ماجه** (الحديث: 3850).

كتابه، ومن الشهور شهر رمضان، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر.

ترشدنا هذه الوصية النبوية إلى أمور مهمة، هي:

1 ـ تحري ليلة القدر والإكثار فيها من العبادة والدعاء.

2 ـ الإكثار من الدعاء والتوبة والاستغفار.

3 ـ سؤال الله العفو عن الذنوب والعافية. (**اللهم نسألك العفو والعافية**).

4 ـ نعمة العافية لا تعدلها نعمة، وكذلك عظمة عفو الخالق عن عبده المقصّر.

5 ـ شكر الخالق على توفيقنا لعبادته.

6 ـ الله يحب العفو، ومن أسمائه العفوّ. **اللهمّ إنك عفوٌّ تحب العفو، فاعف عني.**

صوم الزوجة وإنفاقها

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال[1]: «**لا يحلُّ للمرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه، وما أنفقت من نفقة عن غير أمره، فإنه يؤدّى إليه شطره**».

اللغة:

شاهد: حاضر **لا تأذن في بيته**: لا تسمح لأحد أن يدخل بيته إلا بإذنه **شطره**: نصفه.

---

(1) أخرجه **الترمذيّ** (الحديث: 779)، و **أبو داود** (الحديث: 2458).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أيتها الأخت المسلمة: هذه وصية غالية، طيبة من وصايا النبيّ ﷺ تخص المتزوجين، وفي هذه الوصية دروس كثيرة تفيدنا، وسنذكرها بشيء من التفصيل إن شاء الله.

«لا يحل للمرأة»:

المقصود المرأة المسلمة، وهذا بيان بشدة هذا الأمر.

ويُفهم من هذه الوصية أن الصيام الذي لا يجوز للمرأة أن تصوم إلا بإذن زوجها في حال شهوده هو صيام النافلة.

والحكمة من النهي؛ لأن للزوج حق الاستمتاع بزوجته في كل الأيام، وحق فيها واجب ما لم يكن هناك مانع شرعي. ذلك لأن صومها يمنعه من الاستمتاع؛ لأنه يهاب انتهاك حرمة الصوم بالإفساد.

أمور مهمة في حياة الأزواج:

ومن الواضح أن هذه الوصية تتناول أموراً مهمة جداً في حياة الأزواج. ومن هذه الأمور:

1 ـ لا يجوز للمرأة أن تصوم وزوجها حاضر.

2 ـ لا يجوز لها أن تُدخل أحداً بيت زوجها إلا بإذنه.

3 ـ استحباب النفقة، والنفقة تكون على نوعين.

الأول: الإنفاق بعلم الزوج.

الثاني: الإنفاق من غير علم الزوج.

وهذا النوع الثاني يُقسم بالتساوي بينها وبين زوجها.

4 ـ «**إلا بإذنه**» إذن الزوج يكون إما بالتصريح، أو بالرضا الذي يقوم مقام التصريح.

يا عائشة عليكِ بالكوامل

عن عائشة ﵂ أن أبا بكر الصديق ﵁ دخل على رسول الله ﷺ، فكلّمه في شيء يخفيه عن عائشة، وعائشة تصلّي، فقال النبيّ ﷺ[1]: «**يا عائشة عليكِ بالكوامل**».

«اللهمّ إني أسألك من الخير كلّه عاجله وآجله ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمتُ منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرّب إليها من قولٍ أو عملٍ، وأعوذ بك من النار، وما قرّب إليها من قول أو عملٍ، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد، وأسألك ما قضيت لي من أمرٍ أن تجعل عاقبته رشداً».

اللغة:

أعوذ بك: ألوذ وأحتمي بك.

(1) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 3846)، وأحمد في «المسند» (الحديث: 6/ 134).

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية التي أوصى بها الرسول ﷺ السيدة عائشة رضي الله عنها من الوصايا المهمة؛ لأنها تتعلق بالدعاء الذي هو مخ العبادة.

والدعاء: هو التجاء العبد إلى خالقه، وطلبه منه كشف همٍّ، أو رفع غمٍّ، أو شفاء مرض أو تحقيق أمنيّة.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**إن الدعاء هو العبادة**» ثم قرأ: «﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾» [غافر: 60]. فحاشا لله أن يرد عبداً سأله مسألة؛ لأن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا سأله أن يردّه خائباً. «**اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله**».

أختي المسلمة:

هذا الدعاء من الكوامل، ومعناه: يا الله إني أتوجه إليك سائلاً إياك أن تعطيني من الخير «**كلّه**» كل أنواع الخير في هذه الحياة، وفي الآخرة. وإنه لأمر عظيم أن تطلب المسلمة من خالقها من كلّ الخير.

وفي هذا الدعاء طلب للخير بشكل عام، طلب ما تعلمين وما لا تعلمين. حقاً إنه دعاء حقيق بأن يصفه الرسول ﷺ من **الكوامل**!

واعوذ بك من الشر كله:

وفي هذا الدعاء **أختي المسلمة** طلب العبد من خالقه أن

(1) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 3828)، وأبو داود (الحديث: 1479).

يحميه؛ لأن معنى **أعوذ**: أستجير وأحتمي. **والمعنى**: أستجير بك أي رب من جميع أنواع الشرور التي أعرفها والتي لا أعرفها، ودقة الدعاء تكمن في الاستعاذة بالله من الشر الذي لا نعلمه.

اسالك الجنة وما قرَّب إليها من قول او عمل:

في هذا سؤال وطلب من العبد لخالقه يسأله «الجنة»، فالجنة أختي المسلمة تمثل الغاية من الحياة الدنيا، فالإنسان يحيا في هذه الحياة الدنيا، يعمل.. وكل الناس يغدو ويعمل، والله سبحانه وتعالى خلق الإنس والجن ليعبدوه ويعرفوه، فإذا عبدوه، كان جزاؤهم الجنة، والخلود السرمديّ.

آداب الدعاء:

1 ـ الاعتقاد بالاستجابة، والجزم في الدعاء: فعندما تسألين الله سبحانه شيئاً اعتقدي أنه سوف يستجيب لك. وعندما تدعينه ليكون السؤال والدعاء بصيغة الجزم، فلا تقولي مثلاً: اللهم اغفرْ لي **إن شئت**.

2 ـ الإلحاح في الدعاء؛ لأنه فيه تذلل إلى الخالق وخضوع له.

3 ـ عدم الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم.

4 ـ عدم التحسر واستعجال الاستجابة؛ بل عليه دوام الدعاء.

5 ـ خفض الصوت أثناء الدعاء.

6 ـ الدعاء بأسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ

ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180].

7 ـ الدعاء بصالح الأعمال.. وتذكرين قصة الثلاثة الذين دخلوا الغار، فانطبقت عليهم صخرة سدّت عليهم باب الغار، توسّل كل واحدٍ منهم بأخلص عملٍ له. فاستجاب لهم ربهم.

8 ـ طيب المطعم والمشرب، واستقبال القبلة، ورفع اليدين إلى السماء.

وَصيَّتُه ﷺ للسيدة فاطمة ﵂ عند النوم

قال علي ﵁: إن فاطمة شكت ما تلقى من أثر الرحى، فأتى النبيّ ﷺ سبْيٌ، فانطلقت، فلم تجده، فوجدت عائشة، فأخبرتها، فلما جاء النبيّ ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبيّ ﷺ إلينا، وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال[1]: **«على مكانكما»** .

فقعد بيننا، حتى وجدت برد قدميه على صدري، وقال: **«ألا أعلّمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما، تكبّرا أربعاً وثلاثين، وتسبّحا ثلاثاً وثلاثين، وتحمدا ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادمٍ»**.

اللغة:

الرحى: حجر كبير يُطحن فيه الدقيق وغيره. معروف.

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: فرض الخمس (الحديث: 3113)، و(الحديث: 3705)، و**أبو داود** (الحديث: 5062).

الخادم: يُطلق في اللغة العربية على المذكر والمؤنث. والمراد هنا: جارية.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية مهمة جداً، من وصايا الحبيب المصطفى ﷺ، أوصى بها بضعته الطاهرة السيدة فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة، عندما جاءت تسأله خادماً؛ لأنها تعبت من أعمال البيت، والخادم هنا المقصود به: جارية، وعندما ذهبت إلى بيت والدها صلوات ربي وسلامه عليه لم تجده، فروت قصتها للسيدة عائشة رضي الله عنها. ولما عاد الرسول ﷺ إلى بيته، أخبرته السيدة عائشة الخبر، فذهب إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهنا نعرف مكانة السيدة فاطمة الزهراء عند رسول الله ﷺ؛ لأنه لم ينم ليلته، وإنما جاء إلى ابنته رضي الله عنها ليلاً فوجدها هي وزوجها سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه قد ناما، وأخذا مضاجعهما. فحاول سيدنا علي القيام، فقال له الرسول ﷺ: «**الزمْ مكانك..**» الحديث. فعلّمهما دعاءً هو خير لهما من الخادم. وقد قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ما تركته منذ سمعتُه من النبيّ ﷺ، وقال: ولا ليلة صِفّين.

وهذا الدعاء الذي علّمه الرسول ﷺ للسيدة فاطمة رضي الله عنها وللإمام علي رضي الله عنه هو دعاء من جملة أدعية وأذكار وردتنا عن النبيّ ﷺ، فإذا سألت **أختي المسلمة**: أي الأدعية عند النوم أفضل؟

الجواب: جاءتنا عنه ﷺ أذكار عند النوم مختلفة، بحسب الأحوال والأشخاص، والأوقات. وفي كلٍ فضل.

من فوائد هذه الوصيَّة:

1 ـ الفقر أفضل من الغنى بدليل أن الرسول ﷺ علّمهما الذكر، فلو كان الغنى أفضل لأعطاهما جارية، وعلمهما الذكر. ولكنه ﷺ اختار لهما ما اختاره لنفسه وهو الأكمل.

2 ـ الآخرة خير من الأولى.

3 ـ يستدل من هذه الوصية تقديم طلبة العلم على غيرهم في خمس الغنيمة.

4 ـ في الوصية إشارة إلى معاناة الصحابيات رضوان الله عليهن وصورة معاشية للحياة اليومية للسيدة فاطمة رضي الله عنها.

5 ـ على الإنسان أن يعوّد أهله على حب الذكر والدعاء ويذكّرهم أن الآخرة خير من الأولى.

6 ـ في الوصية صورة للعطف والشفقة على البنت والصهر، وحيث أمرهما ﷺ أن يظلا في مكانهما.

7 ـ الذي يواظب على الذكر عند النوم لا يصيبه إعياء، وعندما يقوم من نومه يكون مستريحاً من كل تعبه قبل أن ينام بإذن الله.

أختي المسلمة:

اعملي بمقتضى وصيته ﷺ للسيدة فاطمة تنالي من فوائدها الشيء الكثير. وخير الأعمال عند الله أدومها، وإن قلّ.

فحافظي على الذكر عند النوم:

1 ـ الله أكبر: 34 مرّة.

2 ـ سبحان الله: 33 مرّة.

3 ـ الحمد لله: 33 مرّة.

فذلك خير لك من خادم

النهي عن تطيّب المرأة عند خروجها

عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **«أيما امرأةٍ أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة»**.

اللغة:

البخور: من أنواع الطيب (العطر).

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: يُفهم من هذه الوصية تحريم تطيب المرأة إذا أرادت الخروج للصلاة، وغيرها.

وفي هذه الوصية النبوية يعلمنا الرسول ﷺ شروط خروج المرأة من بيتها إلى المسجد، فلا يجوز أن تمسّ طيباً؛ لأن ذلك مما يشيع الفتنة.

شروط خروج المراة إلى بيت الله:

1 ـ أن لا تمسّ طيباً (عطراً).

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 4175).

2 ـ أن تكون غير متبرجة، ولا متزينة.

3 ـ أن لا تلبس خلاخل ولا ثياب فاخرة تلفت النظر.

أختي المسلمة:

ينبغي عليك إذا أردت أن تسيري في الشارع أن تتذكري أن الله مطّلع عليك، فاتقي الله في لباسك وفي خطواتك، ولا تتعطري؛ لأن ذلك حرام.

واسمعي إلى حديث النبيّ ﷺ: **«أيما امرأةٍ استعطرت فمرَّت على قومٍ ليجدوا من ريحها فهي زانية»**.

فهي زانية: لأنها تهيج شهوة الرجال بعطرها وتدفعهم إلى النظر إليها.

والخلاصة: إذا أردت **أيتها المسلمة**، الخروج من بيتك فلا تمسّي طيباً عملاً بحديثه ﷺ.

الإحسان إلى البنات

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرةٍ، فأعطيتُها إياها، فقسَمتْها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل رسول الله ﷺ علينا، فأخبرته، فقال[1]: **«من ابتُلي من هذه البنات بشيءٍ، فأحسن إليهنّ كُنَّ له ستراً من النار»**.

(1) أخرجه **الترمذيّ**(الحديث: 1980).

اللغة:

ابتُلي: امتُحن. ستراً: حجاباً.

ما يُفهم من الوصيَّة:

ترشدنا هذه الوصية إلى وجوب الإحسان إلى البنات؛ لأن ذلك يكون حجاباً مانعاً من النار لمن يُحسن إلى بناته. فالبنات يمنعن النار عمَّن «**أحسن**» تربيتهنّ!

وقد سمّى الرسول ﷺ البنات ابتلاء مشاكلة لما يعتقده أكثر الناس، أو العرب خاصة. وقد قال ﷺ في حديث آخر[1]: «**من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو**». وضمّ أصابعه ﷺ.

فاحسن إليهنّ:

المقصود بالإحسان:

أ ـ حُسْن التربية.

ب ـ الإنفاق عليهن.

ج ـ تعليمهنّ وتأديبهن.

د ـ تزويجهن الرجل الكفء.

ومن تمام الإحسان، إخلاص النية لله ﷻ، ذلك لأن الأعمال بالنيات.

---

(1) سنن الترمذيّ (الحديث: 1981).
الجارية: الفتاة الصغيرة.

وقد خصص الرسول ﷺ البنات بهذه الخصوصية لضعفهنّ، وإكراماً لهن.

وبهذه الوصية رفع الرسول ﷺ منزلة البنات. إذن **أختي المسلمة**، تتلخص هذه الوصية في قضية **«الإحسان إلى البنات»** والإحسان الذي يفضي بصاحبه إلى دخول الجنة، أن تقوم المرأة والرجل بتربية البنات التربية الصالحة، وتعليمهن من الأخلاق النبوية وحسن الأدب وإن أمكن مهنة كالخياطة وغيرها؛ لأن البنات سوف يصبحن أمهات والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق.

لا نكاح إلا بوليّ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ[1]: **«أيما امرأةٍ لم يُنكحها الوليُ، فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ، فنكاحُها باطلٌ، فإن أصابها، فلها مَهرُها بما أصابَ منها، فإن اشتجروا فالسُّلطان وليُّ من لا وليَّ له»**.

اللغة:

لم يُنكحها الوليُ: لم يأذن الوليُّ بنكاحها. **اشتجروا**: تنازعوا واختلفوا.

ما يُفهم من الوصيّة:

تعلمين أن الزواج يعني السكينة والاستقرار والمحبة والوئام،

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 2083)، والترمذي (الحديث: 1102).

والمودة والرحمة. هذا هو الزواج بحالته الصحيحة؛ لأن القصد هو إنجاب الذرية الصالحة.

وترشدنا هذه الوصية إلى جملة أمور هي:

1 ـ لا يجوز النكاح بغير إذن الوليّ.

2 ـ للمرأة الحق في قبول أو رفض الخاطب. قال ﷺ: «**لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن**» قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: «**أن تسكت**». رواه البخاري ومسلم. وفي رواية الحديث آخر: «**رضاها صمْتُها**». ذلك لأن الحياء يمنعها.

3 ـ في هذه الوصية نهي عن عضل البنات وظلمهنّ، وبيان أن ليس للبنت أن تزوج نفسها كما تفعل بعض الفتيات؛ لأن هذا الزواج يعرضهن للمخاطر ولسوء العاقبة، ولتساهل الزوج بحقوق المرأة، ولأن الشرع الشريف يحافظ على مصلحة الفتيات، لذلك أوصى أن يكون الزواج بعلم الولي وبإذنه وبحضور شهود وَبِالعَلَنْ.

عليكن بالتسبيح

عن يُسيرة رضي الله عنها، وكانت من المهاجرات، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ[1]: «**عليكُنّ بالتسبيح، والتهليل، والتقديس، واعقذن**

---

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 1501)، والترمذي (الحديث: 3653).

بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطَقات، ولا تغفُلن فتنسينَ الرحمة».

اللغة:

التسبيح: قولك: سبحان الله. **التّهليل**: قولك: لا إلٰه إلا الله. **التقديس**: قولك: سبّوح قدّوس. **اعقِدْن بالأنامل**: اعددن مرات التسبيح بها. **مستنطقات**: يستنطقهن الله يوم القيامة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية النبوية الطيبة تحض المرأة المسلمة على ما يلي:

1 ـ الإكثار من التسبيح، وقول: سبحان الله.

2 ـ الإكثار من قول: لا إلٰه إلا الله.

3 ـ الإكثار من قول: سبّوح قدوس رب الملائكة والروح.

4 ـ إحصاء الأذكار بالأنامل، ذلك لأن الأنامل تُستنطق يوم القيامة.

5 ـ النهي عن الغفلة ونسيان الرحمة وذكر الله بقلب حاضر وشعور أنك بين يدي الله، والله ناظر إليك، وتتلخص هذه الوصية بالإكثار من الذكر:

التسبيح، والتهليل، والتقديس، وتذكّر رحمة الله الواسعة التي وسعت كل شيء.

التَّوبة

عن الأغرّ بن يسار المُزَنيّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**يا أيها الناسُ، توبوا إلى اللهِ واستغفروه فإني أتوبُ في اليوم مئةَ مرةٍ**».

اللغة:

الاستغفار: طلب المغفرة من الله ﷻ.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية طيبة مباركة من الرسول ﷺ يخاطب بها الناس جميعاً، ويطلب منهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ، ويستغفروه من جميع ذنوبهم.

ويقول ﷺ مشجعاً على كثرة الاستغفار: «**فإني أتوب في اليوم مئة مرة**» وهو ﷺ الذي غُفر له جميع ذنبه ما تقدم منه وما تأخر.

وحديثه ﷺ هذا مأخوذ من قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31]. وقال ﷻ: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: 3].

المعصية:

تُقسم المعصية بشكل عام إلى قسمين:

---

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2702)، وأبو داود (الحديث: 1515).

الأول: المعصية التي تكون بين العبد وبين خالقه.

الثاني: المعصية التي تتعلق بحق آدمي.

شروط التوبة:

أولاً: إذا كانت المعصية بين العبد وربه، فلها ثلاثة شروط:

1 ـ أن يُقْلع عن المعصية.

2 ـ أن يندم على فعلها.

3 ـ أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

وإذا فُقد أحد هذه الشروط الثلاثة لم تُقبل شهادته.

ثانياً: إذا كانت المعصية تتعلق بآدمي، فلها أربعة شروط:

1 ـ الشروط الثلاثة المذكورة سابقاً.

2 ـ أن يبرأ من حق صاحبها، كأن يعيد إليه ماله، أو يطلب عفوه، ويستحله من غيبة.

والتوبة واجبة على كل مسلمٍ ومسلمة لكثرة الذنوب والمعاصي والآثام.

الله يفرح بتوبة عبده!

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**لله أشدُّ**

---

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2747).
الخطام: الحبل، **أيس**: يئس. **الراحلة**: الناقلة عليها الرحل.

فرحاً بتوبة عبده حين يتوبُ إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه، وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح» .

زمان قبول التوبة:

تُقبل التوبة في كل وقتٍ وحين إلا في الوقتين الآتيين:

أ ـ عند الغَرغرة (عندما تصل الروح الحلقوم).

ب ـ عندما تطلع الشمس من مغربها وهذه في آخر الزمان.

فهيّا **أيتها المسلمة** سارعي إلى التوبة، فتوبي إلى الله ﷻ من جميع الخطايا والذنوب، واستغفريه، بل وأكثري من الاستغفار؛ لأن ذلك سبب في كثرة الرزق والفوز بمحبة الله سبحانه وتعالى، وغير ذلك من الأمور التي ينالها العبد بتوبته واستغفاره.

فالتوبة التوبة **أيتها الأخت المسلمة**، وتذكّري قول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: 8]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ فالتائبة تدخل في محبة الله تعالى؛ لأنها خالفت الشيطان وأطاعت ربها فنالت بذلك محبة الله ﷻ.

فإذا عزمت فتوكّل على الله

عن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول[1]: **«لو أنكم**

(1) أخرجه الترمذي (الحديث: 2345)، وابن ماجه (الحديث: 4164).

تتوكلون على الله حق توكّله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً، وتروح بِطاناً».

اللغة:

تغدو: تذهب أول النهار. **خماصاً**: ضامرة البطون من الجوع. تروح. **بطاناً**: ترجع آخر النهار ممتلئة البطون.

ما يُفهم من الوصيَّة:

من هذا الحديث النبوي الشريف نرى كيف يؤكّد النبيّ ﷺ على حقيقة «**التوكل**».

وقد وردت آيات كثيرة تحث الإنسان المسلم على أن يتوكل على الله في شؤونه كلها، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: 58]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: 11]. وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: 3].

وفي الوصية التي يشير فيها خاتم النبيين ﷺ إلى أننا **لا نتوكّل على الله حق التوكل!**

فلو أنا نتوكل على الله حق التوكل لرزقنا كما يرزق الطير تذهب في الصباح جائعة، وتعود في المساء ممتلئة بطونها، فالتوكل يتطلب إيماناً راسخاً ثابتاً من الإنسان حتى يتيقن ويتوكل على الله حق التوكّل.

من صور التوكّل على الله:

1 ـ قال رسول الله ﷺ[1]: «**يا فلان، إذا أويت إلى فراشك، فقل: اللهم أسلمتُ نفسي إليك، ووجّهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتباك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت فإنك إن متّ من ليلتك متّ على الفطرة، وإن أصبحت أصبْتَ خيراً**».

يتضمن هذا الحديث النبوي صوراً عديدة من صور التوكل على الله:

1 ـ تسليم الأمر لله تعالى عند النوم وفي غيره.

2 ـ التوجه إلى الله ﷻ في الأمور كلها.

3 ـ تفويض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

4 ـ الإيمان بكتاب الله (القرآن الكريم) والعمل بمقتضى أحكام القرآن العظيم واجتناب نواهيه.

5 ـ الإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ نبياً ورسولاً، ورحمة مهداة للعالمين.

2 ـ عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[2]: «**من قال** ـ يعني إذا خرج من بيته ـ : **بسم الله، توكّلت على الله، ولا حول**

(1) أخرجه مسلم (الحديث: 2710).
(2) أخرجه أبو داود (الحديث: 5095)، والترمذيّ (الحديث: 3422).

ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت، وكُفيت، ووقيت، وتنحّى عنه الشيطان».

وهذه صورة أخرى من صور التوكل على الله ﷻ حق توكله، أن يقول المسلم حين يخرج من بيته: بسم الله توكّلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فتكون النتيجة:

1 ـ الهداية.

2 ـ الكفاية.

3 ـ الوقاية.

4 ـ يتنحّى عنه الشيطان.

فتأمّلي **أختي المسلمة** عظيم كرم المولى ﷻ وكثرة عطائه لعبده المؤمن.

فتوكّلي على الله حقّ توكّله: بالتفويض، تفويض الأمر له، الاعتماد على الله، التوكل على الله، فتكون النتيجة الأمور الأربعة التي ذكرناها قبل قليل. وعلى الله فليتوكّل المتوكّلون.

حلاوة الإيمان

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **«ثلاث**

(1) متفق عليه.

من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان:

1 ـ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما.

2 ـ ومن أحب عبداً لا يحبّه إلا لله.

3 ـ ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار».

اللغة:

ثلاثٌ: المقصود: ثلاث صفاتٍ. **وجد**: حصَل. **حلاوة الإيمان**: انشراح الصدر له وارتياح القلب له.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذا البيان النبوي **أختي المسلمة**، فيه توضيح لثمرة الإيمان الثابت المستقر بين جوانح الإنسان المسلم. ويبيّن لنا هذا الحديث النبوي كيفية الحصول على حلاوة الإيمان؟

وفي هذا الحديث الشريف حض وتوصية على التحلي بهذه الصفات الثلاث المذكورة في الحديث. وهذا الحديث يثير العاطفة الإنسانية، ذلك بأن يقول: للإيمان مراتب موجودة في النفس، فإذا ما نشطت هذه المراتب جعلت من الإنسان إنساناً كاملاً يذوق طعم العبادة.

وهذا الذي يجده الإنسان الذي يذوق حلاوة الإيمان هو أمر روحي صِرْف، وجمال هذه الوصية من البيان النبوي الشريف هو

جَعْل الإيمان (وهو أمر معنوي) يشبه شيئاً مادياً يتذوقه الإنسان وهذا الشيء حلو المذاق عذب!

فتأملي **أختي المسلمة** روعة البيان النبوي في التعبير الموجز البليغ الذي يصوّر الحقائق الإيمانية الذوقية بأشياء نتذوقها ونعرفها؟

والآن **أختي المسلمة** هيا بنا نتذوق البيان النبوي ونشرح الخصال الثلاث خصلة، خصلة، بإذن الله.

١ ــ من كان الله ورسولُه احبَّ إليه مما سواهما:

أختي المسلمة: الإيمان بالله ﷻ وبرسوله ﷺ غاية في الكمال، وقوله ﷺ: «**مما سواهما**» يشمل كل شيء حتى نفسك التي بين جنبيك.

والعاقل يتفكّر بفضل الله على الناس والمخلوقات جميعاً. ويتفكّر بفضل خاتم الأنبياء ﷺ على المسلمين جميعاً وعلى العالمين.

ذلك أن فضل خصاله وكمالاته ﷺ لا يدانيها مخلوق.

وإذا سألت **أيتها الأخت المسلمة** ما هو المعيار والميزان ليُعرف به أن الله ورسوله أحب إلى هذا الإنسان مما سواهما؟

فالجواب: الميزان هو عمل الإنسان نفسه، فإذا فضّل الله ﷻ ورسوله ﷺ بأن التزم حدود الله، وعمل بما أنزل الله وقدم طاعة الله ورسوله على كل شيء، وكل شيء يحبه، عندها يكون قد تخلّق بهذا الشرط ليكون أهلاً لأن يذوق حلاوة الإيمان!

٢ ــ ومن احبّ عبداً لا يحبُّه إلا لله:

الحب لله وفي الله من علامات الإيمان، ذلك لأن الرابطة الروحية أقوى من الروابط المادية.

ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله تعالى يكون قد تخلّق بصفة أو خصلة إيمانية رفيعة!

والحق **أختي المسلمة** أن هذه الخصلة اختصرت كل الفضائل الخلقية والاجتماعية، ذلك لأنها قامت على أساس روحي قوي. فالذي يحب الآخر لله يدفعه حبه له إلى الإخلاص له، وتقديره، وعدم خيانته، أو غشه أو خداعه..

وهذه الخصلة تشيع في الأمة روح الإخاء والتعاون، والمسامحة.

٣ ــ ومن يكره ان يعود في الكفر بعد إذ انقذه الله كما يكره ان يُلقى في النار:

في هذه الخصلة أو هذه الصفة التي ذكرها النبي ﷺ، شرطاً ثالثاً وأخيراً لمن يريد أن «**يذوق**» حلاوة الإيمان تصوير وجلاء للموقف موقف المسلم من العقائد الأخرى. وهذا الموقف هو حد فاصل بين النجاة والهلاك.

أختي المسلمة:

ترشدنا هذه الوصية النبوية الطيبة إلى أمور مهمة في حياة الإنسان المسلم، منها:

1 ـ الإيمان شيء روحي حلو.

2 ـ إشارة إلى فضل من تحلى بهذه الصفات الثلاث.

3 ـ بلوغ الكمال يحتاج إلى تدريب وطول مراس.

شروط استكمال الإيمان

عن أبي أمامة الباهليّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال[1]: «**من أحبّ لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان**».

اللغة:

أبغض: كره. **استكمل**: كمَل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة:

تبين لنا هذه الوصية النبوية طبيعة الإيمان في قلب الإنسان المسلم (المؤمن).

فالإيمان بالله، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، ليس مجرد أفكار خيالية، بل هي حقيقة تنير الطريق، وتوجّه السلوك.

فالإنسان المؤمن يسير وَفْق منهج واضح، مستقيم:

1 ـ يحب لله.. لا لأحدٍ سواه.

(1) أخرجه أبو داود في السنة، باب: زيادة الإيمان ونقصانه (الحديث: 4/ 220).

2 ـ يكره لله.

3 ـ يعطي ويمنع لله.

فالذي تتحقق فيه هذه الشروط يستكمل إيمانه، أي: يكمله.

وهذه الشروط الثلاث تؤثر تأثيراً واضحاً في الشخصية الإسلامية الأخلاقية والاجتماعية.

وهذه الشروط تجعل الإنسان حراً، عبداً لله وحده فلا يتأثر بالعوامل المادية ولا الشخصية، إنما يتأثر بالعامل الإيماني.

أختي المسلمة:

هذه الوصية التي تصوغ من المسلم إنساناً حراً، يرفض العبودية لغير الله، ترشدنا إلى أمور مهمة، منها:

1 ـ أهمية الإخلاص لله وحده.

2 ـ وضح هذا الحديث أو هذه الوصية شروط استكمال الإيمان، وبيّنها.

3 ـ مدار الإسلام على أربع قواعد:

ـ قاعدتان باطنتان: الحب، والبغض.

ـ وقاعدتان ظاهرتان: الفعل، والترك.

4 ـ علامة المحبة الصادقة خلوصها من الشوائب.

أيُّ الذنبِ أعظم عند الله؟

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألتُ النبيَّ ﷺ: أيُّ الذنبِ أعظمُ عند الله؟ قال[1]: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» قال: قلت: إن ذلك لعظيم، قال: قلت: ثم أيّ؟ قال: «**أنْ تقتلَ ولدك تخافُ أن يطعم معك**»، قلت: ثم أيُّ؟ قال: «**أنْ تزاني حليلةَ جارك**».

اللغة:

نداً: نظيراً. والمقصود: الشرك بالله. **تُزاني**: تزني، أو تحاول الزنا كما قال القرطبيّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

حليلة: زوجة.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذا الحديث الشريف فيه جواب مفيد عن سؤال ابن مسعودٍ ﷺ: أيّ الذنوب أعظم عند الله؟

وهذا السؤال يلمح إلى مدى خشية الصحابة رضوان الله تعالى عنهم من الذنب.. فسيدنا عبد الله بن مسعود عندما سأل النبيَّ ﷺ هذا السؤال الذي كان يؤرقه ويشكّل هاجساً عنده. ما هو أعظم ذنبٍ عند الله؟ فجاء البيان النبويّ المشرق يجيب بوضوح وتفصيل عن أعظم الذنوب عند الله تعالى، وهذه الذنوب مفصَّلة:

(1) متفق عليه. أخرجه البخاري في تفسير سورة «البقرة»، ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: بيان كون الشرك أعظم الذنوب.

١ ــ ان تجعل لله نداً وهو خلقك:

هذا هو الذنب الأول؛ بل هو أعظم الذنوب على الإطلاق ألا وهو الإشراك بالله ﷻ (والعياذ بالله). وقوله ﷺ: «**وهو خلقك**» فيه تأكيد على فظاعة هذا الذنب الذي يقترفه العبد، وفيه ملمح آخر وإشارة إلى قبح ذلك الذي يشرك بالله، ذلك بأنه يعرف أن الله خلقه ومع ذلك يشرك به.

وقد أوصى لقمان ابنه وهو يعظه، فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ فالشرك **أختي المسلمة** ظلم عظيم. فإياكِ إياكِ أنْ تشركي بالله شيئاً.

٢ ــ انْ تقتل ولدك تخاف ان يطعمَ معك:

أختي المسلمة: في هذا الذنب، وهو من أعظم الذنوب عند الله ﷻ إشارة إلى «الوأد» الذي كان موجوداً في العصر الجاهلي، وهذا الجرم الكبير الوأد فيه اعتداء على حق الحياة في زمن الظلم والجاهلية والظلام.

ولما أشرقت شمس الإسلام حرّم الله هذه الجريمة وجعلها من أعظم الذنوب؛ بل الذنب الذي يأتي بعد الذنب الأكبر: الإشراك بالله.

٣ ــ انْ تُزاني حليلة جارك:

جريمة الزنا من أعظم الجرائم، وأعظم الذنوب عند الله تعالى؛ لأنها فاحشة تنطوي على فواحش متعددة، فالزنا طريق

سوء، وله آفات صحية، واجتماعية خطيرة.

وفي الزنا إيذاء حق الجار، وحق الجار ورعايته من ثمرات الإيمان كما قال رسول الله ﷺ[1]: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره**».

وقد عبَّر الرسول ﷺ عن الذي يزني بحليلة جاره بأدق تعبير حيث قال: «**تزاني**» أي: تحاول الزنا فمحاولة الزنا من أعظم الذنوب عند الله تعالى، فكيف بالزنا؟

وترشدنا هذه الوصية إلى أمورٍ مهمة في حياة الإنسان المسلم:

1 ـ اهتمام الصحابة رضوان الله عنهم بالأمور التي فيها نجاتهم عن عذاب الله وخشيتهم من الذنوب.

2 ـ الذنوب منها ما هو صغير كاللمم، ومنها ما هو كبير وعظيم كالكبائر والزنى.

3 ـ الشرك أعظم الذنوب، وهو الذنب الذي لا يغفره الحق سبحانه وتعالى.

4 ـ الإسلام وضّح حق الحياة حيث حرم «الوأد».

5 ـ التأكيد على حرمة الجار وحقه، وخصوصاً حرمة نساء الجيران.

---

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: النكاح، باب: الوصاة بالنساء.

شُعَبُ الإيمان

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال[1]: «**الإيمانُ بضعُ وستّون شعبة:**

فأفضلها: قولُ: لا إله إلا الله،

وأدناها: إماطة الأذى عن الطريق.

والحياء شعبة من الإيمان».

وفي رواية لمسلم وأبي داود، والترمذيّ والنسائي: «**بضعٌ وسبعون**».

اللغة:

شُعْبة: المقصود أغصان الشجرة.

إله: معبود. **إماطة**: إزالة. **الحياء**: من الصفات الخُلُقية التي تُبعد الإنسان عمّا لا يليق به.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: يبيّن لنا هذا الحديث الشريف، شُعَباً من شُعب الإيمان. كما يوضح لنا أن الإيمان مرتبط بالعمل والعمل مرتبط بالإيمان.

فالإيمان شيء جوهريّ معنوي، غير ملموس وغير مدرك

(1) متفق عليه. أخرجه **البخاري** باب: أمور الإيمان (الحديث: 1/7). ومسلم (الحديث: 1/46).

بالحواس، ولكن آثاره تدل عليه، فعلى الإنسان «المؤمن» أن تظهر أعمال إيمانه مؤكدة.

فالمظاهر (الشُعَب) تنبثق عن الإيمان (الشجرة) وبها يظهر إيمان المسلم!

والإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته وكتبه ورسله، وباليوم الآخر، والقضاء خيره وشره من الله تعالى.

1 ـ افضلها قولُ: لا إله إلا الله:

أفضل الشُعب شعب الإيمان هو قولك: لا إلٰه إلا الله. وهنا يبدو ارتباط القول بالإيمان القلبي، لا إلٰه إلا الله: إلٰه واحد، أحد، فرد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤاً أحد.

ولشدة التلازم بين «**لا إلٰه إلا الله**» و«**محمد رسول الله**» اكتفي بذكر واحدةٍ منهما إذ تدل إحداهما على الأخرى.

2 ـ وادناها: إماطةُ الأذى عن الطريق:

أي: أدنى شعب الإيمان إزالة الأذى عن طريق الناس. وقد يقول قائل: ما علاقة إزالة الأذى عن الطريق بالإيمان؟ والحقيقة أن هذه الصفة من علامات الإيمان في قلب الإنسان المسلم **أختي المسلمة**؛ لأن إزالة الأذى عن الطريق تدل على مقدار حب الخير الذي يحمله ذلك الإنسان للآخرين!

3 ـ والحياء شعبة من شعب الإيمان:

تعلمين **أختي المسلمة** أن صفة الحياء من الصفات المهمة التي

تتحلى، أو ينبغي أن تتحلى بها المرأة عموماً والمرأة المسلمة خصوصاً. والحياء أساس مهم في توجيه السلوك عند الإنسان. ذلك لأن الحياء هو إحساس الإنسان بالقيم ومراعاته للأخلاق العالية والمُثُل السامية.

فالحياء يجعلك تبتعدين عن الأشياء المعيبة. ولعظمة خصلة الحياء في حياة الإنسان أفرد لها الرسول ﷺ ذكراً خاصاً.

لطيفة:

وليس المقصود **أختي المسلمة** من ذِكْر الحياء بعد إماطة الأذى عن الطريق أن الحياء أدنى من إماطة الأذى عن الطريق، بل العكس هو الصحيح، فالحياء من أسس المجتمع، وقد قال الرسول ﷺ: **«إذا لم تستحي فاصنع ما شئتَ»**.

فالحياء منبع القِيم الإنسانية الفاضلة، وبه صلاح المجتمع.

الحياء والخجل:

الخجل سلبي، يجعل الإنسان يستحي (يخجل)، أو يخاف من قول الحق، أو ترك الواجب خجلاً.

الحياء: إيجابي يقوّي في شخصية صاحبه حب الواجب، والخير.

صورة:

الجذع: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

فروعه: الصدق، الأمانة، الصوم، الصلاة، الزكاة. وكلما

نقص واجب أو فرض، زال فرع حتى لم يبق إلا الجذع، وإذا سلم الجذع يرجى للشجرة السلامة.

أختي المسلمة:

من هذا الحديث النبوي الشريف ندرك أهمية قول الإنسان: «**لا إله إلا الله**»، ويرشدنا هذا البيان النبوي إلى أمور كثيرة، هي:

1 ـ الإيمان يدفع بصاحبه نحو الكمال، والخير، والإيمان ليس مجرّد ادِّعاء.

2 ـ بيان كثرة شعب الإيمان: بضع وستون، بضع وسبعون (على اختلاف الروايات). وقد جمع علماؤنا رحمهم الله شعب الإيمان في كتبهم وتصانيفهم[1].

3 ـ هناك تفاوت بين شعب الإيمان: «**أعلاها**»، و«**أدناها**». وأهمية أدناها تأتي من كونها شعبة من شعب الإيمان.

4 ـ **أهمية الحياء**: فالحياء «شعبة» عظيمة من شعب الإيمان وتخصيص ذكره دليل على عِظم أهميته.

5 ـ على الإنسان المسلم أن ينمّي شعب الحياء وحب الخير في حياته ومعاملاته.

6 ـ الإيمان يزيد وينقص. فجدّدي إيمانك بقول: «**لا إله إلا الله**».

---

(1) انظر «فتح الباري» (1/ 4 ـ 41).

7 ـ على الإنسان المسلم، وعلى الإنسان أياً كان أن يهتم بنظافة الطريق ويزيل الأذى عنه؛ لأن ذلك يدل على مقدار الرحمة وحب الخير في قلب هذا الإنسان.

محبّةُ الرسول ﷺ

عن أنس ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ[1]: **«لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من والده، وولده، والناس أجمعين»**.

ما يُفهم من الوصيَّة:

«لا يؤمن أحدكم» ينفي الرسول ﷺ وجود الإيمان في قلب أحد المسلمين إلا بشرط واحد هو:

ـ أن يكون الرسول ﷺ أحبَّ إلى المسلم من:

1 ـ والده.

2 ـ وولده.

3 ـ والناس أجمعين.

الإيمان محبة في القلب، ويوجب الإيمان على الإنسان المؤمن أن يحب الرسول ﷺ أكثر من أهله ومن نفسه والناس أجمعين.

محبة النبيّ ﷺ:

محبته ﷺ أمر بدهي عند كل رجل مؤمن يؤمن بأن محمد بن

---

(1) متفق عليه.

عبد الله، هو خاتم الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

بل إن محبته ﷺ أمر بدهي عند كل رجل منصف عرف فضل الرسول ﷺ على العالمين. فهو ﷺ رحمة ومنارة هدى للناس كافة على اختلاف أجناسهم.

أصناف المحبَّة

للمحبة أصناف عديدة، نذكرها بعد أن نذكر أن الحب مَيْل، أو غريزة وضعها الخالق سبحانه وتعالى في النفس الإنسانية وتظهر هذه المحبة في صور عديدة منها:

1 ـ **محبة التعظيم**: مثال: محبة الابن لوالده. أو العبد لسيده.

2 ـ **محبة الإشفاق**: مثال: محبة الوالد لابنه.

3 ـ **المحبة الغريزية** (الفطرة): مثال: محبة الرجل لزوجته.

4 ـ **المحبة الأنانية**: حب الذات، وحب الإنسان لنفسه.

وهذا الحديث **أختي المسلمة** اشتمل على جميع أصناف المحبة. وبيَّن أن محبة النبيّ ﷺ فوق كل هذه الأنواع.

والمحبة تدفع الإنسان إلى إطاعة من يحب «**إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعٌ**».

علامةُ المحبَّة الصادقة:

للمحبة الصادقة علامتان:

1 ـ الطاعة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾.

2 ـ الاتباع: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»**.

كيف تحصل محبة النبيّ ﷺ؟

اعلمي أن محبة سيدنا محمد ﷺ هي أساس الإيمان، بل إن الإيمان لا يكمل إلا أن تكون محبته ﷺ أكثر من محبة الإنسان لوالده وولده والناس أجمعين، بل حتى أكثر من محبته لنفسه!

وتحصل محبته ﷺ بكثرة دراسة سيرته، ومعرفة شمائله الشريفة. والإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ. واتباع سنته الشريفة بالأقوال والأفعال؛ لأن أفعاله ﷺ غاية في السداد والكمال.

المبادرة إلى الأعمال الصالحة

عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال[1]: **«بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجلُ مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبحُ كافراً، يبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدنيا»**.

اللغة:

بادِروا: سابقوا، وعاجِلوا. **الفتن**: جمع فتنة الأمر الذي يحيّر الإنسان. **قَطَع**: جمع قطعة: طائفة كقِطع من الليل المظلم، أي: كلما ذهبت ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مثل ذلك. **العَرَض**: المتاع.

(1) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن (الحديث: 118).

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذا الحديث يحض الإنسان المسلم على الإسراع إلى الأعمال الصالحة، والمسابقة إليها. قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة: 148]. وقال تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: 133].

بادروا بالأعمال فتناً:

أي: سارعوا أيها المسلمون وسابقوا إلى الأعمال الصالحة قبل أن تقع الفتن المظلمة التي تحير الإنسان. فسابقوا إلى الأعمال الصالحة في زمان الأمن، قبل حلول الفتن والمحن. فهيّا أسرعي **أختي المسلمة** إلى الأعمال الصالحة عملاً بقول الله تعالى وأمره، وعملاً بقول نبيه ﷺ.

وهنا نلاحظ (وتلاحظين معنا) أن الاستعداد للفتن يُبعد الإنسان عنها. والاستعداد للفتن يكون **بالعمل الصالح** (بالعمل الصالح)؛ لأن كل الناس يعمل، ولكن ما صفة هذا العمل وما مقدار صلاحه وإخلاصه؟ **والعمل الصالح كما تعلمين** يشكل حالة توازن عند الإنسان المؤمن.

وفي هذا الحديث إشارة إلى الفتن والمحن التي ستلحق بالمؤمنين وهذه الفتن مظلمة، شديدة كقطع الليل وهذه الفتن تزعزع إيمان بعض الناس لشدتها وهولها. وتحول تفكيره، وتقلب إيمان

الناس أيضاً. وتقلّبه صباح مساء بحيث يمسي الرجل مؤمناً، ويصبح كافراً، أو يصبح مؤمناً ويمسي كافراً.

الفتن وعلاجها:

في هذه الوصية تحذير للمسلمين من الفتن التي ستقع في آخر الزمان، وتحذير من تأثيرها على عقيدة المؤمن وفيه حث على الصبر على هذه البلايا والمحن.

ثم إن الإكثار من **الأعمال الصالحة** والمسارعة إلى فعلها يثبت الإيمان في قلب المؤمن، وهذا هو علاج الفتن: الإسراع إلى الأعمال الصالحة.

وتلاحظين **أختي المسلمة** أن هذه الوصية من وصاياه ﷺ، فيها إخبار عن أمور (فتن) ستقع وهذا من معجزاته ﷺ الإخبارية.

أيُّ الصَّدقةِ أفضل؟

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أفضل؟ قال[1]: «**أنْ تصَّدق وأنت صحيحٌ حريص، تأمُل الغنى وتخشى الفقر، ولا تُمهِلْ، حتى إذا بلغتِ الحلقوم، قلت: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلان**».

اللغة:

حتى إذا بلغتِ الحلقومَ: أي: الروح.

---

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية تخصّ الصدقة عند الموت. والحديث الشريف هنا هو جواب منه ﷺ على سؤال سأله إياه رجل من الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين.

ويكشف لنا هذا الحديث جانباً مهماً من حياة الصحابة ﷺ، وهو بحثهم الدائم عن **«الأفضل»** والأحسن!

والصحابة ﷺ كانوا يحرصون دائماً على **«الأفضلية»** في أعمالهم، والصدقة ـ كما تعلمين ـ من أعظم القربات إلى الله ﷻ.

ان تصدّق وانت صحيح حريص:

أفضل الصدقة هي التي تتصدق بها **أخي المسلم وأختي المسلمة** وأنت صحيح، حريص على المال؛ لأنه: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وكلمة «حريص» في سياق الوصية تعبّر أكثر من كلمة شحيح، ويقابل ذلك تصوير لحالة الميت وهو على فراش الموت. فالإنسان في حالة الصحة أو في حالته الطبيعية طبْعه التسويف، ولكن إذا بلغت الحلقوم ينقلب الإنسان على طبعه، ويصبح فجأة كريماً سخياً، جواداً، يقول: أعطوا لفلان كذا، ولفلان كذا! يتصدق بأمواله.

ولكن.. «وقد كان لفلان»:

يحتمل أحد معنيين كما ذكر ذلك شرّاح هذا الحديث:

الأول: اعترافه بالديون المترتّبة عليه، أي: وقد كان لفلان

عليَّ كذا. . وهذا المعنى مستبعد؛ لأن سياق الحديث غير هذا وبمعزل عن هذا الشرح.

الثاني: «كان لفلان»: معناه أصبح المال لفلان (الوارث). فكلمة «فلان» هنا بمعنى: الوارث ذلك لأن الحديث ورد بخصوص الصدقة.

وفي هذه الوصية حثٌّ **أختي المسلمة** على الإسراع في التصدُّق، وأفضل الصدقة أن تتصدق في حالة الصحة تأمُلُ الغنى وتخشى الفقر.

وترشدنا هذه الوصية إلى ما يأتي:

1 ـ الإنفاق والصدقة عل فراش الموت مقيدة بسبب تعلق حق الورثة بالمال. فلا يجوز للإنسان في هذه الحالة أن يتصدق إلا بثلث ماله.

2 ـ الحث على فضل الصدقة في وجوه الخير والإحسان حال الصحة.

3 ـ لا تمهلْ. . نهي عن التأخير في الصدقة، ولا تقصّر فيها.

4 ـ الإنسان إن بخل بماله على نفسه ولم يتصدق به ولم يكسبه لنفسه؛ لأن الصدقة ربح للمتصدق، فكيف يكرم الوارث؟ فمن باب أولى أن الوارث سوف يبخل ولا يتصدق بشيء.

بيان مفهوم الصدقة

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «عل كل مسلم صدقةٌ». قيل: أرأيت إن لم يجدْ؟ قال: «يعتملُ بيديه فينفعُ نفَسه ويتصدَّق». قيل: أرأيتَ إن لم يستطع. قال: «يعينُ ذا الحاجة الملهوف»، قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطعْ، قال: «يأمرُ بالمعروف أو الخير» قال: قيل: أرأيتَ إن لم يفعلْ؟ قال: «يمسكُ عن الشر فإنها صدقةٌ».

اللغة:

على كل مسلم: «**كل**» هنا أفادت العموم، سواء أكان غنياً أم فقيراً. **أرأيتَ**: أخبرني.

يعتمل: يعمل. وزيادة التاء للمبالغة. **الملهوف**: المظلوم أو المضطر لشيءٍ ما.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية المبيّنة لمفهوم الصدقة رواها لنا سيدنا أبو موسى الأشعريّ ﷺ في أسلوب قصصي رائع، وبيان مفهوم الصدقة يدل على أن للصدقة مفهوم واسع لا يقتصر على إنفاق المال وحده.

فكل عمل من أعمال الخير هو صدقة!

وتلاحظين أن البيان النبوي في هذه الوصية تدَّرج بعرض

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة.

أعمال الخير حتى وصل إلى الحد الأدنى الذي يستطيعه كل إنسان ولا عذر لمن تركه.

يعتملُ بيده فينفع نفسَه ويتصدّق:

فالنفس الإنسانية هي أولى المحتاجين إلى الصدقة، لذلك من الواجب على الإنسان أن يعمل ليتصدق على نفسه أولاً ليقويها على القيام بواجباتها الدينية والحياتية.

وفي هذه الوصية إشارة إلى أن العمل باليد أفضل أنواع الأَعمال. وهنا تقرير لشرف العمل ومكانته في المجتمع الإسلاميّ.

وإذا كان المرء لا يمتلك حرفة أو لا يعمل بيديه، فقد دله الحبيب المصطفى ﷺ على قضاء حاجةٍ لملهوف فإن في ذلك صدقة. ويتابع الصحابة أسئلتهم متدرجين إلى الحد الأدنى للصدقة والرسول ﷺ يجيبهم على أسئلتهم.

فلما اعتُذر له عن إعانة الملهوف، المحتاج وهذا يتطلب جهداً بدنياً أو مادياً. دلهم الرسول ﷺ على عمل لا يتطلب جهداً بدنياً، **«يأمر بالمعروف»**.

والخلاصة:

ترشدنا هذه الوصية النبوية إلى مفهوم مهم ألا وهو تصحيح مفهوم الصدقة، وبيان أنه شامل لكل أعمالِ الخير الفعلية العملية والقولية.

وتنبهنا إلى شرف العمل اليدوي، وأن الشذوذ عن الأعراف

لاجتماعية شر يجب الابتعاد عنه.

وإنما قصد الرسول ﷺ من بيان توسيع مفهوم الصدقة ليعم الثواب بين المسلمين ويكثر الخير، وقد أكد الرسول ﷺ في هذا الحديث على الشفقة على عيال الله، الشفقة على الخلق. والخلق هم عيال الله! فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

لا تبكي الشهيد

عن جابرٍ بن عبد الله ﷺ قال: أُصيب أبي يوم أُحُدٍ، فجعلتُ أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعلوا ينهونني، ورسول الله ﷺ لا ينهاني. وجعلتْ فاطمة بنت عمرو تبكيه. فقال ﷺ[1]: **«تبكيه أو لا تبكيه، ما زالت الملائكةُ تُظلُّه بأجنحتها حتى رفعتموه»**.

ما يُفهم من الوصيَّة:

هذه الوصية النبوية تنهى المرأة المسلمة عن البكاء على الشهيد. وقصة هذه الوصية هي استشهاد الصحابي الجليل عبد الله بن حرام والد سيدنا جابر، والشهيد عبد الله بن حرام كان زعيم قومه، كبير القَدْر بين الصحابة ﷺ أجمعين.

وإنك تتصورين هذا الشهيد، الذي استُشهد في سبيل الله، وبعد أن انجلت المعركة أسرع ابنه إلى كشف الثوب ليرى كيف مثّل

---

(1) متفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب: الجنائز والجهاد، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة.

العدو بوالده، فنهاه الصحابة عن فعلته تلك، بينما سمح له الرسول ﷺ، لا ليزيد من مصيبته بوالده؛ بل ليخرج الحزن من فؤاده.

تبكيه أو لا تبكيه:

يلتفت الرسول ﷺ وهو القائد الأعلى للجيش إلى أخت الشهيد وهي تبكي فقيدها قائلاً: «**تبكيه أو لا تبكيه**» ثم تحضير صورة لمشهد غيبي، وهي صورة الملائكة وهي تحمل الشهيد عبد الله بن حرام، وهذه الصورة حقيقية مثيرة للخيال، وفائدتها أنها تبعث الطمأنينة في نفوس ذوي الشهيد.

ومن قصة أخت الشهيد هذه نستلخص العِبر الآتية:

1 ـ فضل الشهيد في سبيل الله تعالى.

2 ـ كراهة البكاء على الميت شهيداً أو غير شهيد بكاء مقروناً بالصياح والنواح.

اظلال الملائكة للشهيد في سبيل الله تعالى هي عبارة عن تشريف الشهيد وتكريم مقامه ومنزلته.

تعلّمي القرآن

عن علي رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ قال[1]: «**خَيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعَلّمه**».

---

(1) أخرجه **البخاري** في كتاب: فضائل القرآن، والترمذيّ في كتاب: فضائل القرآن، (5/ 175).

ما يُفهم من الوصيَّة:

وصيةٌ واضحة، بيِّنة في بيان «الخيرية» ومقياس التفاضل عند المسلمين.

1 ـ خيركم من تعلَّم القرآن.

2 ـ وعلَّمه.

فتعلُّم القرآن وتعليمه هما مقياس الخيرية في الإسلام. وقد يتبادر إلى تفكير بعض الناس أن المقصود بهذا الحديث الشريف هو «الشيخ» الذي يعلم الأولاد القرآن الكريم على الطريقة البدائية، وهذا صحيح ولكن.

ولكن الأحسن من ذلك هو العمل بالقرآن الكريم.

فالصحابة ﷺ، كانوا إذا ما نزلت آية من القرآن الكريم تفرّغوا لها حفظاً ودراسة وعملاً وتطبيقاً، فجمعوا بين العلم والعمل معاً.

وتعلمين أختي المسلمة أن القرآن الكريم هو كلام الله أنزله هداية كاملة في كل الأمور الدينية والدنيوية.

دعا القرآن إلى توحيد الله، وشرّع العبادات والمعاملات فجاء بشريعة كاملة.

فالذي يقرأ القرآن، يمتاز على غيره من الناس، ويصبح أرقاهم فكراً، وأحسنهم خُلُقاً.

إذن **أختي المسلمة**: حظ تعلّم القرآن إنما هو لمن يعمل به إلى جانب علمه.

فتعلّمي القرآن **أيتها المسلمة**، واعملي بما تتعلمين، ثم علّميه قراءة وسلوكاً ومنهاجاً للآخرين.

تصدَّقي وتواضعي

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، ولا تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**».

ما يُفهم من الوصيَّة:

تعالج هذه الوصية ـ **أختي المسلمة** ـ الغرائز التي جُبلت عليها النفس الإنسانية، وهذه الغرائز هي:

1 ـ غريزة حب التملّك.

2 ـ غريزة البطش وحب السيطرة.

3 ـ حب العظمة.

وقد عالج البيان النبوي هذه الأمراض النفسية الاجتماعية علاجاً ناجعاً.

ما نقصت صدقة من مال:

صوّر الرسول ﷺ في الجزء الأول من وصيته هذه غريزة الشح

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب: البرّ والصلة، واللفظ له.

وحب التملك عند الإنسان. فالخوف من نقصان المال يدفع الإنسان إلى البخل به، وعدم بذله، بينما يصرح البيان النبوي: «**ما نقصت صدقة من مال**» فالصدقة لا تكون سبباً في نقص المال، فتصدقي **أيتها المؤمنة** بمالك في وجوه الخير.

وقد قال بعض الشرّاح لهذا الحديث الشريف: إن الزكاة فرض للفقراء في مال الأغنياء، فهي دَيْن للفقير على الغنيّ، ودفع الإنسان ما عليه من الدَّين لا يقال: إنه ينقص المال!

«ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً»:

ويتابع الحديث النبوي معالجة مرض خطير من أمراض النفس الإنسانية ألا وهو مرض البطش وحب السيطرة. وقد يُظن لأول وهلة أن الذي يعفو يهون على عدوه. فالحديث إنما يرشدنا إلى أن لا نبطش بالضعيف إذا وقع تحت يدنا، وهذا فيما يتعلق بالحق الشخصي.

أما حقوق الله تعالى فلا يجوز العفو عنها. فالمعنى إذن: أن الله يزيد من يعفو عن الناس من حقه الشخصي عزَّة ورفعة.

«وما تواضع عَبْدٌ لله إلا رفعه الله»:

هذه معالجة لمرض الكِبْر والترفع الذي يعتري النفس الإنسانية أو قل: قد جُبل مع النفس الإنسانية، ولا سيما في الشباب، وتراهم يكررون كلمات وشعارات مثل: «**الكرامة**» و«**الشخصية**» فيستهتر بالناس ويحتقرهم. وقد جاء في الحديث الشريف: «**شرُّ الناسِ من أكرمه الناس مخافة شره**».

والخلاصة: ترشدنا هذه الوصية إلى الأمور الآتية:

1 ـ الصدقة لا تُنقص المال؛ بل يبارك الله للمتصدق بصورٍ شتى:

أ ـ يعوض له ما ذهب منه.

ب ـ يدفع عنه من المكروه بقدره أو أعظم.

ج ـ ثوابه في الآخرة يعوض نقصه في الدنيا.

2 ـ الذي يعفو ويصفح له منزلة عظيمة في الآخرة.

3 ـ الذي يتواضع لله يرفعه الله عنده ويعلي درجاته ويعظمه، ويرفعه في أعين الناس فيحبونه ويحترمونه ويهابونه.

فضائِلُ الصلاة على النبيّ ﷺ

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**لا تجعلوا قبري عيداً، وصلّوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**».

اللغة:

تبلغني: تصلني.

ما يُفهم من الوصيَّة:

في هذه الوصية يأمرنا رسول الله ﷺ بالصلاة والسلام عليه

(1) أخرجه أبو داود (الحديث: 2042).

عملاً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56]. وسنذكر إن شاء الله في هذه الوصية، حكم الصلاة عليه ﷺ وفوائدها، وكيفيتها سائلين الله سبحانه وتعالى أن يصلّي ويسلّم ويبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذريته.

حكم الصلاة على النبي ﷺ:

لقد اختلف العلماء في حكم الصلاة على النبيّ ﷺ في غير الصلاة، وترجع اختلافاتهم إلى ثلاثة آراء، هي:

أولاً: الصلاة عليه ﷺ واجبة كلما ذُكر اسمه ﷺ، ولو في مجلسٍ واحد.

ثانياً: يُندب (يستحب)، وقيل: تجب الصلاة عليه ﷺ مرة واحدة في المجلس.

ثالثا: الصلاة على النبيّ ﷺ واجبة في العمر مرة، وذلك عملاً بقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: 56]. وهي مستحبة في كل حال.

والخلاصة: الصلاة عليه ﷺ واجبة عند كل ذكرٍ له صلوات ربي وسلامه عليه.

تأملات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾:

أختي المسلمة: هذا تصريح من رب العالمين، وإعلان لعباده

المؤمنين بأنه سبحانه وتعالى هو وملائكته يصلون على النبيّ ﷺ .

وقد جاء الأسلوب القرآني في هذه الآية مبتدئاً بالجملة الإسمية التي تدل على الاستمرار والثبوت. وهذه الجملة الإسمية جاءت مؤكَّدة بحرف التوكيد «إن» ليكون وقْعها في النفس أبلغ.

ويعني هذا أن الله سبحانه وتعالى يصلي دائما وبشكل مستمر على النبي ﷺ . والله يصلي هو وملائكته وإضافة الملائكة إلى الله في هذا الموضع توحي بمقام شريف للملائكة الكرام، ذلك لأنهم ملائكة الله. والملائكة الكرام كذلك يصلون دائماً عليه صلوات ربي وسلامه عليه. فحقّ على الإنسان المسلم ـ **أختي المسلمة** ـ أن يصلي على خاتم الأنبياء والمرسلين.

ثم إن كلمة: «**يصلون**» جاءت بصيغة الفعل المضارع الذي يدل على الحركة والاستمرار والتجدد الدائم. فأصبح معنى الآية: إن الله سبحانه وتعالى هو وملائكته يصلون بشكل دائم وثابت صلاة متجددة على هذا النبيّ الكريم صاحب الخُلُق العظيم.

وبعد أن عرض الله لعباده المؤمنين هذه الصورة صورة صلاة الله وملائكته على نبيه ﷺ ، بعد ذلك أمر عباده بالصلاة والسلام عليه صلوات ربي وسلامه عليه. والخطاب في هذه الآية الكريمة موجَّه للمؤمنين، وقد جاء بصيغة فعل الأمر «**صلّوا**» «**وسلّموا**» ليفيد بأن الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة في الحال أي: حال ذكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ونلاحظ من خلال تأمّلنا لهذه الآية الكريمة:

1 ـ بدأ الله سبحانه وتعالى بنفسه الصلاة على خاتم الأنبياء

النبيّ الأميّ محمد بن عبد الله ﷺ.

2 ـ وثنى بملائكة قدسه.

3 ـ ثم أمر المؤمنين أن يمتثلوا منهاجه في الصلاة على نبيه ﷺ فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

فالصلاة على النبيّ ﷺ عبادة؛ بل هي من أفضل العبادات؛ لأن الله تعالى تولاّها هو وملائكته، ثم أمر بها المؤمنين، وسائر العبادات ليست كذلك.

من فوائد الصلاة عليه ﷺ

اعلمي **أختي المسلمة** أن للصلاة على النبيّ ﷺ فوائد جمّة، منها فوائد دنيوية، ومنها فوائد أخروية. ونحن في هذه الوصية سنذكّر أخواتنا المسلمات ببعض فوائد الصلاة عليه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، منها:

1 ـ الطاعة لأمر الله تعالى، لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾. وطاعة أمر الله عبادة فيها فائدة يجنيها العبد، والطاعة أفضل العبادات.

2 ـ العبد عندما يصلّي على النبيّ ﷺ يوافق «الله» سبحانه في هذه الصلاة عليه صلوات ربي وسلامه عليه. ويوافق ملائكته!

3 ـ الله يصلّي (يرحم) ويسلّم على من يصلي على النبيّ ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم.

وصلاة الله على عباده تخرجهم من الظلمات إلى النور. أي: من ظلمات الذنوب إلى نور الطاعة.

واقرأ إن شئت حديث الرسول ﷺ في صحيح مسلم: «**من صلّى عليَّ واحدة صلّى الله عليه عشراً**».

4 ـ الملائكة تصلي على من يصلي على النبيّ ﷺ، وتستغفر له، ما دام يصلي على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم. قال رسول الله ﷺ[1]: «**ما من مسلم يصلّي عليّ، إلا صلّت عليه الملائكة ما صلّى عليَّ، فليقل العبدُ من ذلك أو ليكثرْ**».

5 ـ الصلاة على النبيّ ﷺ سبب لغفران الذنوب، ورفع الدرجات عند الله، وكتابة الحسنات.

6 ـ الصلاة عليه صلوات ربي وسلامه عليه سبب لشفاعته ﷺ، وسبب لقرب العبد من رسول الله يوم القيامة.

7 ـ الذي لا يصلي على النبيّ ﷺ يخطىء طريق الجنة. قال رسول الله ﷺ: «**من نسي الصلاة عليّ خطىء طريق الجنة**».

8 ـ زينة المجالس في الدنيا، والنور يوم القيامة، وهي سبب لئلا يعود المجلس حسرة على أهله يوم القيامة.

9 ـ سبب للبراءة من النار، والنفاق، والسكن في دار الشهداء، ونفي الفقر وضيق العيش.

---

(1) أخرجه **ابن ماجه** (الحديث: 907).

10 ـ يُلتمس بالصلاة عليه ﷺ أمكنة الخير.

11 ـ الصلاة عليه ﷺ سبب لعرض اسم المصلي عليه ﷺ، ورد النبيّ السلام على من يصلّي عليه.

12 ـ إبعاد صفة البعد من الله ورسوله لمن يصلي عليه ﷺ إذا ذكر عنده.

وقد جاءت أحاديث صحيحة كثيرة تحض الإنسان المسلم على الإكثار من الصلاة عليه ﷺ فمن ذلك:

ـ **«من صلّى عليَّ صلاةً، صلّى الله عليه بها عشراً»** رواه مسلم.

ـ **«أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»** رواه الترمذيّ.

ـ **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ»**. فقالوا: يا رسول الله، وكيف تُعرض صلاتنا عليك، وقد أرِمْتَ؟ يعني: بليت. قال: **«إن الله حرَّم على الأرض أجساد الأنبياء»** رواه أبو داود.

ـ **«رغم أنف رجلٍ ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ»** رواه أبو داود.

ـ **«ما من أحدٍ يسلّم عليّ إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام»** رواه أبو داود.

ـ «**البخيل: من ذُكرت عنده، فلم يصلِّ عليَّ**».

كيف نصلّي على النبيّ ﷺ؟

ـ عن فضالة بن عُبيد ﷺ، قال: سمع رسول الله ﷺ رجلاً، يدعو في صلاته لم يمجّد الله تعالى، ولم يصلِّ على النبيّ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**عَجِل هذا**»، ثم دعاه فقال له ـ أو لغيره ـ : «**إذا صلّى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه، والثناء عليه، ثم يصلّي على النبيّ ﷺ ثم يدعو بما شاء**».

ـ عن كعب بن عُجرة ﷺ، قال: خرج علينا النبيّ ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ، وعلى آل محمدٍ، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**». متفق عليه.

ـ قال بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، (قال ذلك أبو مسعود البدري، راوي الحديث) ثم قال رسول الله ﷺ: «**قولوا: اللهم صلّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وباركْ على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم**» رواه مسلم.

فأكثري أيتها الأخت المسلمة من الصلاة والسلام على

النبيّ ﷺ لتفوزي بفوائد الصلاة عليه ﷺ، بعد أن تعملي بأمر الله تعالى في كتابه العزيز.

اتّق الله حيثما كنت

قال رسول الله ﷺ[1]: **«اتّقِ الله حيثما كنتَ، وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُها، وخالقِ الناس بخُلُقٍ حسنٍ»**.

اللغة:

التقوى: الوقاية، واتخاذ حاجز يمنعك من الشيء الذي تخاف منه. **أتبع:** ألحقْ. **خالق:** جاهد نفسك.

ما يُفهم من الوصيَّة:

أختي المسلمة: هذه الوصية الطيبة من وصايا النبيّ ﷺ وصية جامعة لحقوق الله وحقوق العباد. وقبل أن نعرض لشرح هذه الوصية يحسن بنا أن نذكر قصة هذه الوصية.

قصة هذه الوصيَّة:

هذه الوصية، هي في الأصل، وصية من رسول الله ﷺ للصحابي الجليل أبي ذر الغفاريّ وللصحابي الجليل أبي عبد الرحمٰن معاذ بن جبل رضي الله عنهما.

وسبب هذه الوصية: أن الرسول ﷺ بعث معاذاً إلى أهل اليمن، فقال: **«يا معاذ، اتق الله، وخالق الناس بخُلُقٍ حسن، وإذا**

---

(1) أخرجه **الترمذي** (الحديث: 1988).

عملت سيئة فأتبعها حسنة». فقال: قلت: يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: **«هي من أكبر الحسنات»**.

اتّقِ الله حيثما كنت:

أختي المسلمة!

إن هذه الوصية النبوية من أعظم ما يوجهنا إليه رسول الله ﷺ. ذلك لأن التقوى هي جماع كل خير وفيها وقاية من كل شر.

وتأملي الآيات القرآنية الكريمة التي نزلت في التقوى والمتقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: 128]. وقد وعد الله المتقين الرزق الحسن، والخلاص من الشدائد فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ۝٣﴾ [الطلاق: 2، 3].

والتقوى تحفظ صاحبها من كيد الأعداء، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ﴾ [آل عمران: 120].

والآيات القرآنية الكريمة التي نزلت في حقيقة التقوى كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث الشريفة. بل إن التقوى هي وصية الله ﷻ لعباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا﴾ [النساء: 131]. فالتقوى **أختي المسلمة** كلمة جامعة لما جاء به الإسلام من عقيدة وعبادة ومعاملة

وأخلاق، وهي ليست كلمة يتقوّلها الإنسان، أو يدّعيها المدّعون إنما هي عمل وطاعة.

وهي اجتناب المحظورات وفعل المأمورات.

والتقوى تدفع صاحبها أن يتنزه عن المباحات، ويبتعد عن الشبهات وما التبس بالحرام. وحتى يتقي الإنسان ربه عليه أن يعلم تعاليم الدين الإسلامي، ويتفقّه في الدين.

إذن أختي المسلمة أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، وتقوى الله أي: الخشية من غضبه. قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 28].

وقد قال معاذ بن جبل ﷺ: ينادى يوم القيامة: أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمٰن لا يحتجب منهم ولا يستتر. وما أحسن قول أحد العلماء:

التقوى: أن تعمل بطاعة الله، على نور الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ في التقوى: أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر.

وخلاصة ما تقدم: التقوى هي وصية الله ﷻ لعباده، ووصية الرسول ﷺ لأمته.

ولم يزل السلف الصالح رضوان الله عنهم يتواصون بها. ومما كتبه عمر بن عبد العزيز ﷺ لأحدهم: أوصيك بتقوى الله ﷻ التي

لا يُقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها. فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل!

جعلنا الله وإياك من المتقين.

ومعنى قوله ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت**» أي: الزم تقوى الله أيها المسلم في السر والعلانية.

واتبع السيئةَ الحسنة تمحها:

أختي المسلمة: لما كان المسلم مأموراً بالتقوى في السر والعلانية، مع أنه لا بد أن يقع منه أحياناً تفريط أو تقصير في التقوى. وهنا ذكر الرسول ﷺ حلاً لهذه المسألة، فإذا ما قصَّر الإنسان المسلم، أو عمل سيئةً، فعليه أن يتبعها مباشرة بحسنة؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات.

وقد يُقصد بالحسنة في هذا الحديث معنى التوبة؟

وخالق الناسَ بخُلقٍ حسن:

فالأخلاق الحسنة، هي في الأصل من التقوى، وإنما خصّها رسول الله ﷺ بالذكر للحاجة إلى بيان ذلك.

فالتقوى، في الأصل، تقسم إلى قسمين:

1 ـ قسم يتعلق بحقوق الخالق.

2 ـ قسم يتعلق بحقوق العباد.

وقد جاءت أحاديث كثيرة تحض المسلم على حُسْن الخلق،

فمن ذلك قوله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً**».

وقال صلوات ربي وسلامه عليه: «**ألا أخبركم بأحبكم إلى الله، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟**» قالوا: بلى. قال: «**أحسنكم خُلُقاً**». والأخلاق الحسنة من القسم الذي يتعلق بحقوق العباد.

أختي المسلمة:

اعملي بهذه الوصية من وصايا النبيّ ﷺ تحظي برضا الله تعالى وقُرْبه، ومحبة عباده، وتذكّري **أختي المسلمة** هذه الوصية: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبعِ السيئة الحسنة تَمْحُها، وخالق الناسَ بخُلُق حسن**». وهذه الوصية تنطوي على وصايا ثلاث هي:

أولا: الوصية بتقوى الله.

ثانيا: الإكثار من الحسنات، وبعد فعل السيئات خاصّة.

ثالثاً: لزوم الأخلاق الحسنة مع الناس.

وَصَايا جامعة

أختي المسلمة:

هذه غرفة من بحر وصاياه ﷺ لأمته ولنساء المسلمين خاصّة، أسأل الله سبحانه أن ينفع بها أخواتنا المسلمات، وأن يغفر لي، ولوالديّ، وأسأله سبحانه المغفرة والرضوان والنجاة من عذاب القبر لأمي، ولجميع المسلمين.

وبعد في خاتمة كتابنا «من وصايا الرسول ﷺ للنساء» أحببت أن أختم الكتاب بوصايا جامعة من وصاياه ﷺ، وقبل أن أذكر الوصايا الجامعة، أذكّر بأني التزم ـ إن شاء الله ـ أن لا أذكر إلا وصية صحيحة مخرَّجة من كتب الحديث المشهورة، ومن دون شرح أو تعليق!

قالَ رَسُول الله ﷺ

ـ **«ما أمرتكم به فخذوه، وما نهيتكم عنه فانتهوا»**[1].

ـ **«من كَذَب عليَّ متعمِّداً، فليتبوّأ مقعده من النار»**[2].

ـ **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه** ـ أو قال: لجاره ـ **ما يحب لنفسه»**[3].

ـ **«لا تسبّوا أصحابي.. فوالذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصفيه»**[4].

ـ **«من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبَّني ومن أبغضهما فقد أبغضني»**[5].

---

(1) سنن **ابن ماجه** (الحديث: 1).

(2) أخرجه **البخاري** في كتاب: العلم (الحديث: 107)، و**أبو داود** (الحديث: 3651)، و**ابن ماجه** (الحديث: 3651).

(3) أخرجه **البخاري** في كتاب: الإيمان (الحديث: 13)، و**مسلم** (الحديث: 168)، و**الترمذيّ** (الحديث: 2515).

(4) أخرجه **البخاري** (الحديث: 3673)، و**مسلم** (الحديث: 6434).

(5) أخرجه **البخاري** (الحديث: 3783)، و**مسلم** (الحديث: 234).

ـ «من قرأ القرآن، وحفظه، أدخله الله الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجب النار»[1].

ـ «طلب العلم فريضةٌ على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلِّد الخنازير الجوهر، واللؤلؤ والذهب»[2].

ـ «ليبلِّغ الشاهدِ الغائبَ، فإنه رُبَّ مبلَّغٍ يُبلِّغه، أوعى له من سامعٍ»[3].

ـ «من سُئل عن علمٍ، فكتمهُ أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار»[4]

ـ «استقيموا، ونعمّا إن استقمتم، وخير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[5]

ـ «لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»[6].

ـ «إياكم والتعريسّ على جوادّ الطريق، والصلاة عليها، فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاءَ الحاجة عليها، فإنها من الملاعن»[7].

---

(1) أخرجه الترمذيّ (الحديث: 2905).
(2) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 224).
(3) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 233).
(4) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 264).
(5) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 279).
(6) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 287).
(7) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 329)، التعريس: نزول المسافر آخر الليل للاستراحة والنوم.

ـ «إن للوضوء شيطاناً، يقال له: وَلَهان، فاتقوا وسواس الماء»[1].

ـ رأى رسول الله ﷺ رجلاً يتوضأ، فقال له: «لا تسرفْ، لا تسرفْ»[2].

ـ «ويلٌ للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء»[3].

ـ «من نسي صلاةً فليصلّها إذا ذكرها»[4].

ـ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[5].

ـ «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده، وولده، والناس أجمعين» متفق عليه.

ـ «من صام رمضان، إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدّم من ذنبه» متفق عليه.

ـ «إذا شرب أحدكم فلا يتنفّس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمسّ ذكره بيمينه، ولا يتمسّح بيمينه»، متفق عليه.

ـ «الغُسْلُ يوم الجمعة واجب على كل محتلم»، متفق عليه.

---

(1) أخرجه الترمذيّ (الحديث: 66).
(2) أخرجه ابن ماجه (الحديث: 224).
(3) أخرجه مسلم (الحديث: 569)، و النسائي (الحديث: 111).
(4) أخرجه مسلم (الحديث: 1565)، و الترمذيّ (الحديث: 178).
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، و مسلم (الحديث: 40).

ـ «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وِتراً» متفق عليه.

ـ «لا يحلّ لامرأةٍ، تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يومٍ وليلةٍ ليس معها حُرْمة»[1] متفق عليه.

ـ «لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام. ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى» متفق عليه.

ـ «اتقي الله، واصبري» أخرجه البخاري.

ـ «ليس منا من لطم الخدود، وشقّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» متفق عليه.

ـ «لا تحصي، فيحصي الله عليكِ» أخرجه البخاري.

ـ «العُمْرة إلى العمرة كفّارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» متفق عليه.

ـ «الصيام جُنة، فلا يرفث، ولا يجهلْ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل: إني صائم ـ مرتين ـ والذي نفسي بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشرة أمثالها» متفق عليه.

ـ «تسحّروا فإن في السحور بركة» متفق عليه.

ـ «ليس من البر الصوم في السفر» متفق عليه.

---

(1) حرمة: رجل ذو حرمة منها بنسب أو مصاهرة أو رضاع.

- **«من سرّه أن يُبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه»** متفق عليه.

- **«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»** متفق عليه.

- **«الظلم ظلمات يوم القيامة»** متفق عليه.

- **«من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»** أخرجه البخاري.

- **«لَغَدوة في سبيل الله أو رَوْحة خير من الدنيا وما فيها»** متفق عليه.

- **«غُفِر لامرأةٍ مومسة، مرّت بكلب على رأس ركي يلهث، قالت: كاد يقتله العطش، فنزعت خُفّها، فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغُفر لها بذلك!»** [1] أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق.

- عن أبي حُمَيْد الساعديّ ﷺ، أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلّي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«قولوا: اللهم صلّ على محمدٍ وأزواجه وذريته، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذرّيته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»** متفق عليه.

---

(1) مومسة: زانية، أو المجاهرة بالفجور، ركي: بئر. أوثقته: ربطته.

ـ **«من شهد أن لا إلٰه إلا الله، وحده، لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل»** أخرجه مسلم في باب الإيمان، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.

ـ **«بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمِّداً، فليتبوأ مقعده من النار»** أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء.

ـ **«لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة»**. يريد صورة التماثيل التي فيها الأرواح. أخرجه البخاري في كتاب: المغازي.

ـ **«لا تُنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البِكر حتى تُستأذن»** قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: **«تصمت»**.

ـ **«يا غلام، سمِّ اللَّه، وكل بيمينك، وكُل مما يليك»** متفق عليه.

ـ **«ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ، ولا همٍّ ولا حَزَن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفَّر الله بها من خطاياه»** متفق عليه.

ـ عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به، قال: **«أذهبِ الباس رب الناس، اشفِ وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً»** متفق عليه.

ـ «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داءٍ إلا من السام» السَّام: الموت. أخرجه البخاري في الطب.

ـ «لا يوردنّ مُمْرِض على مُصِح» متفق عليه.

ـ «لا يدخل الجنة قاطع» متفق عليه.

ـ «ما من مسلمٍ غرس غرساً، فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان له صدقة» متفق عليه.

ـ «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورّثه» متفق عليه.

ـ «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام» متفق عليه.

ـ «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً» أخرجه البخاري في الأدب.

ـ «لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين» متفق عليه.

ـ «لا إلٰه إلا الله العظيم الحليم، لا إلٰه إلا الله رب العرش العظيم، لا إلٰه إلا الله رب السمٰوات ورب الأرض، ورب العرش الكريم».

ـ «سيدُ الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي، لا إلٰه إلا أنت، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ

بك من شر ما صنعتُ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبو لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» قال: **«ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة»** أخرجه البخاري في كتاب: الدعوات.

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ملء الأرض والسمٰوات، **وبعد:**

أختي المسلمة: أذكرك بقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 105] فالعلم من دون عمل الجهل خير منه، **فأوصيك** بتقوى الله، وبر الوالدين، والعمل بما أمر به رسول الله ﷺ، واجتناب ما نهى عنه.

واعلمي أن هذا الكتاب **«من وصايا الرسول ﷺ للنساء»** إنْ هو إلا وصايا مختارة من حديث النبيّ ﷺ في الأمور التي تهم المرأة المسلمة. ولعلك تلاحظين ما يأتي:

أولاً: في هذا الكتاب وصايا لا تخص شؤون المرأة الخاصة كما يتبادر للذهن، وإنما هذه الوصية أو تلك تتعلق بعقيدة المسلم، واختيار هذه الوصايا قام على الاختيار المقصود من الأحاديث التي وصفها علماء الحديث بأن عليها مدار الإسلام.

ثانياً: أحياناً يكون الخطاب بصيغة المذكر، وهذا من أساليب العربية ويسمى: «التغليب» ذلك لأن من أساليب اللغة العربية تغليب صيغة المذكر على المؤنث لا للتفضيل، وإنما للتغليب.

فعندما نقرأ: «المسلم أخو المسلم» فمعناه أيضاً المسلمة أخت المسلمة.. ولعل هذه الملاحظة من البدهيات.

ثالثاً: هذه الوصايا بشكل عام تُقسم إلى قسمين، من حيث المعنى والمضمون:

أ ـ **الأمر**: وهو طلب من الإنسان المسلم أن يفعل أو يعمل عملاً يثاب عليه بالحسنى.

ب ـ **النهي**: ويراد به الكف والامتناع عن القيام بفعل يستلزم العقاب والجزاء.

رابعاً: راعينا في اختيار هذه الوصايا أن تكون شاملة من حيث العقيدة، والعبادة والمعاملات. ومتنوعة.

خامساً: التزمنا منهجاً واحداً، واضحاً في الكتاب كله يقوم على ذكر الوصية (الحديث)، ثم شرح المفردات الغريبة، ثم ما يُفهم من الوصية، حيث نحلل نص الوصية مستشهدين بالآيات القرآنية الكريمة أو الأحاديث النبوية الشريف.

سادساً: هذه الوصايا من حيث الفكرة ليست جديدة، فقد سبقني إليها كثيرون، جزاهم الله خيراً، ولكل كتاب سمته الخاصة ومنهجه الخاص به، غير أني لاحظت على أكثر المصنفات في هذا

الباب كثرة الأحاديث الضعيفة، وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال. كما ذكر الإمام النووي في مقدمة «**الأربعين**».

سابعاً: تتفاوت شروحات الوصايا من حيث الطول والقِصر، وذلك بحسب مضمون الوصيَّة.

أختي المسلمة:

أخلصي النية لله ﷻ، واجتنبي ما حرم الله، وأكثري من التسبيح، واصبري، وتصدقي، وأحسني إلى جيرانك، واحذري صفات المنافقين. وأكثري من الاستغفار، وتطهّري، واعرفي حقوق زوجك، ولا تأتي الكهّان، وأكثري من قراءة القرآن الكريم، وأكثري من صيام النافلة، ولا تنسي صلاة الضحى، وصلاة الوتر.

وأوصيك بتقوى الله، وبر الوالدين، وسلي الله الخاتمة، وكُلي من الطيبات. وتذكري حديث رسول الله ﷺ: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**».

ولا تغضبي، والزمي الحياء، وآمني بالله، ثم استقيمي، وازهدي في الدنيا، ولا تتركي صلاة مكتوبة، واحذري الكبائر.

أختي المسلمة:

الزمي سنة رسول الله ﷺ، واعلمي أن المرأة راعية في بيتها ومسؤولة عن رعيتها، وإياكِ ومحقّرات الأعمال، ولا تطلبي الطلاق

من زوجك وعليكِ بكواملِ الدعاء.

ولا تتطيبي عند الخروج من البيت، وتوبي إلى الله توبة نصوحاً، وتوكلي على الله في شؤونك كلها، وبادري إلى الأعمال الصالحة قبل الفوات. وتعلّمي القرآن الكريم وعلّميه، وتواضعي.

أي أختي في الإسلام:

أكثري من الاستغفار، واتقي الله حيثما كنت، وأكثري من الصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

اللهم صلّ على محمدٍ وأزواجه وذريّته، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

وفي ختام هذه الوصايا النبوية الشذية العطرة الطيبة المباركة ندعو الله سبحانه وتعالى وهو القائل في كتابه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60] ندعوه موقنين بالإجابة منه تبارك وتعالى، ندعوه بما دعاه خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

فالحمد لله الذي يسَّر لنا جمع وكتابة (77) وصية من وصايا الرسول ﷺ للنساء.

والحمد لله بدءاً واختتاماً الحمد لله رب العالمين.

مِسْكُ الخِتَام

ومِسكُ ختام هذه الوصايا العطرة هو الدعاء!

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60].

ومن دعائه ﷺ:

«اللهم، إني أسألك الهدى، والتقى، والعفاف، والغنى».

«اللهم، انفعني بما علّمتني، وعلّمني ما ينفعني، وزدني علماً، والحمد لله على كل حال، وأعوذ بالله من عذاب النار».

«اللهم ثبّتْ قلبي على دينك».

«اللهم، اغفرْ لنا وارحمنا، وارض عنا، وتقبّلْ منا، وأدخلنا الجنة، ونجّنا من النار، وأصلح لنا شأننا كلّه».

«اللهم، إني أعوذ بك من شر ما عملتُ، ومن شر ما لم أعمل».

«اللهم، إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

«اللهم اغفرْ لي، وارحمني، وعافني، وارزقني».

«اللهم إنك عفو تحب العفو، فاعف عني».

«اللهم رب السمٰوات والأرض، ورب كل شيء، فالق الحب

والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر، فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء. وأنت الباطن، فليس دونك شيء، اقضِ عني الدَّين وأغنني من الفقر».

«اللهم إني أعوذ بك من أنْ أضلّ أو أزلّ، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ».

«لا إلٰه إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، سبحان الله رب السمٰوات السبع ورب العرش الكريم».

«اللهم أنت ربي، لا إلٰه إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي، فاغفرْ لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

أختي المسلمة:

وفّقك الله للعمل بوصايا خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفي خاتمة هذه الوصايا الشذية العطرة الندية، يطيب لي أن أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفّقني لجمع هذه الوصايا من بطون المصادر والمراجع، وأحمده سبحانه لتوفيقه إياي لاختيار هذه الوصايا.

والحمد لله نهاية لا تزال بدء.. وبَدءٌ لا ينتهي.

الحمد لله رب العالمين.

ثَبَت أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- صحيح البخاري، دار العلوم الإنسانية، دمشق، ط2 1993م.

- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2000م.

- سنن ابن ماجه، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1997م.

- شرح صحيح مسلم، النووي، دار المعرفة، بيروت، ط9، 2003م.

- رياض الصالحين، النووي، دار الفجر.

- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي.

فهرس المحتويات